الجمل والتراكيب والأساليب

دراسة فى نحو العربية الجمالى

د/ممدوح عبد الرحمن الرَّمَّالـى

رئيس قسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

رقم الإيداع : ٧٠٢٥ / ٢٠٠٢

إهــــداء

إلى معلمتي الأصيلة السيدة / ***جليلة حسنين منصور*** التي علمتني أبجديات الحياة والمعرفة ، وشمعتي التي تضئ لي السبيل بعد أن ظلمت عيناي وشراعي الذي يشق لي الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبيّ ، وكهفي الذي أخفي فيه ضعفي عن أعين الناس ، وساعدي وعوني يوم لم ينفعني جهدي واجتهادي ، وصديقتي بعد أن دفنت أصحابي في التراب ومركبي الذي يقلني بعد أن ضاق الطريق بقدميّ

فعدت كذي رجلين ، رجل صحيحة

ورجل رمي فيها الزمان فشلت

وكنت كذات الظلع لما تحاملت

علـــــي ظلعهـــا بعد العثـــار استقلت

مقدمـــة:

بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، والحمد لله الــذى أنــزل الكتاب بلسان عربي مبين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين .

تقدم هذه الدراسة مجموعة من الأبواب والموضوعات التى تناولها التراث الــنحوى فـــى إطـــار ما شاع من مصطلحات ضمت أبواب هذه الدراسة مثل : المركـــب ، والتركيـــب ، والجملـــة ، والأسلوب ، وهذه المصطلحات تشير إلى وحدات كبرى من الكلام العربى .

هـــذه الوحـــدات الكـــبرى تضـــم داخلها ما شاع استعماله من مصطلحات لوحـــدات صـــغرى هـــى : أقسام الكلام العربى أو وحداته الأولى كالاسم والفعل والحرف ، وهى التى تتسم بعلامات تميزها ، كما تتسم بقبولها لعلامات إعرابية ، وحركات بناء .

أما الوحدات الكبرى التى تعنى بها هذه الدراسة ، فتتسم بخصائص تركيبية تميزها فى التحليل عن ***الوحدات الصغرى*** التى تتسم بالإعراب والبناء ، وقد اتبعنا فى هذه الدراسة مسلكاً يبدأ بالأبسط فالأعقد من ناحية .

ومـــن ناحـــية أخرى يضم كل مجموعة من الأبواب فى إطار فصيلتها أو درجـــة قرابتها وفقاً لقسم معين من أقسام الكلام . فبدأنا بمركب الجار والمجرور وثنّيـــنا بالمركب الإضافى الذيى يتبنى على فكرة وجود حرف جر كان قد استعمل فـــى فترة معينة بين المتضايفين ، ثم استغنت عنه اللغة فى الاستعمال للتخفف من ناحية ، وإلهامه للنحاة أن يقسموا الإضافة إلى نوعين : ***إحداهما*** لفظية ، ***والأخرى*** معنوية ، والفرق بين النوعين .

ثم ثلّثنا بتركيب القسم ؛ لأنه أقرب إلى فكرة الجر ، أو ظاهرة الجر ، حيث إن أدوات هـــذا التركيـــب تعامل معاملة حرف الجر ، كما أنها تؤثر التأثير نفسه الذي يحدثه الجار فى المجرور .

وكـــان *المحـــور الثانى* لهذه الدراسة هو محور الفعليات ، من حيث عدم تصـــرفها كســـائر أفعال اللغة ، فعرضنا لأفعال المدح والذم ، ولمركبى التعجب والتفضيل ؛ لأنهما يشبهان هذه الأفعال فى تصرفها .

أما *المحور الثالث* لهذه الدراسة ، فعرضنا فيه لخصائص الأساليب وتميزها عن الجملة ، من حيث اعتماد الأسلوب على أداة تتصدره وتكون عنواناً له ناهينا بأن الأسلوب يمكن أن يضم فى إطاره أكثر من جملة من الجمل التى قسمها النحاة إلى اسمية وفعلية ، وتناولنا فى هذه الإطار تركيبى الاستفهام والشرط .

وبعد ، فلله الحمد ومنه المِنَّة ، وهو سبحانه وتعالى ولى التوفيق ، ونسأله أن يجعله نافعاً ، وأن ينفع به وأن ينفع بنا وأن ينفعنا به .

د/ ممدوح عبد الرحمن الرَمَّالـــى

رئيس قسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

الإسكندرية

٢٠٠٢/٢/٨

الباب الأول

الأساليب والخصائص التعبيرية للعربية

الفصل الأول : الجملة تحليلها وخصائصها التعبيرية

إن الغايـــة من دراسة النحو هى فهم تحليل بناء الجملة تحليلاً لغوياً يكشف عن أجزائها ، ويوضح عناصر تركيبها ، وترابط هذه العناصر بعضها مع البعض الآخـــر ، بحيـــث تؤدى معنى مفيداً ، ويبين علائق هذا البناء ووسائل الربط بينها والعلامات اللغوية الخاصة بكل وسيلة من هذه الوسائل .

ومهمة الباحث النحوى أمام " الجملة " هى تصنيفها ، وشرح طريقة بنائها ، وإيضـــاح العلاقـــات بين عناصر هذا البناء ، وتحديد الوظيفة التى يشغلها كل عنصـــر مـــن عناصـــر ، والعلامات اللغوية الخاصة بكل وظيفة منها ، ثم تعيين الـــنموذج التركيبى الذى ينتمى إليه كل نوع من أنواع الجمل ، وقد يتجاوز ذلك – إذا أراد أن ينصب هذا النموذج معياراً – إلى فرض هذا النموذج على واقع لغوى يخـــتلف عـــن الواقع اللغوى الذى انتزع منه هذا النموذج زمناً ومكاناً ؛ مستهدفاً بصنيعه هذا محاولة الوصول إلى المستوى الذى يفرض قواعده .

وليســـت الجملة التى يدرسها النحوى ، ويحدد أشكالها وخصائصها فى كل شـــكل جملة يصنعها هو ، بل إنها النطقة كما ينطقها أبناء اللغة أنفسهم فى الفترة الزمنية المعينة التى يحددها مجالاً لدراسته .

العلاقات فى الجمل :

وقد عرض عبد القاهر الجرجانى لتعليق الكلم ، وعدّ التعليق جوهر النظم بقولـــه : " معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض " [1] ، ثم بيَّن أن للتعيق طرقاً وحددها بثلاثة أقسام :

تعلـــق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما ، وذكر أحد عشر جانباً لتعلق اسم باسم ، وعشرة جوانب لتعلق الاسم بالفعل ، وبين أن الحرف فى تعلقـــه يكـــون ثلاثة أضرب ، فقد يتوسط بين الفعل والاسم كحرف الجر ، وواو

---

(1) عبد القاهر الجرجانى : دلائل الإعجاز ، ص ، ق ، ر ، ش .

المعية ، وإلا الاستثنائية ، وقد يكون بين كلمتين لإدخال الثانى فى عمل العامل الأول وهو العطف .

وجوانب التعليق التى ذكرها هى كل أبواب النحو ، وجعل التمييز تارة من تعلق الاسم بالاسم ، وتارة من تعلق الاسم بالفعل ، وكذلك الشأن فى الحال .

وتناول الدكتور تمام هذا النوع من العلاقات ، وأطلق عليه العلاقات السياقية ، أى القرائن المعنوية وحصرها فى الإسناد ، والتخصيص ، والنسبة ، والتبعية ، والمخالفة [١] .

تقسيم القدماء للمركبات :

وقد قسم بعض النحويين المركبات وفقاً للنسبة القائمة بين عناصرها ، والنسبة أعم من الإسناد ، فكانت ثلاثة أقسام [٢] :

القسم الأول : المركب الإسنادى ، وهو ما كان بين جزئية إسناد أصلى ، ويشمل هذا القسم ما يعرف بالجملة الاسمية ، وما يعرف بالجملة الفعلية .

القسم الثانى : المركب التقييدى ، وهو ما كان بين جزئيه نسبة تقييدية بأن يكون أحد الجزئين قيداً للآخر ، فقد يكون القيد بالإضافة فيسمى مركباً إضافياً ، وقد يكون بالوصف فيسمى مركباً توظيفياً .

وجعلوا من المركب التقييدى المصادر والصفات مع فاعلها ، وقالوا : هى فى حكم المركبات التقييدية ؛ لأن الإسناد فيها غير تام .

القسم الثالث : المركب غير التقييدى ، وغير الإسنادى ، وهذا يشمل ما يلى :

[أ] *الجار والمجرور* .

---

(١) تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٨٩ ، ٢٠٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، سنة ١٩٧٣م .

(٢) التهناوى : كشاف اصطلاحات العلوم والفنون ، ١٢/٣ .

[ب] *المركــب التضمنى* : وهو ما تضمن الحروف ، سواء تضمن حرف عطف ، أم تضمن حرف جر .

[ج] *المركــب المــزجى* : وهــو مــا لا يتضمن الحرف ، مثل : بعلبك ، وحضرموت .

[د] *المركــب الصــوتى* : وهو نوع من المركبات المزجية ، إلا أنه مختوم بويه كسيبويه ، وعمرويه .

إن فهم بناء الجملة ، أى فهم طريقة تأليفها أو تركيبها والعلاقة بين أجزائها ، والعلامــات اللغويــة الخاصة بكل علاقة منها ، بحيث يؤدى ذلك كله إلى فهم " المعــنى " الــذى تحملــه الجملــة ، ويراد إبلاغه للمستمع ، وأبناء اللغة الواحدة يمتلكون جميعاً عدداً من المفردات متفقاً بينهم على دلالتها ، وعدداً آخر من أنماط التراكيب متفقاً بينهم أيضاً على دلالتها الوظيفية .

إن فائدة الجملة أو معناها يكمن فى تعليق الكلام بعضه ببعض ، ويتم ذلك مــن خلال معرفة بمفردات فى ذاتها ، ومعرفة أنماط التراكيب من جهة أخرى ، ومعــرفة أبناء اللغة الواحدة لهذين الجانبين المفردات والتراكيب هى التى تمكنهم من فهم بعضهم بعضاً وتمنحهم معرفة هذه اللغة .

والــنحو مَعــنىّ باستخلاص الأنظمة التركيبية للغة بهدف تجليتها وكشفها ومحاولة تفسيرها ، وتعليمها لمن يرغب فى إجادة لغة من اللغات .

وفى اللغة العربية نمطان للجملة عنهما تتفرع كل الأنماط الأخرى هما نمط الجملــة الاســمية ، ونمط الجملة الفعلية ، وفى كل نمط منهما ركنان أساسيان : المسند والمسند إليه .

المسند إليه : هو المبتدأ فى الجملة الاسمية ، والفاعل فى الجملة الفعلية ، ***والمسند*** هو الخبر فى الجملة الاسمية ، والفعل فى الجملة الفعلية .

ولفهــم التركيب أو بناء الجملة لابد من الاستعانة بذوق اللغة الخاص النابع مــن المعنى المعجمى والصيغى للكلمات ومعنى السياق الخاص والعام ، فكلمة "

يضـــرب – ضـــرب – اضـــرب " عند وضعها فى بناء جملة ما ، لابد من فهم صـــيغتها الخاصـــة ونوع هذه الصيغة فى بابها ، ومعناها المعجمى الأول ، وهو إيقاع الضرب على شخص ما أو شيء ما ، ولابد من فهم معناها التركيبى ، وهو احتياجها إلى فاعل لكونها فعلاً ، ولابد من فهم سياقها الخاص فى بناء جملتها عن طريق ترابطها مع ما يتعلق بها .

لذلـــك تجد معانى الجمل الآتية مختلفة مع اشتمال كل منها على فعل مادته واحدة (ضرب – يضرب – اضرب) فى قوله تعالى :

- ﴿ *فَكيفَ إذا تَوَفَّتهم الملائكة يَضْرِبُونَ وجُوهَهُم* ﴾ [1] ..
- ﴿ *وآخرونَ يَضْرِبُونَ فى الأرضِ يبتَغُونَ من فضلِ الله* ﴾ [2] .
- ﴿ *كَذلكَ يَضْرِبُ الله الحقَ والباطل* ﴾ [3] .
- ﴿ *فَقُلنا اضْرِب بِعَصَاكَ الحجرَ* ﴾ [4] .
- ﴿ *فقُلنا اضرِبُوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى* ﴾ [5] .
- ﴿ *فَضرب بينهم بسورٍ له باب* ﴾ [6] .
- ﴿ *وضُرِبَتْ عليهم الذلّة والمَسكنة* ﴾ [7] .

وليس تذوق اللغة أمراً عشوائياً ، ولكنه نابع من فهم تقاليد اللغة الخاصة ، ووضـــعها فى بناء جملتها ، وقد تحدد الدلالة الخاصة لبعض الصيغ بوضعها فى سياق تركيبى خاص ، فلا يستطيع دارس العربية مثلاً أن يحدد " مَنْ " شرطية أو

---

(1) سورة محمد : الآية ٢٧ .

(2) سورة المزمل : الآية ٢٠ .

(3) سورة الرعد : الآية ١٧ .

(4) سورة البقرة : الآية ٦٠ .

(5) سورة البقرة : الآية ٧٣ .

(6) سورة الحديد : الآية ١٣ .

(7) سورة البقرة : الاية ٦١ .

استفهامية أو موصولة إلا عن طريق استخدامها فى كل حالة . وقد قدم النظام اللغوى الوسائل التى تعين على هذا التحديد ، فعندما تكون شرطية يجزم المضارع بعدها،ويحتاج شرطها إلى جواب له خصائص معينة كذلك،وعندما تكون موصولة تحتاج إلى صلة لها خصائص معينة ، وتصبح مع ما يتممها مركباً اسمياً يعد مكوناً واحداً من مكونات بناء الجملة .

وعندما تكون استفهامية لا تحتاج إلى ما تحتاج إليه الشرطية ، أو الموصولة فى بناء الجملة ، وتحتاج الجملة إلى نغمة مختلفة إن كانت منطوقة ، فليس الحكم بكونها على حالة من تلك آتياً من بنيتها الخاصة ، ولكن من وضعها فى بناء جملتها مع ما يتعاون معها من علامات لغوية أخرى .

الأسلوب وخصائصه :

والأسلوب يتركب من المعنى المستكن فى النفس ، ومن العبارة الصوتية التى تعلن عما تكنّه تلك النفس ، والعبارة تتكون من المفردات والجمل التى تحمل المعانى وتنقل ما يريده الكاتب أو الشاعر من الأفكار والمشاعر ، فتحدث التأثير والمتعة فى نفس القارئ أو السامع .

ونجد الأدباء والشعراء يتصرفون فى المعانى بالزيادة والنقص ، والاختراع والتقليد ، والوضوح والغموض ، والإيجاز والإطناب ، والتقديم والتأخير ، ونجد فى ألفاظهم القوة والضعف والسهولة والصعوبة ، وفى تراكيبهم الجمال والقبح ، والترتيب والاضطراب ، وحسن النظم وضعف البناء ، كل ذلك يتوقف على نفس الأديب أو الشاعر وحظّه من الثقافة ومعرفته باللغة وأسرارها ، ومعرفة الفرق بين عباراتها وألفاظها ، ومعرفته بطبيعة السامعين والقارئين .

هذا الكلام الذى يعبر به الأديب أو الشاعر أو العالم لإبراز المعانى والأفكار التى يريد إبرازها للسامع أو القارئ يسمى الأسلوب .

يقول عبد القاهر فى تفسير النظم : " وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، ثم يوضح فيقول

: " أن تعمــد إلـــى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً ، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهمـــا خبراً عن الآخر ، أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثانى صفة للأول ، أو تأكــيداً له ، أو بدلاً منه ، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثانى صـــفة أو حالاً أو تمييزاً ، أو تتوخى فى كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفياً أو استفهاماً أو تمنياً فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك ... وعلى هذا القياس [١].

وكذلك ترى أهل اللغة الواحدة يؤدون الغرض الواحد على طرائق شتى ، ويـــتفاوت حظهـــا فى الحسن والقبول ، وما من كلمة من كلامهم ، ولا وضع من أوضـــاعهم بخارج عن مواد اللغة وقواعدها فى الجملة ، ولكن حسن الاختيار فى تلـــك المـــواد والأوضاع قد يعلو بالكلام حتى يسترعى سمعك ، ويثلج صدرك ، ويملـــك قلبك وسوء الاختيار فى شيء من ذلك قد ينزل به حتى تمجه أذنك وتغثى مـــنه نفسك وينفر منه طبعك ذلك أن اللغة فيها العام والخاص ، والمطلق والمقيد والمجمل والمبين ، وفيها العبارة والإشارة والفحوى والإيماء وفيها الجمل الاسمية والفعلية ، وفيها الإطناب والإيجاز ، وفيها الذكر والحذف ، وفيها الابتداء والعطف ، وفيها التعريف والتنكير ، ومن كل هذه المسالك ينفذ الناس إلى أغراضهم .

كمـــا أن اللفظ الواحد قد يؤدى معانى عدة ، كذلك قد يُؤدّى المعنى الواحد بطـــرائق متعددة ، وذلك كالأمر والنهى والنفى والتمنى والتعجب والشرك . فكل معنى من المعانى له طريقة رئيسية فى التعبير وطرائق أخرى تفضى إليه ، فمثلاً الأمر: فالأمر له طريقة رئيسية يؤدى بها، وله طرائق أخرى تفضى إليه،فالطريقة الرئيسية التى يؤدى بها معنى الأمر هى " فعل الأمر " للمخاطب ، ومن الطرائق الأخرى التى تؤدى معنى الأمر .

١- اسم فعل الأمر ، نحو : صَه وعليك نفسك ونَزَال .

٢- المصادر الدالة على الأمر ويقدر لها فعل أمر محذوف ، نحو : صبراً جميلاً .

---

(١) دلائل الإعجاز : ص ٤٣ .

٣- ما حذف فعله مما يدل على الأمر من غير المصادر ، وذلك نحو : ما رأيت رجلاً يحدث حديثاً فقطعه ، فقلت : حديثك أو قدم رجل من سفر فقلت : حديثك ، أي : أكمل حديثك .

٤- الإغراء ، نحو : الصدق الصدق ، وأخاك والإحسان إليه ، ويقدر له فعل أمر محذوف نحو : الزم .

٥- ألفاظ تنزل بمنزلة الأمر والنهى نحو حسبك كفيك . جاء فى " الكتاب " : " هذا باب الحروف التى تنزل بمنزلة الأمر والنهى ، فمن تلك الحروف حسبك وكفيك وشرعك وأشباهها تقول " حسبك ينم الناس " ، ومثل ذلك (اتقى الله امرؤ فعل خيراً يُثَبْ عليه " ؛ لأن فيه معنى : ليتق الله امرؤ وليفعل خير) [١] .

٦- الاستفهام : وذلك نحو قوله ﴿ *فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ* ﴾ [٢] ، أى انتهوا ، وقوله : ﴿ *فَهَلَ أنتُم شَاكِرُون* ﴾ [٣] ، أى اشكروا ، ونحو : أين أنت من مساعدة أخيك " أي ساعده كثيراً ما يجوز النحاة فى العبارة أكثر من وجه فيقولون مثلاً بجواز التقديم والتأخير ، أو الذكر والحذف ، أو الإعمال والإلغاء ، أو بجواز أكثر من وجه إعرابى وغير ذلك من أحوال الجملة . وقد يرجحون وجهاً على وجه فيقولون مثلاً : إن الإعمال هاهنا أرجح من الإلغاء ، أو إن النصب أرجح من الرفع ، أو إن التقديم أولى وما إلى ذلك .

وقد أولى النحاة اهتماماً كبيراً لما سموه " حروف المعانى " وأفردوها بالتصنيف ، والواقع أن دراسة حروف المعانى دراسة للتركيب الذي يكون فيه "الحرف" بمفرداته وعلاقاته الأخرى . فعلى سبيل المثال الذي يجعل " أو "للتخيير"

---

(١) الكتاب : ٤٥٢/١ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٩١ .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ٨ .

– وهـو ما يمتنع فيه الجمع ، نحو " تزوج هنداً أو أختها " ، أو يجعلها للإباحة – وهـي مـا يجوز فيه الجمع نحو : " جالس العلماء أو الزهاد " . إنما هو الدلالة الملابسة للكلام ، ففى عبارة : " جالس العلماء أو الزهاد " لا يوجد مانع من الجمع بين مجالسة العلماء والزهاد معاً ، وكذلك فى جملة " كل عنباً أو تفاحاً " ليس هناك مـانع خـارجى من الجمع بينهما ، بحيث يمكن للمخاطب المأمور بذلك أن يأكل العنب والتفاح جميعاً ، ولذلك يقول عنها النحاة فى هذه الحالة إنها للإباحة .

أمـا إذا كان المثال هو : " تزوج هنداً أو أختها " فإن الذى منع الإباحة هو كلمـة " أخـتها " بإضافتها إلى ضمير هند على وجه التحديد . ولو وضعت مكان "أختها" كلمة أخرى ، مثل : عمتها أو خالتها أو أمها أو جدتها " لظلت " أو للتخيير كذلـك ؛ لأن دلالة هذه الكلمات جميعها تمنع من الجمع بين كل منها و " هند " ، لكـن تصـير (أو) للإباحة لو وضع مكان كلمة " أختها " كلمة من وادٍ آخر لا تكون له علاقة القرابة فى درجة الأخوة والعمومة والخئولة والأمومة والجدودة مع هـند – والسبب فى ذلك عرف شرعى خاص يحرم الجمع بين المرأة وأختها أو عمتها .. إلخ .

وقد ذكر المتأخرون لهذا الحرف " أو " اثنى عشر معنى عرضها ابن هشام وعلق عليها قائلاً : " التحقيق أن " أو " موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء ، وهو الـذى يقوله المتقدمون ، وقد نخرج إلى معنى " بل " وإلى معنى " الواو " ، وأما بقية المعانى فمستفادة من غيرها [1] . وتحت حروف المعانى تناولوا أدوات كثيرة مختلفة كأدوات الاستفهام والعطف والشرط والنداء والجر والقسم وغيرها .

إن ثوابـت الأسـلوب ليست كثوابت النحو ، فثوابت النحو القواعد التى لا يجـوز الخـروج عليها ، أما ثوابت الأسلوب فغير ملزمة ، ولكنها إذا وجدت فى الكلام وجدت له ريح العربية ومذاقها ، وإذا فقدت منه لم تجد له لوناً ولا طعماً ، وإن كان صحيح اللفظ واضح المعنى ، بل وأنيقاً وممتعاً فى بعض الأحيان ؛ لأنه قد لا يخلو من سمات شخصية وإن خلا من العراقة اللغوية ، ومعنى هذا أن فى

---

(1) ابن هشام : المغنى ٦٥/١ .

اللغـــة العربـــية كلغـــة ، صفات جمالية إذا وصفناها بالعراقة فنحن لا نعنى القدم بالضرورة . فاللغة العربية ممتدة وحية إلى يومنا هذا ، ومن ثم نصفها بالعراقة ، أى أن فـــيها عناصـــر ثابتة ضمنت استمرارها : عناصر فكرية أو جمالية ، بل عناصـــر جمالية أكثرر منها فكرية ؛ لأن العربية إن تختلف فى الفكر فلم تختلف فى الإبداع .

لاشك فى أن هناك دراسات قديمة اتصلت بالنص الأدبى تتناوله ، من حيث الصـــحة اللغويـــة ، وتحاول أن تستمد منه كثيراً من الشواهد التى تفيد فى مجال الدرس النحوى ، وأن تتخذه دليلاً على صحة رأى معين أو قاعدة خاصة .

وهـــناك – كذلـــك – دراســـات أخـــرى تجاوزت مسألة الصواب والخطأ واتصلت بالعملية الإبداعية بدءاً بالمفرد ووصولاً إلى الجملة ، مع ربطهما بالطاقة التعبـــيرية فـــى اللغة من ناحية ، والطاقة العاطفية فى المبدع من ناحية أخرى ، انطلاقاً من الحقيقة الفنية للصياغة ، وهى كونها تعبر وتؤثر فى آن واحد .

ومن الأحكام الانطباعية الذاتية التى لا تؤدى إلى مفهوم واضح ، من مثل قولهم : حسن التأليف ، والجزالة والرقة ، إلى غير ذلك .

وعلـــى الرغم من ذلك ، فإن هناك جوانب كثيرة فى هذا النقد يمكن ربطها بطبيعة بناء الأسلوب ، وهى تلك الجوانب التى اتصلت بالدراسة النحوية الجمالية والدراسة البلاغية ، من قبل الحديث عن الأدوات وحروف المعانى وخروجها إلى معان إضافية تكتسبها من السياق .

والحـــق أن البحث النحوى قد أمد النقد بقيم موضوعية كثيرة ساعدته على تخطـــى ذاتيـــته فـــى محاولـــة بناء نظرية لغوية فى فهم النص ، بحيث تبدأ من الصـــياغة وتنـــتهى بها ، وترصد الخواص الجمالية التى تتصل بالتعبير والكشف عـــنها فى التراكيب اللغوية ، وتقيم علاقة وثيقة بين الدوال ومدلولاتها فى صور الكلام ومستوياته المختلفة .

ويبدو مفهوم الأسلوب فى تراثنا القديم ، وقد ارتبط بعدة مسارات ، فهو يدل على طرق العرب فى أداء المعنى ، كما يرتبط بالنوع الأدبى وطرق صياغته ، ويتصل – كذلك – بشخصية المبدع ومقدرته الفنية ، وقد يتصل مفهوم الأسلوب بالغرض الذى يتضمنه النص الأدبى ، وقد يتساوى مفهوم كلمة الأسلوب مع مفهوم النظم الذي يمثل الخواص التعبيرية فى الكلام .

المركبات وأنواعها

المُرَكَّبُ : قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة ، سواء أكانت الفائدة تامة ، مثل : النجاة فى الصدق " ، أم ناقصة ، مثل : "نور الشمس " الإنسانية الفاضلة ، "إن تتقن عملك " ، والمركب ستة أنواع : إسنادى ، وإضافى ، وبيانى ، وعطفى ، ومزجى ، وعددى .

١-المركب الإسنادى أو الجملة:

الإسناد : هو الحكم بشيء على شيء ، كالحكم على زهير بالاجتهاد فى قولك : " زهير مجتهد " .

والمحكوم به يسمى " مسنداً " ، والمحكوم عليه يسمى " مسنداً إليه " .

فالمسند ما حكت به على شيء ، والمسند إليه : ما حكمت عليه بشيء .

والمركب الإسنادى : ما تألف من مسند ومسند إليه ، نحو : " الحلم زين ، يفلح المجتهد " .

فالحلم : مسند إليه ؛ لأنك أسندت إليه الزين وحكمت عليه به ، **والزين** مسند ؛ لأنك أسندته إلى الحلم وحكمت عليه به ، وقد أسندت الفَلَاحَ إلى المجتهد ، فيفلح مسند ، والمجتهد مسند إليه .

والمسند إليه هو الفاعل ، ونائبه ، والمبتدأ ، واسم الفعل الناقص واسم الأحرف التى تعمل عمل " ليس " واسم " إن " وأخواتها ، واسم " لا " النافية للجنس ، **فالفاعل** مثل : " جاء الحق وزهق الباطل " .

ونائب الفاعل مثل : " يعاقب العاصون ويثاب الطائعون " ، **والمبتدأ** ، مثل :" الصبر مفتاح الفرج " .

واســـم الفعـــل الناقص ، مثل : " وكان الله عليماً حكيماً " ، **واسم الأحرف** التى تعمل عمل ليس : " ما أحمد كسولاً " .

تعزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقياً . لات ساعة مندم

واسم إن مثل : " إن الله عليم بذات الصدور " .

واسم لا النافية للجنس ، مثل : " لا إله إلا الله " .

والمســـند هو الفعل ، واسم الفعل ، وخبر المبتدأ ، وخبر الفعل الناقص ، وخبر الأحرف التى تعمل عمل " ليس " ، وخبر " إن " وأخواتها ، وهو يكون فعلاً مثل : ﴿ *قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* ﴾ وصفة مشتقة من الفعل ، مثل " الحق أبلج " واسماً جـــامداً يتضـــمن معـــنى الصـــفة المشتقة ، مثل " الحق نور ، والقائم به أسد " ، والتأويل : " الحق مضيء كالنور ، والقائم به شجاع كالأسد .

الكـــلام : هو الجملة المفيدة معنى تاماً مكتفياً بنفسه ، مثل : رأس الحكمة مخافـــةُ الله . فـــاز المتقون . من صدق نجا . فإن لم تفد الجملة معنى تاماً مكتفياً بنفسه فلا تسمى كلاماً ، مثل " إن تجتهد فى عملك " ، فهذه الجملة ناقصة الإفادة ؛ لأن جـــواب الشرط فيها غير مذكور ، وغير علوم ، فلا تسمى كلاماً فإن ذكرت الجواب فقلت : " إن تجتهد فى عملك تنجح ، صار كلاماً " .

٢-المركب الإضافى:

المركب الإضافى : ما تركب من المضاف والمضاف إليه ، مثل : " كتاب التلميذ . خاتم فضة . صوم النهار " ، وحكم الجزء الثانى منه أنه مجرور أبداً .

٣-المركب البيانى:

المركـــب البيانى : كل كلمتين كانت ثانيتهما موضحةً معنى الأولى ، وهو ثلاثة أقسام :

مركـــب وصـــفى : وهـــو ما تألف من الصفة والموصوف ، مثل : " فاز التلميذ المجتهد . أكرمت التلميذَ المجتهد . طابت أخلاق التلميذ المجتهد " .

ومركـــب توكيدى : وهو ما تألف من الموكِّد والمؤكَّد ، مثل : " جاء القوم كلُّهم . أكرمتُ القومَ كُلَّهم . أحسنت إلى القومِ كلِّهم " .

ومركَّـــبٌ بَدلىٌّ : وهو ما تألف من البدل والمُبدَل منه ، مثل : " جاء خليلٌ أخـــوك . رأيـــت خلـــيلاً أخاك . مررت بخليلٍ أخيكَ " . وحكم الجزء الثانى من المركَّب البيانى أن يتبع ما قبله فى إعرابه .

٤- المركب العطفى :

المركب العطفى : ما تألف من المعطوف والمعطوف عليه ، بتوسط حرف العطف بينهما ، مثل : " ينالُ التلميذ والتلميذة الحمدَ والثّناء ، إذا ثابرا على الدرس والاجتهاد وحكم ما بعد حرف العطف أن يتبع ما قبله فى إعرابه .

٥- المركب المزجى :

المركب المزجىُّ : كل كلمتين ركّبتا وجُعلتا كلمةً واحدة ، مثل : " بعلبك ، وبيت لحم ، وحضرموت ، وسيبويه ، وصباح مساء ، وشذر مذر " .

وإن كـــان المركـــب المزجى علماً أعرب إعراب ما لا ينصرف ، مثل : " بعلبك بلدةٌ طيبةُ الهواء " و " سكنت بيت لحم " ، و " سافرت إلى حضرموت " .

إلا إذا كـــان الجـــزء الثانى منه كلمة " ويه " فإنها تكون مبنية على الكسر دائمـــاً ، مثل : سيبويه عالم كبيرٌ " ، و " رأيت سيبويه عالماً كبيراً " ، و " قرأت كـــتاب سيبويه " ، وإن كان غير علم كان مبنياً على فتح الجزأين ، مثل : زرنى صباحَ مساءَ ، و " أنت جارى بيت بيت " .

٦- المركب العددى :

المركب العددى من المركبات المزجية : وهو كل عددين كان بينهما حرف عطف مقدَّر . وهو من أحدَ عشر إلى تسعة عشر ، ومن الحادى عشر إلى التاسع

عشر . (أما واحد وعشرون إلى تسعة وتسعين ، فليست من المركبات العددية ؛ لأن حرف العطف مذكور ، بل هى من المركبات العطفية) .

ويجب فتح جزءى المركب العددى ، سواء أكان مرفوعاً ، مثل : " جاء أحد عشر رجلاً " ، أم منصوباً ، مثل : " رأيت أحدَ عشرَ كوكباً " ، أم مجروراً مثل : "أحسنت إلى أحدَ عشرَ فقيراً " ، ويكون حينئذ مبنياً على فتح جزءيه ، مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً محلاً ، إلا اثنى عشر ، فالجزء الأول يعرب إعراب المثنى ، بالألف رفعاً ، مثل : " جاء اثنا عشرَ رجلاً " ، وبالياء نصباً وجراً ، مثل : " أكرمتُ اثنتى عشرة فقيرة باثنى عشرَ درهماً " ، والجزء الثانى مبنى على الفتح ، ولا محل له من الإعراب ، فهو بمنزلة النون من المثنى .

وما كان من العدد على وزن " فاعل " مركباً من العشرة – كالحادى عشر إلى التاسع عشر – فهوْ مبنى أيضاً على فتح الجزأين ، نحو " جاء الرابعَ عشرَ . رأيت الرابعةَ عشرةَ . مررت بالخامسَ عَشَرَ " .

إلا ما كان جزؤه الأول منتهياً بياء ، فيكون الجزء الأول منه مبنياً على السكون ، نحو : " جاء الحادِىَ عَشَرَ والثانِى عَشَرَ ، ورأيت الحادى عشرَ والثانى عشرَ ، ومررت بالحادى عَشَرَ والثانى عشرَ " . والكلمة العربية أربعة أقسام : مسند ، ومسند إليه ، وفضله ، وأداة .

والمسند والمسند إليه يسمى كل منهما عمدة ؛ لأنه ركن الكلام ، فلا يستغنى عنه بحال من الأحوال ، ولا تم الجملة بدونه ومثالهما : " الصدق أمانة ".

والمسند إليه لا يكون إلا اسماً . والمسند يكون اسماً ، مثل " نافع " من قولك : " العلم نافع ، واسم فعل مثل : " هيهات المزار " ، وفعلاً مثل : " جاء الحق وزهق الباطل " .

إعراب المسند إليه:

حكم المسند إليه أن يكون مرفوعاً دائماً ، حيثما وقع ، مثل " فاز المجتهد . الحق منصور ، إلا إن وقع بعد إنَّ ، أو إحدى أخواتها ، فحكمه حينئذ أنه منصوب مثل : "إنَّ عمر عادلٌ " .

إعراب المسند :

حكـم المسـند – إن كان اسماً – أن يكون مرفوعاً أيضاً ، مثل : " السابق فائـزٌ . إنَّ الحـقَ غالـبٌ ، إلا إن وقع بعد (كان) أو إحدى أخواتها ، فحكمه النصـب مـثل : " كـان عليٌّ بابَ مدينة العلم ، وإن كان المسند فعلاً ، فإن كان ماضياً فهو مبنى على الفتح أبداً كانتصر .

إلا إذا لحقـته واو الجماعة ، فيُبنى على الضم : كانتصروا أو ضمير رفع متحرك ، فيبنى على السكون : كانتصرتُ ، وانتصرتم ، وانتصرنا .

وإن كان مضارعاً ، فهو مرفوع أبداً : كـ " ينصرُ " ، إلا إذا سبقه ناصب ، فينصب نحو : " لن تبلغ المجدَ إلا بالجد " ، أو جازم فيجزم ، نحو : " لم يلدْ ولم يولدْ " ، وإن اتصلت به إحدى نونى التوكيد بنى على الفتح ، كيجتهدَنَّ ويجتهدَنْ ، أو نـون النسـوة بُنى على السكون : كالفتيات يجتهدن وإن كان أمراً ، فهو مبنى على السكون أبداً كـ " اكتبْ " ، إلا إن كان معتل الآخر فيبنى على حذف آخره ، مـثل : اسعَ ، وادعُ ، وامشِى ، أو كان متصلاً بألف الاثنين ، أو واو الجماعة أو يـاء المخاطبة ، فيبنى على حذف النون كـ " اكتبا ، واكتبوا ، واكتبى " ، أو كان متصلاً بإحدى نونى التوكيد ، فيبنى على الفتح كـ " اكتُبنْ واكتبَنَّ " .

الفضلة وإعرابها

الفضلة : هى اسم يُذكرُ لتقييم معنى الجملة ، وليس أحد رُكنيها – أى ليس مسنداً ولا مسـنداً إليه – كالناس من قولك : " أرشدَ الأنبياءُ الناسَ " . (فأرشد : مسند . والأنبياء : مسند إليه ، والناس : فضلة ؛ لأنه ليس مسنداً ولا مسند إليه ، وإنما أتى به لتتميم معنى الجملة ، وسميت فضلة ؛ لأنها زائدة على المسند والمسند إليه ، فالفضل فى اللغة معناه الزيادة) .

وحكمها أنها منصوبة دائماً حيثما وقعت ، مثل : " يحترم الناس العلماء ، أحسـنت إحسـاناً . طلعـت الشمس صافية . جاء التلاميذ إلا علياً . سافرت يوم الخمـيس . جلست أمام المنبر . وقف الناس احتراماً للعلماء " ، إلا إذا وقعت بعد

حرف الجر ، أو بعد المضاف ، فحكمها أن تكون مجرورة ، مثل " كتبت بالقلم . قرأت كتب التاريخ " .

وما جاز أن يكون عمدة وفضلة ، جاز رفعه ونصبه ، كالمستثنى فى كلام منفى ذكر فيه المستثنى منه ، نحو : " ما جاء أحدٌ إلا سعيدٌ وإلا سعيداً " (فإن راعيت المعنى رفعت ما بعد " إلا " لوجود الإسناد ؛ لأن عدم المجيء ، إن أسند إلى " أحد " فالمجيء مسند إلى سعيد وثابت له ، وإن راعيت اللفظ نصبته ؛ لأنه فى اللفظ فضلة ؛ لاستيفاء جملة المسند والمسند إليه) .

فإن ذكر المستثنى منه ، والكلام مثبتٌ نصب ما بعد " إلا " حتماً ؛ لأنه فضلة لفظاً ومعنى ، نحو "جاء القوم إلا سعيداً .وإن حذف المستثنى منه من الكلام رُفِعَ فى مثل "ما جاء سعيدٌ " ؛لأنه مسندٌ إليه ونُصِبَ فى مثل : " ما رأيت إلاَّ سعيداً ؛ لأنه فضلة وخفض فى مثل:"ما مررتُ إلا بسعيدٍ لوقوعه بعد حرفِ الجر.

الأداةوحكمها :

الأداة : كلمة تكون رابطة بين جزأى الجملة أو بينهما وبين الفضلة ، أو بين جملتين . وذلك كأدوات الشرط والاستفهام والتحضيض والتمنى والترجى ونواصب المضارع وجوازمه وحروف الجر وغيرها .

وحُكمها أنها ثابتة الآخر على حالة واحدة ؛ لأنها مبنية والأداة إن كانت اسماً تقع مسنداً إليه ، مثل : " من مجتهد " ، ومسنداً مثل : خير مالك ما أنفقته فى سبيل المصلحة العامة ، وفضلة مثل : " احترم الذى يطلب العلم . اتّق شر من أحسنت إليه " ، وحينئذ يكون إعرابها فى أحوال الرفع والنصب والجر محلياً .

للغة العربية جملتان أساسيتان هما : الاسمية والفعلية ، فالاسمية : هى التى تبتدئ عادة باسم مرفوع مبتدأ مثل : محمد ناجحٌ ، وقد تبدأ بمصدر صريح ، مثل : "إطعامك مسكيناً خير " ، " فإطعام مبتدأ مرفوع بالضمة ، والكاف فى محل جر مضاف إليه ، و " مسكيناً " مفعول به ، و " خير " خبر إطعام مرفوع بالضمة .

وقد يكون المصدر مؤولاً ، كقول الله تعالى : ﴿ ***وأن تَصَومُوا خَير لَكُم*** ﴾ ، فأن والفعل بعدها مصدر مؤول وقع مبتدأ ، والتقدير " صومكم خير لكم " ، وقد

تبدأ الاسمية بوصف له فاعل سدّ مسد الخبر ، وله صور مستعمله هى أن يطابق الوصف ما بعده إفراداً ، أو أن يطابقه فى المثنى والجمع ، أو لا يطابق ، فإن طابقه فى الإفراد جاز أن يكون الوصف خبراً مقدماً وما بعده مبتدأ مؤخراً مثل : " أناجح محمدٌ ؟ .

فـ " ناجح " مبتدأ ، و " محمد " فاعل سدَّ مسد الخبر ، أو " ناجح " خبر مقدم ، و " محمد " مبتدأ مؤخر ، مثل " أناجحان المحمدان ؟ ، و" أناجحون المحمدون ؟ " وإن لم يتطابقا تعين أن يكون الوصف مبتدأ والذى بعده فاعل سدَّ مسدَّ الخبر مثل : " أناجح المحمدان ؟ " ، " أناجح المحمدون ؟ " ، فـ " ناجح " مبتدأ ، و " المحمدان " فاعل سدّ مسدّ الخبر ، ولا تتغير الاسمية إلىٰ تسمية أخرى بدخول حرف عليها غيَّر الإعراب أم لم يغير ، مثل : " إن محمداً ناجح ، وهل محمدٌ ناجح ، لولا العلم لفسد المجتمع " .

والجملة الفعلية : وهى التى تبتدئ بفعل ماض ، أو مضارع ، أو أمر مثل : " كتب محمدٌ ، ويكتب ، واكتب " ، ويلى الفعل دائماً فاعل مرفوع ، وإذا حذف الفاعل قام مقامه نائب فاعل ، وقد يلى الاسم المرفوع اسم منصوب ، وله أشكال كثيرة فى المفعولات ، أو الحال ، أو المستثنى ، وقد يلى المفعول تمييز ، قال تعالى:﴿ ***وفجّرنَا الأرضَ عُيونَاً*** ﴾ [1] ، وقد تلى الفاعل جملة تصفه مثل : " سألنى طالب أعرفه " ، فجملة " أعرفه " صفة لطالب ، وقد يكون الفاعل المرفوع اسماً موصولاً ، مثل : " جاء الذى نجح " ، فالذى : فاعل محله الرفع ، وجملة " نجح " صلة الذى ، وقد يكون الفاعل مصدراً مؤولاً ، مثل : "جَاءنِى أنكَ نَاجح " .

فـ " إنَّ " وما بعدها فى تأويل مصدر فاعل محله الرفع تقديره : نجاحك ، كما أنه قد يدخل على الاسم المرفوع حرف جر زائد ، " وكفى بالله شهيداً " [2] ، فلفظ الجلالة فاعل مجرور لفظاً بالباء .

([1]) سورة القمر : الآية ١٢ .

([2]) سورة الفتح : الآية ٢٨ .

كما يدخل حرف الجر الزائد على المنصوبات ، مثل : " لا تصغِّر من شأن متعلم " ، فشأن " مفعول منصوب محلاً مجرور لفظاً ، ومثل ذلك خبر ليس : ﴿ أليس الله بِكَافٍ عَبْدَه ﴾ [1] ، فـ " كافٍ " : مجرور لفظاً منصوب محلاً ، وحذفت الياء وعوض عنها بالتنوين ، والأصل " كافياً " وتدخل على الفعل حروف مختلفة للاستفهام أو النفى أو الشرط أو الاستقبال ، ولا يؤثر ذلك فى طبيعة الجملة ، مثل : " هل نجح محمد ؟ ما رسب محمد ، سأقوم معك ، قد يقوم المعلم " .

والغرض من الإعراب :

١- الإبانة عن المعانى ؛ لأنه يعين معنى الجملة بالنفى أو بالاستفهام أو بالتعجب أو بغير ذلك .

٢- الدقة فى التعبير عن المعانى بالتخصيص أو بالتوكيد أو بالتقديم ، لإزالة الوهم من ذهن السامع ، ولإعطاء المتكلم سعة فى التعبير عن المعنى الواحد بعدة صور .

معانى الإعراب :

ذهب كثير من النحاة إلى أن الرفع علم الفاعلية ، وبقية المرفوعات مشبهة به ، والنصب علم المفعولية ، وبقية المنصوبات ملحقة بالمفاعيل ، والجر علم الإضافة ، وقيل : بل المبتدأ والخبر هما الأصل فى استحقاق الرفع ، والباقى من المرفوعات محمول عليهما ، وقيل المرفوعات كلها أصول ، والرفع عمدة ، فهو أقوى الحركات ، والنصب علم الفَضْلة ، والجر علم الإضافة .

قيل : الإعراب فرع المعنى ، فعليك بنظرة تفصيلية تستطيع بها أن تُلِمَّ بالمعنى المراد الذى يوصلك إلى الإعراب ، وما لم يفهم معناه يمكن استنباط الإعراب من فحوى الكلام وما يناسب المقام .

---

(1) سورة الزمر: الآية ٣٦ .

الفصل الثانى : وظيفة التعبير والتبليغ

لاشـــك أن وظيفة اللغة الأساسية هى التعبير عن الأحاسيس وتبليغ الأفكار من المتكلّم إلى المخاطب ، فاللغة بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر ، وأداة لا غــنى عــنها للتعامل بها فى حياتهم . ومن العلماء من يأبى إلاّ أن يحصر جميع وظائفها فى الغرض الأوّل " التعبير " أو فى الغرض الثانى " التبليغ " .

ولكــنّ حصـــر جميع الوظائف فى غرض واحد لا يخلو من مغالاة ؛ لأنّ التعبــير يــتّخذ عدّة صور ، ولا يمكن أن نطلق على بعضها تسمية اللغة إلاّ على ســبيل المجاز . كما أنّ التبليغ مفهوم أعمُّ من اللغة وأوسع نطاقاً ؛ إذ إنه يمكن أن يحصل بعدة طرق من جملتها اللغة .

وإذا نظــرنا إلـــى مختلف أنواع السلوك اللغوى ، فإنّنا نجد من بينها ما لا يمكــن أن يندرج فى الوظيفة السابقة الذكر . خذ على ذلك مسألة المونولوج ، أو الحديــث الدّاخلىّ ، فليس القصد منه هو التبليغ ، بل هو فى أكثر الأحيان التنفيس عــن الكــرب ، إلاَّ إذا افترضنا على غرار ما فعل سابير أنّ : " المتكلم والسامع مندمجان فى شخص واحد ، ويمكن أن يقال عنه بأنّه ينقل الأفكار إلى نفسه " .

وممّا لا أثرَ فيه للتبليغ أيضاً ما يسمّى بالمناجاة من صلاة ودعاء واستغفار، وذكــر الله عزّ وجل ، وما إلى ذلك . فلا يبدو أنه يوجد تبليغ فى مثل هذا السلوك اللغــوى الدينى؛لأنّ الحوار غير متصل ، وليس به إلاّ طرف واحد ، اللهم إلاّ إذا اصطنعنا تأويلاً لهذا السلوك،فنقول بأن الحوار حاصل بين العبد وخالقه ، وإذا كان الإنسان لا يتوقّع الردّ فهو على كلّ حال يرجو أن يستجيب له بطريقة من الطرق.

وكذلــك لا أثــر للتبلــيغ فى ما يصدر عنّا من عبارات التحية ، وفى لغة التأدب على وجه العموم ، والأقرب إلى الصواب أن نقول بأن هذا السلوك اللغوى مبعثه الرغبة فى عقد علاقة اجتماعية ، وبمثل ذلك السلوك يمهدّ المتكلم للأخذ فى الحديث الأساسي ويستدرج السامع إليه .

إنّ هذه الاعتبارات تدعونا إلى البحث عن وظائف أخرى وأهمّها ما يلى:

١- مـــن الناحية الاجتماعية : إن اللغة تبلور الخبرات البشرية وتجارب الأمـــم فـــى كلام مفهوم يمكن أن يستفيد منه الغير ، وتدوّن التراث الثقافى ، وتحتفظ به جيلاً بعد جيل ، كما أنها تساعد الفرد على تعديل سلوكه ، لكى يتلاءم مع المجتمع ، فهى تزوده بالعبارات المناسبة لكل مقـــام . وعـــندما يـــتعلم المرء تلك العبارات ويردّدها فى الظروف المناسبة ، فإنه يحاول أن يخضع سلوكه كفرد لما يقتضيه المجتمع .

٢- وأمـــا مـــن الناحية النفسية : فإن اللغة خير أداة للتحليل والتركيب ، فبواسطتها أستطيع أن أحلّل أى وضع ، أو أية فكرة ، إلى أجزائها ، فـــإذا سألنى شخص عن وصف حادث شهدته فإننى سأعمد إلى ذكر التفاصيل المتعلقة به ، فأجيب على الأسئلة التالية ماذا وقع ؟ ومن هو الـــذى وقـــع له الحادث ؟ ومتى ؟ وأين ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ وما هى الظـــروف المرافقة للحادث ؟ واللغة خير أداة لإعطاء صورة صادقة عما شاهدته بتحليل الوضع المشاهد إلى أجزائه ، كما أنها خير وسيلة لتأليف نفس هذه الصورة فى ذهن المستمع وتركيبها .

ذلك أننا نقبل فى العادة أن يفترض الباحث أن أمثلة الكلام تكون أولاً ، وأن القواعـــد التى تصفها تكون ثانياً ، وإذاً فقد تكلم العرب ، كما تكلّم غيرهم قبل أن يضعوا قواعد كلامهم .

ونقبل فى العادة أن يفترض الباحث أن مصنفات النّحو تكون أولاً وأن كتب " أصول النحو " التى توضع وفقاً لها تلك المصنفات تكون ثانياً .

وهكـــذا يصـــبح التّسلســـل واضـــحاً للنظرة الأولى : تترتّب القواعد على النّصوص ثم تترتّب الأصول على القواعد ، ولكن تقوم عند هذه النقطة ملاحظات لم تعتد على أن نأبَهَ لها ، وهى ملاحظات تغيرنا بترك التسليم بهذا التسلسل على علاّتـــه ، وتطـــرح تساؤلات عن أمثلة الكلام التى كانت تصدر عن العربىّ : هل كانـــت تصدر بلا قواعد تلقائية وتساؤلات عن قواعد سيبويه لتلك الأمثلة : هل وضعها بلا " أصول " نظريّة استظهرها وصدر عنها ؟

فإذا استقام هذا الاعتراض تبيَّن لنا أننا نتحرك فى دورة غامضة متداخلة لا فــى نســق واضح متسلسل وتبيّن لنا أننا نعرج فى طبقات مستديرة ثلاث : وسط كلامــى مســتفيض ترتدّ كل واحدة من جملة إلى نظام مثال " فى الدّماغ وكتاب نحــوى عريض تجهد قواعده أن تصف ذلك " النظام – المثال " وتفسره ونظرية نحوية تكتشف لنا عن أصول الوصف والتفسير أو عن عناصر " المنهج " أو عن قواعد القواعد .

ولكــنَّ هــذه الصفات تتدرج فى دوائر متداخلة ولا تتابع فى خط مستقيم ، فالجمل والعبارات التى يجرى بها الاستعمال تشكل بدءاً على محيط الدائرة الأولى ، ولكــنها تتصل فى مدارها بنقطة بدء أخرى هى " قواعد " يصدر عنها المتكلم . وتفضى بنا القواعد إلى دائرة ثانية تكون القواعد فيها نقطة بدء ، ولكنها تتّصل فى مدارهــا بنقطة بدء أخرى هى الأصول النظرية ، وما أشبه هذه الدوائر المتخيلة بطبقات كروية ثلاث متداخلة من الزجاج الملون،تتعين كل طبقة تقريباً،ولكن يكون بين كل اثنين منها ثمّ يكون بين كلّ واحدة منها وسائرها تعاكس تأثير متبادل .

ويعــرض فى سياق التداخل مثل هذا التساؤل : هل تصدر " القواعد " عن أمــثلة الكلام بالضرورة التلقائية ، كما تصدر أمثلة الكلام عن " النظام – المثال " الكامــن فى عقول أبناء اللغة ، ثم يكون الفرق بين المثال اللغوى الكامن فى العقل ومجموعة القواعد التى تشكل النّحو ناتجاً عن تدخل اللغة فى الحالة الثانية ؟ وهل يكون أمر العلاقة بين الأصول التى يصدر عنها النحوى والأصول التى يشحذ بها أصــحاب النظرية موازياً للعلاقة الأولى – علاقة القواعد التى يصدر عنها أبناء اللغــة بــالقواعد التى يستنبطها النحويون – مع إيغال ما فى التجريد واتخاذ لغة أخرى أشد تركيباً هى لغة المصطلحات ؟

إن الصــورة التقريبية التى استوت لنا ملامحها عن النظرية النحوية تستمد مــن تلــك المظاهــر الثلاثة أمثلة الكلام وكتب النحو وكتب الأصول وتستند إلى التداخل المتكامل بينها .

لقد نشأت في أعقاب انحسار المدرسةِ التركيبية الوصفية مدرسة جديدة بعد أن تبيّـــن قصورها عن تفسير الظاهرة اللغوية بما تستند عليه من أسس ، وجاءت هـــذه المدرسة لكي تضم في أطر دراستها ومناهجها المنهج الوصفي بما قدّم من أسس للتّحليل اللغوي الدقيق ، تلك هي مدرسة النحو التحويلي التوليدى .

نشـــأت هذه المدرسة كردّ فعل على اهتمام النّحاة الوصفيّين بالظّواهر فقط جاعليـــن مـــن الدّرس اللغوى مجموعة من الخطوات التحليلية لوصف التراكيب اللغوية ، لقد رأت هذه المدرسة أن الظاهرة اللغوية كظاهرة عقليّة لا يكن تفسيرها بـــالفعل وردّه كمـــا كـــان يعتقد سابقاً ، وإنما بمحاولة دراسة القابلية اللغوية لدى الإنســـان وإنـــه لا يمكن الوصول إلى ذلك إلا إذا توسع الدرس اللغوى فشمل إلى جانب الظواهر اللغوية أو التراكيب السطحية اللغوية ، التراكيب العميقة التى تطرأ علـــى هـــذه التراكيب قبل أن تصبح ظاهرة ، هذا التركيب العميق أشبه ما يكون بتحلـــيل عقلى لما يعنيه التركيب السطحى أو الفوقى لجملة ما ، وبذا يكون الدرس اللغوى قد وسع اللغة من حيث إنها وسيلة للاتصال بين الناس ولنقل أفكارهم عبر تراكيـــب معيـــنة . ولذا فإن نحو لغة ما هو نظرية هدفها أن تفسر قدرة استعمال تركيب لغوى معين على نحوٍ معين وليس على نحوٍ آخر .

وســـبقت هـــذه المدرســـة الدرس اللغوى بما فرضته عليه من واجبات فى خصائص لا تكون إلا للمناهج العلمية ، فأصبح هذا الدرس مفسراً لظاهرة اللغة ، وليس واصفاً لها فقط . لقد بدأ البحث عن تصورات للتراكيب الأساسية التى تنتج عنها التراكيب المعقدة السطحية أو الظاهرة مروراً بالقواعد التحويلية المختلفة من حذف أو زيادة أو تعديل مواضع .

إن مـــن مواضـــيع الدرس النحوى دراسة مكونات الجملة الأساسية أو ما يمكـــن أن تحـــتويه الجملة باختلاف أنواعها من مكونات ضرورية أو تكميلية – يمكـــن حذفهـــا – ويكون هذا القسم من الجانب النحوى فى الجملة يعمل فى القسم التحويلـــي الـــذى يحـــوى قواعد تحويلية ليصل بالتركيب الأساسي إلى التركيب السطحى الذى يكتسب خصائصه الصوتية من الجانب الصوتى بما يحتويه ذلك من

إدغـــام وإعلال وحذف وتوافق أصوات لكى تكون الجملة على ما هى عليه حين تُســـمع أصـــواتاً متتابعة مركبة ، ويعمل كذلك فى جانب التركيب الأساسي جانب المعـــنى ليعطى الكلمات معانيها ، من حيث كونها مفردات ، ومن حيث مواضعها فى الجملة وعلاقة بعضها بالبعض الآخر فى تلك الجملة .

وبدأت الدراسات اللغوية الحديثة تعتمد على هذه المبادئ فى مباحثها لتصل بواسطتها لا إلى وصف التراكيب السطحية لظاهرة لغوية معينة فحسب ، بل إلى التراكيب العميقة المجددة محاولة بذلك تبيان الطريق الذى تأخذه الأفكار لتصل إلى الآذان جمـــلاً مسموعة مفهومة على ما فيها من حذف لبعض أجزائها ، ولا يجوز اعـــتماد التركيـــب السطحى للجملة فى الاستدلال على معانيها ، وإلى جانب ذلك فالســـليقة اللغويـــة تقف حائلاً دون الأخذ بجعل التراكيب التالية تفسيرات مختلفة (حروب الروم – حنان الأم – ضربة علىّ – حب الآباء أبناءهم – تجارة الرقيق) ؛ لأننا نحس اختلاف العلاقة النحوية بين جزأى الإضافة مع أن التركيب السطحى لهـــذه التعابير متشابه وكان الأولى أن نفسرها كلها بشكل متقارب بالمعنى لو أن التركيب السطحى يعكس بصدق معنى التعابير اللغوية .

يميز **تشومسكى** بين نظريتين عامتين للغة ، الأولى هى نظرية النحو الكلى أو الفلســـفى وهى نظريّة سبق أن عرفها القدماء فى بعض صورها وكانت سائدة فـــى اللغويـــات الأوربية فى عصر النهضة وما بعده وهى نظرية تفرض القواعد وتؤمـــن بـــأن جميع اللغات البشرية تخضع لقواعد بغض النظر عما إذا كان من الممكن صياغة هذه القواعد بدقة أوْ لا .

أمـــا **النظرية الأخرى** وقد ظهرت فى أوائل القرن العشرين فكانت نظرية بنـــيوية ، وهـــى نظرية وصفية لا تؤمن بفرض القواعد ، وقد سادت الكثير من اللســـانيات علـــى المستوى النظرى على الأقل ، وبعد أن فقدن سيطرتها فى ذلك الميدان فى الستينات انتقلت إلى نظريات فى ميدان النقل .

لقـــد كان تشومسكى من أشياع أولى هاتين النظريتين وأقدمهما ، ومن هذه الناحية يمثل موقفه موقف الحافظ الثورى ، إن جاز هذا التعبير وبالنسبة إلى ذلك

كانـــت مهمـــته هـــى الإحياء لا الاختراع ، وبدون أن يحاول إخفاء دينه للماضى ولاســـيما لفكـــر القـــرن الســـابع عشر ، بل إنه جعل عنوان أحد كتبه نسبة إلى الفيلسوف ديكارت الذى وإن لم يكن له إسهامات كثيرة فى ميدان نظرية اللغة فإنه كان من دعاة نظرية النحو الكلى ، هذا فضلاً على أن تشومسكى قد قاوم البنيوية ، إنـــه يعتقد أن البنيوية كنظرية عامة عبارة عن هراء فيقول ١٩٦٦ : " إن مفاهيم اللســـانيات الحديـــثة إذا ما قورنت بالنحو الكلى ليست إلا خطوة إلى الوراء ، لقد عـــادت اللسانيات القهقرى سريعاً نتيجة لسوسير وأتباعه فى السنوات الأولى من القرن العشرين ، ولقد كان عصر النهضة أدنى إلى الصواب .

كانت مهمة تشومسكى إذن هى إحياء النحو وإعادة صياغته من جديد ، وما سمّاه النحو التوليدي يعنى نظاماً من القواعد التى تحدد ما هو ممكن فى نطاق لغة من اللغات وآمن تشومسكى بأن النحو الوصفى يمكن استنباطه من النحو التوليدى ، فتحت المستوى السطحى لكلامنا يوجد مستوى أعمق لما تسمح لنا اللغة بقوله : " إذ لا تســـمح اللغة لنا بأن نقول كل شيء أو حتى ما يقرب من كل شيء ، فمن الحقـــائق التى تمكن ملاحظاتها أننا مقيّدون بقواعد حينما نتكلم أو نستمع إلى كلام الغـــير . حقاً قد لا تكون هذه القواعد مقيدة بقدر ما تصور أصحاب النظريات فى عصر النهضة ، ولكن هذا لا يؤثر فى حقيقة وجودها ، كذلك ليست عملية التحدث بكلام عديم المعنى تماماً بالعملية السّهلة ، بل إنها لا تقل أن نقرّ بأن تحقيقها ممكن ، فلكـــل لغة حدودها مثلما لكل لعبة قواعدها ، ولن تستطيع أن تضع فيها كل ما يحلو لك تماماً .

لقـــد جعلـــت نظرية تشومسكى فى النحو التوليدى الناس يهتمون من جديد بالـــنظريات التى تبحث فى طبيعة الإنسان ؛ إذ يعرف الطفل تراكيب لغته معرفة دقيقة شاملة ، وهو فى الخامسة من عمره أى فيما يختص بالتراكيب اللسانية ، بعد استماعه إلى لغة أمه لمدة ثلاث أو أربع سنوات .

ومـــن المـــرجح أن كلاً من الطبيعة والتعليم يلعب دوره هنا ؛ إذ لا يمكن للتعليم إذا كان يتنافى مع الطبيعة أو حتى فى الظروف المحايدة تماماً أن يحقق كل

ذلك النجاح ، وبهذه السرعة وقد تقترب بعض حجج تشومسكى فى هذا الصدد من إحياء مذهب المعانى الفطرية القديم فى صورة جديدة ، فليس من الممكن أن يكون المخلوق البشرى ساعة ميلاده أو بعدها مباشرة تلك الصحيفة المصقولة الخالية من كــل شيء كما تصوَّره غالباً الفلاسفة من المدرسة التجريبية ، وإنما لابد أن يكون مهيأ بحيث يتجاوب مع اللغة، وإن يكون لديه جهاز استقبال جاهز إذا جاز التعبير.

وهكـــذا يقدم لنا تشومسكى النحو التوليدى كافتراض ضرورى ، وإن كان من المستحيل التدليل عليه فى نهاية الأمر ، ومع ذلك فلو لم يوجد لما استطعنا أن نستخدم أو نفهم الجمل التى لم يسبق لها وجود فى اللغة من قبل .

إنّ أقلّــنا إبداعاً لهو رائد فى هذا المضمار – فما أسهل أن نخترع جملاً لم يتكلمها أو يكتبها أحد من قبل ، بل إنه يكاد يكون من المستحيل أن نتجنب ذلك – ولســوف يدهشنى – وإن كان لن يزعجنى كثيراً – أن أعلم أن أية جملة فى هذا الفصل ، عدا الجمل المقتبسة ، قالها أحد من قبل .

وبهــذا المعنى على الأصل – وما هو بالمعنى التّافه – يمكننا القول إن ما يقوله المرء هو دائماً وبالضرورة قول فريد من نوعه . ومع ذلك وعلى الرغم من كونـــه فريداً فإنه مفهوم عادة ، وهذه هى النقطة التى تمسّ فيها اللسانيات الجديدة التى بدأها تشومسكى فى الخمسينات عالم الأدب .

فـــالعمل الأدبـــى هو أيضاً فريد من نوعه بهذا المعنى تماماً ، إذا كان للغة المكتوبة مستوياتها اللغوية والأسلوبية التى تختلف بدورها من عصر إلى عصر ، ومن كاتب إلى آخر ، بل قد تختلف عند كاتب واحد من موضوع إلى آخر ، ومن موقــف إلى آخر ، وقارن مثلاً بين لغة الجاحظ فى " البخلاء " ولغتِه فى " البيان والتبييـــن " أو بين لغة العقاد فى "أنا " ولغته فى " يوميات " ، فإن للغة المنطوقة مستوياتها كذلك .

ويصـــعب الفصل فى كثير جداً من الحالات بين ما يمكن جعله من ظواهر اللغـــة المنطوقة وما هو استعمال فنى خاص وخاصية لهجية ، أو تَنويع أسلوبى ، أو نوع من التوسع ، أو تصرف شاذ لا يقاس عليه .

لـم يَتَخلَّ النحاة تماماً عما جاء فى كلام العرب من ظواهر نحوية محلية ، علـى نحـو مـا نعـرف فى مناقشاتهم منذ سيبويه لـ (ما) التميمية و (ما) الحجازيـة ، أو إشـارات سيبويه إلى اختلاف الحجازيين عن التميميين فى الاسم المعـروف الغالـب إذا اسـتفهمنا عنه بـ (مَنْ) فالحجازيون يجعلون الاسم فى الجملة الاستفهامية على حالته الإعرابية فى الجملة الخبرية : رفعاً ونصباً وجراً ، نحو : هذا عبدُ الله   من عبدُ الله ؟

رأيت زيداً   من زيداً ؟

مررت بزيدٍ   من زيدٍ ؟

وأمـا بـنو تمـيم فيرفضـون على كل حال [١] ، وبالرغم من ذلك تبقى دراسـاتهم الوصفية المستفيضة للنحو العربى قائمة على أساس اللغة الموحدة أو المشتركة .

تجـاوزت بعـض أحكـام القدمـاء على ظاهرات لغوية أقرب إلى اللغة المـنطوقة التأصيل والتحليل إلى أحكام تقويمية بالحسن أو الرداءة أو الضعف أو الخروج على القياس أو اللحن أو الشذوذ ... إلخ .

تقضى اعتبارات اللغة المنطوقة بما هى ممارسة تلقائية للغة المكتوبة بشيء من إقامة الاعتبار لما خرج عن قوانين القياس أو اللغة المكتوبة ، وقد بدا ذلك فى كلامهـم عـن (المسموع) أو (الاستعمال) مقارنين بما يؤدى إليه (القياس) ، ولعـل من أنصع إشارات القدماء وأصرحها فى هذا الشأن ما نجده عند ابن جنى فى بابه الذى عقده عن (تعارض السماع والقياس) ، ومن أهم ما انتهى إليه فى هذا الباب :

١- إذا تعـارض السماع والقياس نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ، ولم تقسه فى غيره [٢] .

---

(١) سـيبويه (أبو بشر عمرو بنى عثمان بن قنبر) الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (١٩٧٧) ٢/ ٤١٣ .

(٢)ابن جنى:الخصائص،ت محمد على النجار،دار الهدى للطباعة والنشر،بيروت،د.ت١/ ١١٧.

٢- إذا شذ الشيء فى الاستعمال وقوى فى القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى، وإن لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله[١].

٣- إذا أدّاك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخـــر على قياس غيره ، فدع ما كنت عليه ، إلى ما هم عليه ، فـــإن ســـمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مُخَيَّر تستعمل أيهما شئت .

وفـــى القسم الثانى من كتاب الصاحبى لابن فارس : مجموعة من الأبواب تتناول خصائص العربية .

[١] *__خصـــائص نحويـــة__* [٢] ، وتشتمل على ثلاثة أبواب كبيرة هى أُقسام الكلام : الاسم ، والفعل ، والحرف . وأقسام أخرى فيما حول الاسم . والباب الكبير الـــثانى هـــو الحروف ببدؤها بالألف ، وينتهى بالياء فالكاف " تقع مخاطبة للمذكـــر مفـــتوحة وللمؤنث مكسورة ، نحو : لكَ ، ولكِ ، وتدخل فى أول الاســـم للتشبيه واللام تقع زائدة فى موضعين فى قولهم عبدك ، وفى قولهم ذلك ، واللام تكون مفتوحة ومكسورة وينتهى هذا الباب بالحروف المفردة الدالـــة علـــى المعنى . ويقصد بالمعنى هنا معنى نحوياً كالتّاء فى خرجت بضم التاء ، وفى خرجت بفتحها . الباب الكبير الثالث باب حروف المعانى أم ، أو ، أى ، أن ، ... إلخ .

[٢] *__خصـــائص بلاغية__* [٣] ، وتقع هذه الخصائص تحت ثلاثة عناوين كبيرة أيضاً هـــى : العـــنوان الأول : معـــانى الكلام والحديث فى أقسامه عن الخبر ، الاســـتخبار ، الأمر ، النهى .. إلخ . والعنوان الثانى معانى ألفاظ العبارات الـــتى يعـــبر بهـــا عن الأشياء : المعنى ، التفسير التأويل الخطاب المطلق والمقيد ، الشيء يكون ذا وصفين فيعلق بحكم من الأحكام على أحد وصفيه

---

(١) المرجع السابق ١/١٢٤ .

(٢) الصاحبى ص ٨٢ –١٧٩ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧٩ – ٢٢٢ .

. والعنوان الكبير الثالث هو سنن العرب فى حقائق الكلام ، الحقيقة ، المجاز ، الاستعارة ، الحذف والاختصار .. الواحد يراد به الجمع ... تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب .. أمر الواحد بلفظ الاثنين .

[٣] ***خصائص تتعلق بالنظم*** [١] ، من النظم الذى جاء فى القرآن الكريم التقديم والتأخير الاعتراض اقتصارهم على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كله الحمل .. والإتباع .. إلخ .

ومعالم الأسلوب اللغوى الكاشفة عن معالم الشخصية والذاتية أساسها ما ينهجه الإنسان من منهج التحيز فى حدود الرسوم الخاصة والقواعد المعينة يفرضها الطابع الاجتماعى للغة .

وإذا كان هذا الطابع يقدم للأديب المعبر بهذه اللغة ما يسوغ استعماله من المفردات والأبنية والتراكيب فإن على الأديب بعد ذلك أن يتخيَّر منْ هذه جميعاً ما يرضى تذوقه للجمال .

ولقد استنبطت بعض القواعد العامة من أساليب اللغة العربية المأثورة البليغة التى فيها التخيُّر وعلا فيها الإحساس الجمالى وسلم فيها الذوق الأدبى .

حصر الجرجانى البلاغة فى وضع الكلام الوضع الذى يقتضيه علم النحو وفى العمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التى نهجت ورسومه التى رسمت [٢] .

والنحو عنده كما يتحدث عن الجملة من حيث تغير أواخر كلماتها بتغير تركيبها ، ويتحدث عنها كذلك من حيث أسرار الجمال التى تكمن وراء نظم كلماتها وترتيبها الذي يقتضيه علم النحو ، وقد كان كلامه هذا أساساً لأحد علوم البلاغة وهو علم المعانى .

---

(١) الصاحبى : ص ٢٢٢ – ٢٣٩ .

(٢) عبد القاهر الجرجانى : دلائل الإعجاز ص ٦٤ .

نعـم أن الإنصاف للبلاغيين وللنحويين أيضاً – يقتضينا أن نقول : أن من الـبحوث البلاغـية والنحوية ما تناول الجملتين فصاعدا وذلك هو ما يتجلى بوجه خـاص فـى معالجـة موضـوع الفصل والوصل فى البلاغة ، وفيما يقابل ذلك الموضوع فى النحو من موضوع العطف أو بعبارة أخرى عطف الجمل خاصة .

غير أن ذلك لا ينقضى ما نقوله من ضيق المجال الذى وضعت فيه البلاغة القديمـة نفسـها وهو أمر يجب أن ينظر إليه نظرة جدية كل من يعنيهم الأمر فى تطويـر البلاغة العربية التى يجب أن تشمل كل ما يهدى إلى طريقة تكوين العمل الأدبى المتكامل تكويناً وفر له الجودة والجمال .

ومهمـا يكن من شيء فإن البلاغة العربية القديمة بوضعها الراهن لا تكاد دائـرتها تتعدى البحث فى مظاهر الجمال الحسية والمعنوية فى الجملة ، من حيث مفـرداتها وتألـيف هذه المفردات وترتيبها ، إلى البحث فى نظاهر الجمال للنص وإن تعدت الجملة الواخدة أحياناً إلى بعض الجمل القليلة .

المقصـود **بالـنمط التركيبى** بناء الجملة . لقد سمينا صورة الكلمة " بنية " وكان يمكن أن نسمى صورة الجملة بنية أو بناء .

ومن هنا جاء مصطلح " **النّمط التركيبى** " ليدل على بناء الجملة من ركنيها وما عسى أن يكون ضرورياً لعنصر الإفادة فيها ، لقد اشتهر عن النحاة أن الجملة العربـية مكونـة من **ركنين هما** : اسمان ، أو اسم وفعل ، وقد يدخل فى تكوينها الحرف ليربط بين أحد الركنين وما قد يرتبط به من تكملة ، وأول ما نلاحظه على هذا القول أن ثمة جملاً عربية لا يتضح تركيبها من ركنين إلا على تأويلات بعيدة كجملـة القسم نحو " والله " ، والنداء نحو " يا زيد " ، وبعض صور الدعاء نحو "غفـرانك" ، ومـثلها كـل مصدر نُصب بواجب الحذف ، وبعض أسماء الأفعال والأصوات نحو : صه ، وأوّه ، أما ماعدا ذلك من أنماط الجمل فتقوم مبنية على الركنين وإن استتر أحدهما أو حذف بدليل والجملة بعد ذلك لا يتضح عن تركيبها النّحوى إلا أنها اسمية أو فعلية .

أما ما وراء ذلك فهو مطلق بقرائن مختلفة تتراوح ما بين الأداة والإعراب والــربط والرتــبة والتضام ، ثم السياق ، وتتضح قيمة الأداة فى تخصيص عموم تركيبى الجملتين الاسمية والفعلية .

وهكذا تصبح الأداة قرينة على معنى زائد عن مجرد الاسمية والفعلية ، بل إنـــه زائد أيضاً على ما يعطيه الإسناد الخبرى أو الإنشائى للجملة من معنى ، ثم يفرق الإعراب بين تركيب وشبهه فى نحو " ما أحسن زيدٌ " ، و " ما أحسن زيداً " ، و " مـــا أحسن زيدٍ " ، ونحو " قاتلوا زيداً " ، ونحو " نحن العربُ " ، و " نحن العــربَ نكرم الضيف " ، ثم يفرق الربيط بين ما يقصد به الجواب وما يقصد به الصفة فى مثل قوله تعالى : ﴿ ***وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إلهاً آخر لا بُرْهَانَ لَـــه بِهِ فإنّمَا حِسَابُه عِندَ رَبِه*** ﴾ (١) .

فقد **اتضح هنا** أن الجواب هو ما اقترنَتْ به الفاء ، وأن جملة " لا برهان له به " صفة للإله المدعى ولو اتصلت الفاء بلا النافية للجنس من " لا برهان " لكان ذلـــك هـــو الجواب ، ولكان " إنما حسابه عند ربه " بغير الفاء استئنافاً بعد ذلك ، هكذا تستبين الجملة التى لها محل المفرد والجملة التى قصد بها الإسناد . ويتضح فارق الربط أيضاً فى نحو " أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى " فى مقابل " أنا الذى نظـــر الأعمى إلى أدبه " ؛ إذ يبدو الاسم الموصول إطناباً يمكن الاستغناء عنه فى التركيب الأول ؛ إذ أعاد الشاعر الضمير من جملة الخبر إلى قوله " أنا " ، ولكن الموصـــول نفســـه هو الخبر فى التركيب الثانى ، وقد عاد عليه ضمير من جملة الصـــلة ، وتفـــرق الرتبة أيضاً بين الجمل فى نحو ﴿ ***إذا السماء انشقت*** ﴾ ؛ إذ يفرق بين إذا الظرفية وإذا الفجائية بمدخول هذه ومدخول تلك فلا يلى الظرفية إلا بفصل ، ومن هنا امتنع فى السماء أن تكون مبتدأ على رغم تقدمها على الفعل .

وهـــذا الشـــاهد نفســـه يوضح قيمة التضام أيضاً ؛ لأن اختلاف المدخول اختلاف من حيث التضام ، أما الأداة فحسبنا أن ندرك الفرق بين " قام زيد " و "ما

---

(١) سورة المؤمنون : الآية ١١٧ .

قـــام زيد " و "هل قام زيد " و " هلا قام زيد " و " إنما قام زيد " و " لقد قام زيد " .. إلخ ، ولكن أهم ما يفرق بين أنماط الجمل هو قرينة السياق .

عند هذه النقطة يمكن أن نشير إلى الحقائق التالية :

[أ] أنـــه قد يتعدد المعنى للنمط الواحد بحسب الأصل كما فى نمطى الجملة المثبتة والاستفهامية .

[ب] قـــد يتعدد هذا المعنى بواسطة النقل **كنقل النداء إلى الاختصاص** نحو " نحن أيهـــا العـــرب " ، **والتعجب** نحو " يا حسن ما رأيت " ، **والدعاء** نحو " يا رعاك الله " ، **والمدح والذم** بنحو " يا نعم المولى ويا نعم النصير " .

[ج] إن المقاصـــد الأسلوبية قد تعمل فى عكس هذا الاتجاه ، فيتعدد النمط للمعنى الواحد ، كالدعاء والتعجب والأمر .

يرصد نظام اللغة للمبنى الواحد من مبانى الأنماط عدداً من المعانى ، وأن هـــذا الرصد لو لم يتم لقصرت أنماط الجمل عن الوفاء بالتعبير عن كل المعانى ، ذلك واضح ولكن للمسألة وجهاً آخر هو موقف الاستعمال اللغوى من أنماط الجمل ، وهو موقف بلاغي لا نحوى .

هـــذا الموقف ينظر فى اتجاه مضاد تماماً لنظرة نظام اللغة ، فالذى يسعى إلـــى التأثير بالأسلوب فى السامع أو القارئ يهمه أن يقلب العبارات المختلفة على المعنى الواحد ، فيجعل للمعنى الواحد أنماطاً متعددة على عكس ما رأينا من اتجاه نظـــام اللغـــة ، فالاستعمال اللغوى يرضى بحكم التوسع أن يتم الإثبات بالاستفهام الـــتقريرى وأن يـــتم الدعـــاء بالإثـــبات والنفى والأمر والنهى والتمنى والترجى وبالمصـــدر المنصـــوب " الواجب الحذف " ، وأن يتم التعبير عن الشرط بنمطى الأمـــر والـــنهى ، وأن يعـــبر عن الأمر بالإثبات والاستفهام ، وأن يؤدّى النهى بالشرط والنفى والأمر والاستفهام وهلم جرا ... مما يمكن معرفته بالتماس المعنى الواحد تحت الأنماط المتعددة السابقة .

ولكـــن هناك معنيين كثرت صور التعبير عنهما حتى إنه ليبدو من الأفضل أن نلقـــى علـــيهما نظرة تحت هذا الوجه الثانى الذى يتمثل فى تعدد النمط للمعنى الواحـــد ، أى تعدد التراكيب للمعنى وليس تعدد المعانى للتركيب ، فإن اسم الفعل مصطلح نحوى لغوى عربى يتعلق بكثير من الكلمات العربية وذات العدد الوفير ، تكلم به العرب ناثرين وناظمين متحدثين ومتحاورين ، فكثر استعماله فى لغتهم .

ذلـــك أنـــه قد ورد فى حديث الرسول المصطفى ﷺ كثيراً ، ومن ذلك ما روى عـــن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : " **إذا ذكر الصالحون فحيهل بعمر** " [1] .

فـــ " حيهل " فى هذا الحديث الشريف اسم فعل أمر بمعنى " أسرع " أى : إذا ذكر الصالحون فأسرع بذكر عمر ﷺ ؛ لأنه من أهل الصلاح .

قـــال الرضـــي : " يعدى أما بعد : " إلى نحو " حيهل إلى الثريد " ، وإنما بالباء نحو " حيهلا بعمر " ، أى أسره بذكره [2] .

وهـــذا الاسم " حيهل " مركب تركيب " خمسةَ عشرَ " أو " خمسَ عشرةَ " ولهـــذا كانـــت لامه مفتوحة بناء دون تنوين ، وقد ينوب تنوين تنكير فيقال فيه " حيهلا " ، وقد يوقف على هذا المنون فيحذف التنوين للوقف وتبقى الألف بعد اللام ، وهو بالألف دون تنوين فى الوصل .

قال الجوهرى : " يجوز " فيحهلاً " بالتنوين ، فإنما يجوز فى الوقف ، فأما فى الأدراج فهى لغة رديئة " .

وقـــد ورد بكـــثرة أيضاً فى كلام سائر العرب نثراً ونظماً ، فمما ورد فى نـــثرهم قولهـــم فى المثل : "سرعان ذا أهالة " فـــ " سرعان " هنا – مثلث السين ساكن الراء مفتوح النون أو مضمومها ، اسم فعل ماض بمعنى " سرع " .

---

(١) مسند الإمام أحمد : ١٠٦/٦ .

(٢) الرضى : شرح الكافية ، ٧٢/٢ .

ومما ورد فى منظوم كلامهم قول الشاعر [1] :

فأيهات أيهات العقيق ومن به

وأيهات وصل بالعقيق نواصله

فـــ " أيهـــات " فى هذا البيت اسم فعل ماض بمعنى " بعد " وهذه لغة فى "هيهات" ، وفيه لغات أخرى كثيرة .

اســم الفعل ورد فى القرآن الكريم بكثرة إذ تضمنت آياته البينات كثيراً من أسماء الأفعال ، وهذا دليل واضح على الارتباط الوثيق الذى قد ثبت واستقر بين القرآن الكريم ولغة العرب .

والقرآن الكريم هو ذلك التنزيل الحكيم الذى نزل باللغة العربية على أفصح مـــا تكون عليه اللغة وأبلغها وأعلاها قدراً وأرقاها شأناً وأسماها بياناً ، فكل كلام بالغاً ما بلغ دون كلام الله العزيز الحكيم فى قرآنه الكريم ودستوره القويم .

ولهــذا كان معجزة خالدة تحدى العرب وهم أهل هذه اللغة أن يأتوا بشيء من مثله فما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

وأخــبرنا الذكــر الحكــيم أن هــذا ليس فى مقدور أحد من الخلق ولا فى مقدورهــم جمــيعاً ، قال تعالى : ﴿ ***قُل لئن اجتمعت الإنسُ والجنّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآن لا يأتون بمِثلِه ولو كانَ بَعضُهم لبعض ظهيرا*** ﴾ [2] .

تضمنت الآيات البينات من كتاب الله الكريم العديد من أسماء الأفعال دليلاً علـــى هذا الارتباط الوثيق ودليلاً على ما كانت عليه هذه الأسماء فى كلام العرب من كثرة ووفرة وشأن كبير .

وممـــا ورد فـــى هـــذه الآيـــات البينات من هذه الأسماء قول الله تعالى : ﴿ ***وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك*** ﴾ [3] .

([1]) جرير الديوان ، ص ٣٨٥ ، وينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٣٥/٤ .

([2]) سورة الإسراء : الآية ٨٨ .

([3]) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

فـــــ " هيــت " فـــى الآية الكريمة – على الراجح – اسم فعل أمر بمعنى " أسرع " ، ومما ورد أيضاً من أسماء الأفعال فى القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ ***فَلا تَقُلْ لَهُمَا أف وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَولاً كَرِيما*** ﴾ [1] .

فـــــ " أف " فى هذه الآية الكريمة اسم فعل مضارع بمعنى " أتضجر " ، وقيل : هو اسم فعل ماض بمعنى : تضجرت .

ومـــن ذلـــك قـــول الله تعالى : ﴿ ***هَيهاتَ هَيهاتَ لِمَا تُوعَدُون*** ﴾ [2] ، فــ " هيهات " فى هذه الآية الكريمة عل الراجح اسم فعل ماض بمعنى " بَعُد " ، ومنه أيضاً قول المولى جل شأنه : ﴿ ***وأصبحَ الذين تمنّوا مَكَانَه بالأمسِ يَقُولون وَيْكَأن الله يَبْسـطُ الــرزقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِن عبادِه ويَقْدِر لَوْلا أن مَنّ الله عَلَينَا لَخَسَفَ بِنَا وَيكأنّه لا يُفلِحُ الكَافِرُون*** ﴾ [3] .

فــ " وى " فى الآية الكريمة اسم فعل مضارع – على الراجح – بمعنى : أتعجـب ، ومـنه كذلـك قوله سبحانه : ﴿ ***قَد يَعلَمُ اللهُ المَعَوِّقِينَ مِنْكُم والقَائلين لإخوانِهِـم هَلُـمّ إلينَا ولا يَأتُونَ البَأسَ إلاّ قَلِيلا*** ﴾ [4] ، فـــ " هلم " فى هذه الآية الكـريمة اسـم فعـل أمر – عند الحجازيين بمعنى " أقبلوا " ، وقد يكون بمعنى " أحضـر " أو " أحضروا " بكسر الضاد فى غير هذه الآية الكريمة تقول مثلاً : " هلـم الـثريد " أى : أحضـره ، ومـنه قول الله تعالى فى آية أخرى : ﴿ ***هَلُمّ شُهَدَاءَكُم*** ﴾ [5] ، أى "أحضروهم " .

---

(1) سورة الإسراء : الآية ٢٣ .

(2) سورة المؤمنون : الآية ٢٦ .

(3) سورة القصص : الآية ٨٢ .

(4) سورة الأحزاب : الآية ١٨ .

(5) سورة الأنعام : الآية ١٥٠ .

قـــال الســـيوطى : " يـــأتى " هلم " بمعنى : أحضر ، فيتعدى ومنه " هلم شهداءكم " [١] ، أى : أحضروهم و " هلم الثريد " أى : أحضره ، وبمعنى " أقبل " فيتعدى بـــ " إلى " نحو " هلم إلينا " [٢] .

وقد تعدى باللام نحو " هلم الثريد " . هذه لغة الحجاز من جعلها اسم فعل ، وأما بنو تميم فهى عندهم فعل تتصل بها الضمائر [٣] .

ومـــن ذلك الذى ورد فى القرآن الكريم أيضاً قول الله تعالى : ﴿ *فَأَمَّا مَنْ أُوتِــىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ* ﴾ [٤] ، فـــ " هاؤم " فى هذه الآية الكـــريمة اسم فعل أمر بمعنى " خذوا " ، وغير هذا كثير فى كلام العرب والقرآن الكريم ، وسيأتى ما يؤكد هذا ويبيّنه .

اســم الفعــل وضـــعه العـــرب فى كلامهم لأغراض هامة يحتاجها الكلام والمـــتكلمون ، ذلك أنهم قد وضعوه للإيجاز والتأكيد والمبالغة والاتساع ؛ إذ يقال مثلاً فى امر الواحد أو الواحدة أو الاثنين أو الاثنتين أو جماعة الذكور أو جماعة الإنـــاث " صـــه " بمعنى اسكت أو اسكتى أو اسكتا أو اسكتوا أو اسكتن دون أن يلحـــق بـــ " صه " وما يماثله ياء المخاطبة ولا ألف الاثنين ولا واو الجماعة ولا نون النسوة .

ويقال أيضاً فى الإخبار عن الواحد أو الواحدة أو الاثنين أو جماعة الذكور أو جماعـــة الإناث " هيهات " مثلاً بمعنى بعد أو بعدت أو بعدا أو بعدتا أو بعدن ، دون أن يلحق بـــ " هيهات " ونظائره تاء التأنيث الساكنة ولا ألف الاثنين ولا واو الجماعة ولا نون النسوة .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٥٠ .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ١٨ .

(٣) السيوطى : همع الهوامع : ١٠٦/٢ .

(٤) سورة الحاقة : الآية ١٩ .

ويقـــال كذلك فى الإخبار عن الواحد أو الجماعة أو غيرها حال التذكير أو التأنيــث " وى " همــزة المضـــارعة ولا نونهـــا وفى هذا الذى تقدم من الإيجاز والاختصار ما فيه .

كمـــا أن فـــيه وفى مثله من المبالغة والتأكيد ما فيه ، ذلك لأن المعنى على الحقـــيقة فـــى هيهات مثلاً : ما أبعد وفى " شتان " ما أشد الافتراق وفى " صه " اســـكت اسكت ، وفى " وى " : أعجب أعجب وفى " أف " أتضجر أتضجر . ولا يخفى ما فى التعجب والتوكيد اللفظى والتكير فى بعض أسماء الأفعال من المبالغة والتأكـــيد قـــال الرضى : " جرى فى كلها الاختصار بغرض التأكيد وكل ما هو بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب ، فمعنى " هيهات " أى : ما أبعده و " شتان " أى مـــا أشد الافتراق و " سرعان " و " وشكان " أى : ما أسرعه و " بطآن " أى : ما أبطـــأه ، والتعجب هو التأكيد المذكور ، فكأن معنى " صه " : اسكت سكوتاً وأى سكوت أى : سكوتاً بليغاً .

وأما الاتساع فيكون فى الإكثار من وضع العرب للمترادفات أو ما يشبهها ممـــا يؤدى معنى متقارباً ، وفى اسم الفعل من هذه الناحية ما فيه ، ذلك أنه يمكن وضـــعه موضـــع الفعل إذا قصر الكلام عن أن يتسع لوضع الفِعل فيه ، كما فى الضـــرورة ، فاســـم الفعل قد يصلح فى موضع لا يصلح الفعل فيه وكلاهما مؤد للغـــرض ، قال ابن جنى : " فإن قيل قد ثبت بما أوردته كون هذه الكلم أسماء ، ولكن ليت شعرى ما كانت الفائدة فى التسمية لهذه الأفعال بها ؟ فالجواب عن ذلك من ***ثلاثة أوجه*** :

أحدهمـــا : السعة فى اللغة ، ألا تراك لو احتجت فى قافية بوزن قوله : " قدنا إلى الشـــأم جياد المصرين " لأمكنك أن تجعل إحدى قوافيها " دهدرين " [(١)] ، ولو جعلت هنا ما هذا سمة ، وهو " بطل " لفسد وبطل وهذا واضح .

---

(١) ابن جنى : الخصائص ، ٤٦/٣ ، ٤٧ .

والآخر : المبالغة ، **والثالث** : ما فى ذلك من الإيجاز والاختصار ، فلما اجتمع فى تسـمية هذه الأفعال ما ذكرنا من الاتساع ومن الإيجاز ومن المبالغة عدلوا إليها بما ذكرنا من حالها .

نقطــة الــبدء عند النحاة فى تناول هذا الجانب هو تقريرهم أن هذه الألفاظ تنــتمى إلى طائفة الأسماء ، وأنها تعمل عمل الفعل ، ومن هذين الأمرين معاً بنوا أحكامــاً خاصة بتلك الألفاظ تشمل أشياء تتعلق بالجانب الاسمى ، وأخرى تتعلق بالجانب الفعلى ، وهما الجانبان اللذان تتميز بهما هذه الكلمات فى آن واحد ، ومع أن المصدر والصفات المشتقة لها هاتان الميزتان فى تقرير النحاة أيضاً ، نجد أن الأحكــام الخاصــة بأسماء الأفعال لا تنطبق إلا عليها ، وكأنما هى مصوغة من أجلهــا بشــكل حيثى جداً ، وهذه الأحكام الخصوصية تكاد تقعد ما لا تنطبق عليه قواعد الأسماء .

وأول هذه الأحكام بالنظر إلى الجانب الاسمى فيها هو جانب الإسناد ، ومن المــبادىء الأولى فى تعريف الاسم صلاحيته أن يكون مسنداً إليه ، وهذه العلامة أى الإســناد إليه هى أن تقع علاماته كما يقول **السيوطى** [1] لا تجد تركيباً يتضح فيه كون واحد من هذه الألفاظ مسنداً إليه ، بل إن المثال هيهات العقيق ، وقد مثل بــه ابــن هشام للجملة الاسمية ، أى : التى صدرها اسم [2] لا يتضح فيه إسناد " العقــيق " إلى " هيهات " ، وربما كان العكس أقرب ، فيكون " **العقيق** " هو المسند إلــيه ، وعلى هذا لا يكون " هيهات " هو المبتدأ ، وهذا ما ارتآه الرضى وهو أن اسم الفعل لا يصح أن يكون مبتدأ " فإنه لا معنى للاسمية فيه [3] .

ولقد بلغ الأمر حد النصى على منع أسماء الأفعال من أن تقع مسنداً إليها ، فقد قدّم السيوطى تقسيماً للأسماء فى الإسناد إلى ***أربعة أقسام*** :

[١] قسم يسند ويسند إليه وهو الغالب .

---

(1) السيوطى : همع الهوامع ، ٤/١ .

(2) المغنى : ٣٧٦/٢ .

(3) شرح الكافية : ٣٧٦/٢ .

[٢] وقسم لا يسند ولا يسند إليه كالظروف والمصادر التى لا تتصرف والأسماء الملازمة للنداء .

[٣] وقسم يسند ولا يسند إليه كأسماء الأفعال .

[٤] وقسم يسند إليه ولا يسند كالتاء من " ضربت " [١] .

والقسم الثالث الذى مثل له السيوطى بأسماء الأفعال مستخدماً كاف التشبيه لا ينطبق إلا على أسماء الأفعال . وقد لخّص السيوطى نفسه هذه القواهد بقوله : " لا يسند إليها فتكون مبتدأ ولا فاعلة ولا يخبر عنها فتكون مفعولاً بها أو مجرورة ، وأما قول زهير بن أبى سلمى :

ولنعم حشو الدرع أنت إذا   دعيت نزال ولج فى الذعر [٢]

فمن الإسناد اللفظى ، وقال فى أول أحكامها : " وحكمها غالباً فى التعدى واللزوم وغيرهما – كإظهار فاعلها وإضماره – حكم موافقها معنى ، لكن لا يبرز معها ضمير [٣] .

فالواضح أنها تعامل معاملة الأفعال ، من حيث احتياجها إلى فاعل – أى مسند إليه – يتأخر عنها ، وقد يكون ظاهراً مع هيهات وشتان وسرعان ووشكان وبطآن ، ومضمراً مع غيرَها . وعلى هذا يتكون من اسم الفعل وما أسند هو إليه جملة ، وهذا ما يذهب إليه النحاة [٤] .

وبالرغم من شبه صيغة " فعال بالمصادر " والظروف وأحرف الجر المنقولة إلى أصولها ، و " شتان وسرعان ووشكان وبطآن " إلى المصادر وبقية الألفاظ إلى عناصر إشارية أو أصوات معبرة ، مع هذا يبقى التعبير بهذه الألفاظ مشتملاً على جملة ، فالمصادر نائبة عن الأفعال ، والظروف وأحرف الجر متعلقة

---

(١) السيوطى : الأشباه والنظائر ، ٢/٤٥٥ .

(٢) ديوان زهير : ص ٨٩ .

(٣) السيوطى : همع الهوامع ، ٢/١٠٥ .

(٤) السيوطى : الأشباه والنظائر ٤/١٧١ . إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، ١/١٤٤ .

بأفعـــال مقـــدرة ، وأما بقية الألفاظ مثل : أف ، وصه ، ومه ، وإيه ، فى ألفاظها جملـــة ، بل تؤدى ما تؤديه أحرف الجواب : نعم ولا وبلى وأجل ، من دلالة على جملة محذوفة [١] .

إلا إذا قبلـــنا الـــرأى الذي يذهب إليه بعض الدارسين المعاصرين من أن الجملـــة قد تكون من ركن واحد ، وأن هذا الركن الواحد يؤدى معنى كاملاً يكتفى بنفسه [٢] .

وأن الجملـــة قـــد تفـــيد دون وجود ركنين فيها : " لأن الفائدة ترتبط أوثق الارتباط بالموقف اللغوى [٣] . وواضح أن كثيراً من أسماء الأفعال شديد الارتباط بـــالمواقف الانفعالية التى قد يكفى فيها جمل غير تامة أو ما يمكن أن يسمى " ما دون الجملـــة Semi-Sentence وهـــو التركيب الذى يمكن أن يرد إلى عدد غير معين من الجمل كل واحدة يصح أن تكون تفسيراً له " [٤] .

وإذا طبقـــنا هذا التعريف على " صه " مثلاً ، فإنها قد تعنى : اسكت أو لا تـــتكلم ، أو : كـــف عن هذا الحديث أو : لا تنطق أية كلمة ، فكل جملة من هذه الجمل وغيرها صالحة لتفسير معنى " صه " .

وعـــدّ ابـــن جـــنى " صه ، ومه " فى معنى الجملة ، قال : " وأما القول " فأصـــله أنـــه كل لفظ مذل به اللسان تاماً كان أو ناقصاً ، فالتام هو المفيد ، أعنى الجملة وما كان فى معناها من نحو : " صه ، وإيه " [٥] .

ولابن يعيش رأى فى عدم اعتبار هذه الكلمات جملاً يقول : " واعلم أن هذه الأســـماء وإن كان فيها ضمير تستقل به فليس ذلك على حدة فى الفعل ، ألا ترى

---

(١) الرضى : شرح الكافية ، ١/٧ ، ٨ .

(٢) جوزيف فندريس : اللغة ، ١٠١ – ١٦٣ ، ترجمة الدواخلى والقصاص ، الأنجلو ١٩٥٠.

(٣) د/ على أبو المكارم : الظواهر اللغوية فى التراث النحوى ، ٦٩ ، القاهرة ١٩٦٩م .

(٤) Jerrold Katz : Semi Sentence P.٤١١ . The structure of language prentice Hall inc . New Jersey ١٩٦٤ .

(٥) ابن جنى : الخصائص ، ١/١٧ .

الفعل يصير بما فيه من الضمير جملة ، وليست هذه الأسماء كذلك ، بل هى على ما فيها من الضمير أسماء مفردة على حدة فى اسم الفاعل واسم المفعول والظرف[1].

والواقع أن التراكيب التى تدخل فيها هذه الألفاظ لا تمثل جملاً صالحة ؛ لأن تقع فى المواقع المألوفة للجمل ، فلا تقع فى موقع الخبر كأن نفترض خبراً جملة ، فنقول : " العقيق هيهات ، ولا فى موقع الحال فنقول : مضى الزمان هيهات ولا فى موقع جملة الصلة أو النعت ... إلخ .

اسم فعل الأمر يعبر عن أسلوب إنشائي كالشأن مع فعل الأمر نفسه ، وقد استقرت آراء النحاة على أن الجملة الإنشائية لا تقع خبراً ولا حالاً ولا صلة [2] .

وأما اسم الفعل الماضى واسم الفعل المضارع فإنهما – وإن فسرا بفعل خبرى اللفظ – إنشائيان فى المعنى [3] ، كالشأن فى أساليب التعجب والمدح والذم ، وقد دعا ذلك الدكتور تمام حسان إلى إطلاق اسم " الخوالف " على ما يسميه النحاة : اسم الفعل واسم الصوت وفعل التعجب وأفعال المدح والذم [4] ، بل إنه يمضى ينقد النحاة فيقول : " وما كان أبعد النحاة من الصواب حين فسروا هذه الخوالف بعبارات من قبيل الأسلوب الخبرى ؛ لأن الفرق بين شتان زيد وعمرو ، و " افترق زيد زعمرو " لا يمكن أن يكون قد خفى على أصحاب الأدب إن صح أنه خفى على أرباب اللغة [5] .

---

(1) ابن يعيش : شرح ابن يعيش على المفصل ، ٤/٢٥ .

(2) ابن هشام : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ٢/٤٣٠ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط التجارية د.ت .

(3) الرضى : شرح الكافية لابن الحاجب ، ٢/٦٥ . الشركة الصحافية العثمانية ، الأستانة ، ١٣١٠ هـ .

(4) د/ تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ١١٣ – ١١٧ .

(5) المرجع السابق : ص ١١٧ .

وفـــى الحقـــيقة أن ما يذهب إليه الدكتور/ تمام حسان قد ذكره الرضى فى إيجاز واطمئنان وثقة تامة ، قال : " وكل ما هو بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب ، فمعنى هيهات ، أى : ما أبعده ! ، وشتان ، أي : ما أشد الافتراق ، ووشكان ، أى : ما أسرعه ! وبطآن ، أى : ما أبطأه [١] .

وفـــى موضع آخر قال : " لا نقول إن أف بمعنى : أتضجر وأوه بمعنى : أتوجع ، إذ لو كان كذلك لأعربا كمسماهما ، بل هما بمعنى : تضجرت وتوجعت الإنشائيين [٢] .

وقـــد سبقه ابن الخشاب إلى تقرير معنى التعجب فى تفسير المثل العربى : "سرعان ذى إهالة وحقنا " ، قال : "أى ما أسرعها " [٣] .

وأشـــار السيوطى إلى هذا فى تناوله لما تتضمنه أسماء الأفعال من معان ، قال : " وقد تضمن نفياً ونهياً واستفهاماً وتعجباً كقولهم : بطآن هذا الأمر بمعنى : بطؤ وفيه معنى التعجب [٤] .

وتنبه الدكتور سليم النعيمى إلى ما تتضمنه " سرعان وبطآن وشبتان " من معـــنى التعجـــب ، فاقـــترح أن تلحق بباب التعجب ، فيقال : بطآن أى ما أبطأ ، وسرعان : ما أسرع [٥] .

وإن كـــان افتراضــــه لا يجد من الواقع اللغوى ما يؤيد الاشتقاق على هذا الـــوزن اشـــتقاقاً قياســـياً ، ولا يقتصر الأمر بشأن الجمل التى تدخل فيها أسماء الأفعـــال علـــى تقرير أنها من قبيل الجمل الإنشائية ، فهذه الجمل قد تستعمل فى أســـاليب كالتى ترد فيها الجمل الإنشائية المألوفه ، فمن ذلك وقوعها جواباً لشرط مقترن بالفاء ، وقد كان ذلك فى مثالين :

---

(١)الرضى : شرح الكافية لابن الحاجب ، ٦٨/٢ ، الشركة الصحافية العثمانية .

(٢) المرجع السابق : ٦٥/٢ .

(٣) مجمع الأمثال للميدانى ، ٣٣٦/١ ، ٣٦٧/٢ .

(٤) السيوطى : همع الهوامع ، ١٠٦/٢ .

(٥) مجلة المجمع العراقى : ٧٥/١٦ .

أحدهما : قول رسول الله ﷺ : " **... ومن لم يستطع فعليه بالصوم** " [1].

والثانى: قول عبد الله بن مسعود ﷺ :"**إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر**"[2].

وقد خرج ابن عصفور حديث الرسول ﷺ : " على أن تكون الباء زائدة فى المبـــتدأ كأنه قال : " فعليه الصوم " ، وعلى هذا يكون اقتران جواب الشرط بالفاء لكـــون الجملـــة اسمية معتادة تأخر المبتدأ فيها لا لكونها طلبية ، وأرجح أن جملة جواب الشرط فى قول ابن مسعود طلبية وأن تكون غير فعلية [3] .

---

(1) صحيح البخارى : ٣/٧ .

(2) الزمخشـــرى : الفـــائق فـــى غريب الحديث ، ح ى هـــ ل ، حيدر آباد ، الركن ، ١٣٢٤ هـــ.

(3) ابن عصفور: المقرب ، ١٣٦/١ ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجوارى ، بغداد ، ١٩٧١م.

الفصل الثالث: الجمل غير الإسنادية

أعـــنى بالجمل غير الإسنادية الجمل التى يمكن أن تعد جملاً إفصاحية ، أى أنها كانت فـــى أول أمرها تعبير انفعالياً يعبر عن التعجب أو المدح أو الذم أو غير ذلك من المعانى التى أخذ عنها صورة محفوظة،ثم جمّد بعض عناصرها على صيغته التى ورد بها مجرى الأمثال.

وبعض جمل هذا النوع يشتمل على إحدى الخوالف و " الخوالف " كلمات تستعمل فى أساليب إفصاحية ، أى فى الأساليب التى تستعمل للكشف عن موقف انفعالى ما والإفصاح عنه فهى من حيث استعمالها قريبة الشبه بما يسمونه فى اللغة الإنجليزية " Exclamation " (١) .

وتشـــمل الخوالف أربعة أنواع هى : خالفة " اسم الفعل " ويسميها الدكتور/ تمـــام حســـان " خالفة الإخالة " وسماها " ابن صابر "الخالفة ، ويصبح تجرده من المقيدات مميزاً له عن غيره من " الخوالف ".

والخالفـــة الثانـــية – عند الدكتور تمام هى " خالفة التعجب " ، والثالثة هى "خالفة المدح أو الذم " ، والرابعة هى " خالفة الصوت " ، أى " أسماء الأصوات " عند النحاة .

ولمـــا كانت كل واحدة من هذه مع ضميمتها تكون جملة مستقلة تنفرد فى خصائصها عن بقية الجمل ، فإنى أفضل تسميتها بما اصطلح عليه ، ولذلك سوف يكون هناك جملة الخالفة : " أى الجملة التى تتكون من اسم الفعل مع ضميمته إن وجدت ، وجملة التعجب ، و جملة المدح أو الذم .

[أ] جملة الخالفة :

وهى التى تتكون من خالفة " اسم فعل " ، وقد يكون معها ضميمة مرفوعة أو ضـــميمة منصـــوبة ، وقد عدّ النحاة الضميمة المرفوعة فاعلاً علماً أساس أنها جملـــة إسنادية ، ويغلب على هذا النوع استعمالاً دون ضميمة مرفوعة ولا تظهر فـــيها علامة المضمر على حد تعبير سيبويه : " واعلم أن هذه الحروف التى هى أســـماء للفعـــل لا تظهر فيها علامة المضمر ، وذلك لأنها أسماء ، وليست على

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها : د/ تمام حسان ، ص ١١٣ .

الأمــثلة التى أخذت من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يستقبل وفى يومك ، ولكن المأمور والمنهى مضمران فى النيَّة [1] .

فهــم يعاملونها معاملة الفعل ، من حيث إضمار مرفوع بها معمول لها مع أنهــا : " لا يجــوز فيها التقديم والتأخير ؛ لأنها لا تصرَّف تصرف الفعل " [2] ، ولكنهم على أية حال يعترفون بأن الخالفة " اسم الفعل " جملة مستقلة وكلام تام [3] ، ويكفيــنا فــى إعراب هذه الجملة أن نقول عن الخالفة إنها خالفة ، ففى قولهم : هيهات العقيق ، نقول : هيهات : خالفة ، العقيق : ضميمة للخالفة مرفوعة ؛ إذ لا يعقل أن يكون فى " هيهات " حدث فعله العقيق أو اتصف به ، ولذلك لم يعرب أبو زيد فى نوادره هذه الضميمة فاعلاً فى قول الشاعر :

عُدَاوِيَّةٌ هيهاتَ مِنْكَ مَحَلُّهَا ..... إذ ما هى احْتَلَّتْ بِقُدْس وَآرب

يقول : " وقوله : هيهات منك محلها .

فمحلهــا : رفع بالابتداء ، وهيهات الخبر ، وإن شئت كان رفعاً بهيهات ، كما تفعل فى قولك : " خلفك زيد " [4] .

والخالفة موضعها من الكلام الأمر والنهى كما يقول سيبويه ، ولذلك يغلب علــيها أن تكون بلا ضميمة مرفوعة أو بلا ضميمة أصلاً ، مثل : صَه ، ومه ، وهاؤم ، وآمين " ، وبعضها يكون منقولاً من جار ومجرور ، مثل : عليكم أنفسكم ، أو من ظرف مثل : وراءك .

[ب] الجملة التعجبية :

للتعجب القياسى صيغتان ثابتتان غير متصرفتين هما " ما أفعله " ، و" أفعل بــه " ، وأداء هاتين الصيغتين لهذا المعنى مرتبط ببقائهما على ما وضعتا عليه ؛

---

(1) سيبويه : الكتاب ، ١/١٢٣ .

(2) المبرد : المقتضب ، ٣/٢٠٢ .

(3) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، ص ١٤٢ .

(4) أبو زيد الأنصارى : النوادر ، ص ٣٩ .

وذلــك لأن كلاً منهما وضع لمعنى ، فمتى صُرِّف زال المعنى ، وكذلك كل شيء دخله معنى من غير أصله على لفظ فهو يلزم ذلك اللفظ لذلك المعنى .

وقــد اختلف النحاة فى تحليل هاتين الصيغتين ، فقال بعضهم : " إن " ما " فــى الصــيغة الأولى اسم نكرة بمعنى " شيء " مبتدأ ، وهو ما ذهب إليه الخليل وســيبويه [١] ، وقال الفراء ومن تابعه من الكوفيين : " إن " ما " استفهامية [٢] ، وذهــب الأخفــش فى أحد قوليه إلى أنها موصولة والجملة بعدها صلتها والخبر محذوف [٣] .

وفــى صيغة " أَفْعَلَ " خلاف طويل بين النحاة ، عقد له صاحب الإنصاف مسألة استغرقت خمس عشرة صفحة [٤] . وقد آلت المسألة آخر الأمر إلى فتوى دينــية دعواهــا هــل يجوز للمرء أن يقول ما أعظم الله أو لا يجوز ، وقد أفتى بعضهم بعدم جواز ذلك ، وأفتى الشيخ تقى الدين السبكى بجواز ذلك [٥] .

وأمــا صــيغة " أفعــل به " فهى عند سيبويه " أفعل صورته أمر ومعناه الماضى من أفعل ، أى : صار ذا فعل ، كألحم ، أى : صار ذا لحم . والباء زائدة فى الفاعل لازمة .

وهناك من أنكر أن صيغة " أفْعِل " ماض جاء على صورة الأمر ؛ إذ ذهب الفــراء وتــبعه الزمخشــرى وابن خروف مذهباً آخر . وعلى ذلك فإن النحاة قد اخــتلفوا فى تحليل هذه الجملة ، ولأمرٍ ما عبر بعضهم عن نوعيها لـــ " صيغتى التعجــب " ، ومــرد ذلك هوتقسيمهم هذه الجملة إلى نوعين أحدهما : عدُّوه جملة اسمية ، وهو صيغة " ما أفعله " ، والآخر : عدُّوه جملة فعلية وهو صيغة " أفْعِل به " .

---

(١) سيبويه : الكتاب ، ٣٧/١ .

(٢) السيرافى : تقريرات بهامش كتاب سيبويه ، ٣٧/١ .

(٣) شرح الكافية : ٣٠٩/٢ – ٣١٠ .

(٤) ابن الأنبارى : الإنصاف مسألة ١٥ ، ص ٨١ – ٩٥ .

(٥) شرح الكافية : ٣١٠/٢ .

وارتكبوا فى سبيل ذلك كثيراً من الافتراضات حتى يستقيم لهم ما أرادوا ، وقد اتفقوا من وراء ذلك على أن الجملة التعجبية لا يتصرف فيها بتقديم ولا تأخير ولا فصل ، إلاّ بأشياء محدودة ، فـ " ما أجمل السماء " تعربها كالآتى :

ما : أداة تعجب ، أجمل : خالفة تعجب ،السماء : متعجب منه منصوب و " أجمل بالسماء " ، أجمل : خالفة تعجب ، الباء : حرف جر زائد ، والسماء : متعجب منه مجرور بالباء .

[ج]جملة المدح والذم:

قد يكون اختلاف النحاة حول المعنى التقسيمى لـ " نعم وبئس " إحساساً منهم بأن هاتين الصيغتين لا تنتميان إلى قسم الفعل ، كما يرى البصريون والكسائى ولا إلى قسم الاسم ، كما يرى الكوفيون .

وعدم الاتفاق مسوغ لعدهما من قسم آخر لا هو الاسم ولا هو الفعل ، بل هما خالفتان إحداهما للمدح هى : نِعْمَ ، والأخرى للذم هى : بئس .

وهناك خالفتان أخريان للمدح والذم هما " حبذا – لاحبذا " ، وقد اختلف النحاة أيضاً فى اسميتهما وفعليتهما ، فزعم الخليل أن حبذا – بمنزلة حب الشيء ، ولكن سيبويه لم يوافقه على زعمه وادعى أن " ذا وحبّ بمنزلة كلمة واحدة نحو لولا " [1] .

ولما كان التعبير بهذه الخوالف الأربع جميعاً يلزم طرقاً مخصوصة ، بحيث لا تتغير صورتها ولا يتغير ما تقرر لما من الرتبة ؛ لأنها جارية مجرى الأمثال حق لنا أن نعدها من " التعبيرات المسكوكة على حد تعبير الدكتور تمام حسان .

وفى تحليل جملة : " نعم الرجل زيد " على الوجه التالى :

نعم : خالفة مدح ، الرجل : ضميمة المدح مرفوع ، زيد : بدل من الرجل.

---

(1) سيبويه : الكتاب ، ٣٠٢/١ .

وفى تحليل " نعم رجلاً زيدٌ " :

نعم : خالفة مدح ، رجلاً : تمييز منصوب ، زيدٌ : ضميمة المدح مرفوع .

إن الاستعمال القرآنى يؤثر استخدام خوالف المدح والذم مكتفية بضميمتها المرفوعة فحسب ، وهكذا تكون الخالفتان " حبذا – لا حبذا " مع اعتبار أن كل واحدة منهما كاملة خالفة مستقلة .

[د] جملة خالفة الصوت :

أسماء الأصوات هى ما وضع لخطاب ما لا يعقل ، أ ما هو فى حكم ما لا يعقل من صغار الآدميين من أجل الزجر أو الدعاء أو لحكاية الأصوات (١) ، وهى كما يقول الرضى : " ليست فى الأصل كلمات قصد استعمالها فى الكلام ، فلم تكن فى الأصل منظوراً فيها إلى التركيب الذى هو يقتضى الإعراب (٢) ، وهذه الأصوات باعتراف النحاة : " لا ضمير فيها " (٣) ، ولذلك عدَّها الأشمونى من قبيل المفردات ، ولكن ابن جنى فى حديثه عن تعريف الكلام فى نص سبق ذكره مثّل للجمل المفيدة المستقلة بأمثلة ذكر فيها الأصوات ، حيث يقول : " وجاء وعاء فى الأصوات " (٤) ، وقد عولنا فى تعريف الجملة على استقلال المعنى وكماله وإفادته (٥) .

[هـ] الجملة القسمية :

للقسم أساليب خاصة تكون نصاً فيه منها ما يتكون من أداة القسم والمقسم به بعدها ، مثل : " والله ، وبالله ، وتالله " ، وتتعاون الأداة والعلامة الإعرابية والتضام والصيغة فى تحديد أسلوب القسم ، وقد أشار النحاة إلى هذه القرائن فى

---

(١) الأشمونى : ٢٠٨/٣ ، السيوطى : همع الهوامع ، ١٠٧/٢ .

(٢) شرح الكافية : ١١/٢ .

(٣) الأشمونى : ٢١١/٣ .

(٤) ابن جنى : الخصائص ، ١٧/١ .

(٥) سيبويه : الكتاب ، ٢٤٧/١ . المبرد : المقتضب ، ٢٠٤/٤ .

أبـــواب كالابـــتداء وحروف الجر ، وقد وزعوا أساليب القسم على نوعى الجملة لديهـــم ، فمنها ما يكون جملة اسمية محذوفة أحد الطرفين ، ومنها ما يكون جملة فعلـــية لا يذكـــر فـــيها فعل ولا فاعل ، وهناك كلمات لا تكون إلا نصاً فى القسم بصـــيغتها مـــثل : " لعمرك ، أيمن الله ، يمين الله " والتقدير عند النحاة " لعمرك قســـمى " **فعمرك** : مبتدأ ، **وقسمى** : خبر ، ولا يجوز التصريح به [١] ، واختلفوا فـــى " **يمين الله** " هل هو مبتدأ خبره محذوف ، أو خبر مبتدؤه محذوف ، وعلى كلتا الحالتين لا يجوز التصريح به .

وأمـــا الأســـاليب الأخرى فهى كل مجرور بالواو أو التاء فهما أداتا القسم الخاصـــتان به ، على الرغم من أن النحاة يقولون : " إن **الباء** هى أصل حروف القسم ؛ لأن الفعل يظهر معها " [٢] ، وأما **الواو** فمختصة بالقسم ، وكذلك **التاء** ، ولا يجـــوز ذكـــر فعل القسم معها " [٣] ، فذكر الفعل مع الباء يخرجها عن كونها أسلوباً خاصاً مسكوكاً ، ويسلكها فى عداد الجملة الفعلية .

---

(١) شرح ابن عقيل : حاشية الخضرى ، ١/١٠٦ .

(٢) مغنى اللبيب : ١/٩٨ .

(٣) شرح ابن عقيل : حاشية الخضرى ، ١/٢٢٦ .

الباب الثانى

مركب الجار والمجرور

الفصل الأول : الحرف قسمٌ من أقسام الكلام .

أولاً : الحرف عامة :

الحرف كلمة تدل على معنى فى غيرها دلالة خالية من الزمن .

والحرف : كلمة لا معنى لها فى ذاتها ، ولا معنى لها إلا مع غيرها .

علامات الحروف :

والحرف لا يقبل شيئاً من علامات الاسم ، ولا شيئاً من علامات الفعل ، ولا يدل على معنى فى نفسه ، وإنما تكون على معنى فى غيره بعد أن يكون فى جملة . فالحرف " من " ، والحرف " إلى " مثلاً ، ليس لهما معنى ماداما منفردين ، فإن كانا فى جملة ، نحو : " قرأت الكتاب من أوله إلى الصفحة العاشرة " دلت "من" على ابتداء الفعل للقراءة و " إلى " على انتهائه .

والحروف جميعاً مبنية ، يقول ابن عقيل فى " الشرح " : " يشير إلى أن الحرف يمتاز عن الاسم والفعل بخلوه من علامات الأسماء وعلامات الأفعال .

والحروف لاحظ لها فى الإعراب ، وهذا أمر مجمع عليه عند النحاة [1] ؛ لأن الإعراب إنما يكون لبيان الفاعلية أو المفعولية وغيرهما ، أما الحروف فهى غير متصرفة ولا يتعاقب عليها من المعانى ما يحتاج به إلى الإعراب . فإذا قلت : " أخذت من الدراهم " فالتبعيض مستفاد من لفظ " من " بدون الإعراب ، والأصل فى بنائها السكون ، مثل : " كَمْ " ؛ وذلك لأن السكون هو الأخف ، ولا يعدل عن الأخف إلى الثقيل ، أو أثقل إلاّ لسبب إذ الأصل عدم الحركة ، فوجب استصحابه ما لم يمنع مانع من السكون فيعدل عنه إلى الحركة .

ومن ذلك كاف التشبيه ، مثل : " على كالأسد " ، فبناء الكاف على الفتح وباء الجر ، مثل " مررت بعلى " ، فالبناء على الكسر ، و " منذُ " إذا جاءت حرفاً

---

(1) المراوى : شرح الألفية ، ١/٦١ .

تقول : " ما رأيت صديقى منذُ يومِ الجمعة " – بجر يوم – ، أى : من يومِ الجمعة ، فبناء " منذُ " على الضم وهى – حينئذ – حرف .

ثالثاً : اختصاص الحروف :

والحروف جميعاً مبنية ، ومنها ما يدخل على الاسم ، ومنها ما يدخل على الفعل ، ومنها ما يدخل على الاسم وعلى الفعل .

الحروف التى تدخل على الاسم :

[١] **حـــروف الجر** : وهى حروف تجر الاسم الذى يجيء بعدها ، وهى : " من – إلى – عن – فى – على – الباء – اللام – الكاف – ربَّ – حتى – مذ – منذ – واو القسم – تاء القسم " .

[٢] **إن وأخواتهـــا** : وهـــى حروف تدخل على الجملة الاسمية ، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها ، وترفع الخبر ويسمى خبرها ، وهذه الحروف هى : " إنَّ – أنَّ – كأنَّ – لكنَّ – لعلَّ – ليت – لا " .

[٣] **حروف النداء** : وهى : " يا – أى – أيا – الهمزة " .

[٤] **واو المعـــية** : وهو حرف يفيد المصاحبة ، ويكون الاسم بعده مفعولاً معه ، مثل : " سرتُ والنيل " .

[٥] **إلا الاستثنائية** : وتفيد استثناء ما بعدها مما قبلها ، مثل : " حضر الرجال إلا زيداً " .

الحروف التى تدخل على الفعل :

[١] **حـــروف النصب** : وتدخل على الفعل المضارع فتنصبه وهى : " أن – لن – إذن – كى – حتى – لام التعليل – فاء السببية – أو – واو المعية " .

[٢] **حروف الجزم** : وهى تجزم الفعل المضارع ، وهى : " لم – لمَّا – لام الأمر – لا الناهية – إنْ – إذ ما " .

[٣] ما ، لا : هما حرفا نفى ، وغالباً ما تدخل " ما " على الفعل الماضى ، وتدخل " لا " على الفعل المضارع ، قال تعالى : ﴿ ***ما قدروا الله حق قدره*** ﴾ [١] ، وقوله تعالى : ﴿ ***لا أقسم بهذا البلد*** ﴾ [٢] . ولا أثر لهذين الحرفين " ما ، لا " على إعراب الفعل الذي يليهما .

[٤] قــــد : وتفيد التأكيد إذا دخلت على الفعل الماضى ، والتقليل إذا دخلت على الفعل المضارع ، قال تعالى : ﴿ ***قد أفلح المؤمنون*** ﴾ [٣] .

قد يدرك المتأنى بعض حاجته ، وقد يكون مع المستعجل الزّللُ ، ولا تؤثر " قد " فى إعراب الفعل الذى يليها .

[٥] السـين – وسوف : وتدخل على الفعل المضارع ليفيد المستقبل ، حيث تدل "السين " على المستقبل القريب ، وتدل " سوف " على المستقبل البعيد ، ولا أثر لهما على إعراب الفعل الذي يليهما .

سأزورك مساء اليوم – سوف أسافر الشتاء القادم

الحروف التى تدخل على الاسم والفعل :

[١] لام الابتداء : وهى لام مفتوحة تأتى فى أول الكلام ؛ لتأكيد مضمون الجملة ، ولا أثر لها على إعراب ما يليها .

[٢] حرفا الاستفهام " الهمزة – هل ": وتجيء كل منهما فى أول الكلام قبل الاسم ، أو قبل الفعل ، ولا أثر لهما على إعراب الاسم أو الفعل الذي يليهما .

[٣] حـروف الجواب : وتدخل على جملة الجواب بالإيجاب أو النفى وهى : " نعم – بلى – إى – أجل – لا – كلاَّ " .

[٤] واو الحال : وهى تربط بين صاحب الحال وجملة الحال .

---

(١) سورة الحج : الآية ٧٤ .

(٢) سورة البلد : الآية ١ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ١ .

[٥] حروف العطف : وهى تتوسط اسمين أو فعلين فتعطف اللاحق على السابق ، وتتبعه فى الإعراب .

[٦] لام القسم : وتدخل على جواب القسم .

[٧] حروف العرض : " ألا – أمَا – لو " ، وهى تفيد الطلب .

[٨] حروف الترغيب : وهى " ألا – هلاَّ – لولا – لو ما " وتسمى حروف التحضيض ، أى : الحض على فعل شيء ، وتسميها بالترغيب فصل ، وإذا دخلت " ألا " على الاسم فإنها تفتح الكلام ، وإذا دخلت على الفعل أصبحت من حروف الطلب أو الترغيب .

الفصل الثانى : ظاهرة الجر

تعـد ظاهــرة الجــر إحدى الظواهر الإعرابية كظواهر الرفع والنصب والجزم ، وكما لا يكون الجزم إلا فى الأفعال لا يكون الجر إلا للأسماء حتى قال سيبويه : " فليس للاسم فى الجزم نصيب ، وليس للفعل فى الجر نصيب " (١) .

وعلامة الجر الأصلية : الكسرة ظاهرة أو مقدرة ، أما العلامات الفرعية ، فالياء – فى المثنى وجمع المذكر السالم ، والأسماء الستة ، والفتحة – فى الممنوع من الصرف إذا لم يُضَف أو يُعرّفْ .

وللجــر فى العربية أحد أسباب خمسة : منها ثلاثة مشهورة قوية ، وسببان نراهما واهيين .

أما الأسباب التى لا يختلف عليها أحدٌ بين المتكلمين بالعربية ، فهى :

[أ] **الجــر بالحــرف** : حيــث يجر الاسم وجوباً إن سبق بحرف من حروف الجر المعــروفة ، وهـــى : " من – إلى – فى – عن – على ... إلى آخر تلك الحــروف " التى عدّها بعضهم أحد وعشرين حرفاً تعمل فى الجر ، حيث تعمل بعضها الجر شذوذاً وتعمل بعضها فى جر الأسماء الظاهرة ، وتعمل الأخــرى فى جر الظاهر والضمير ، ويجب أن يتبع كل حرف جر بالاسم المجرور .

[ب] **الجــر بالإضافة** : حيث يجر الاسم وجوباً إن أضيف إليه اسم آخر ، فتكون الإضافة هى عامل الجر فى الاسم الواقع مضافاً إليه .

[ج] **الجــر بالإتباع** :حيث يجر الاسم وجوباً إن وقع تابعاً لاسم مجرور ، كأن يقع نعــتاً للمجــرور أو توكيداً له أو بدلاً منه أو معطوفاً على ذلك المجرور ، سواء أكان عطف بيان أو عطف نسق .

---

(١) سيبويه : الكتاب ، ٩/٣ .

هذه هى الأسماء الرئيسية للجر فى الأسماء ، ويبقى بعد ذلك سببان للجر لا يعتد بهما عند جمهور النحاة وهما :

[أ] ***الجـر علـى المجاورة***:وقد وردت عليه أمثلة قليلة مسموعة عن العرب ، جُرَّ فـيها الاسـم بغير سبب من الأسباب الثلاثة السابقة ، إلا لمجاورته لاسم مجـرور سـبقه مباشـرة ، كما فى قولهم : هذا جُحر ضبٍّ خربٍ فكلمة (خـرب) جاءت نعتاً على غير وجه الكلام ، فالوجه الرفع " خربٌ " وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم . وهو القياس ؛ لأن " الخرِب " نعت الحجر ، والجحر رفعٌ ، ولكن بعض العرب يجره ، وليس بنعت للضب [١] .

ومـن شـواهد سيبويه على هذا النوع من الذى يجب ألا نتوسع فيه ، بل نقتصـر علـى المسموع منه فقط ، حتى لا تضطرب قواعدنا وتفسد لغتنا ، قول العجـاج : " كـأنَّ نسـجَ العنكـبوتِ المُرْمَلِ " ، حيث جر (المرمل) لمجاورته للعنكبوت وهو فى الحقيقة صفة للنسج المنصوب . وعليه يعلق محقق الكتاب بقوله : " وكان الخليل لا يجيز الجر على الجوار إلا إذا استوى المتجاوران فى التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع " [٢] .

وقد عبّر ابن جنى عن رفض هذا النوع من الجر فى " المحتسب " بقوله : " إن الخفض بالجوار فى غاية الشذوذ " [٣] .

[ب] ***الجر على التوهم***: وفى الإعراب على التوهم أو التخيل عامة ، قال صاحب الـنحو الوافـى : " يحسـن البعد عنه حرصاً على أهم خصائص اللغة ، وتمسكاً بسلامة البيان ، وضرب له فى موضع آخر مثالاً فى مواطن حذف حـرف الجـر وبقـاء عملـه وهو : " أن يكون حرف الجر داخلاً على المعطوف على خبر " ليس " أو خبر " ما " الحجازية ، بشرط أن يكون كل

---

(١) سيبويه : الكتاب ، ٤٣٦/١ .

(٢) أ/ عبد السلام هارون فى حاشية " الكتاب " ، ٤٣٧/١ .

(٣) ابن جنى : المحتسب ، ٥٣٤/٢ .

منهما صالحاً لدخول حرف الجر عليه فى مثل : " لست مُرجعاً فرصة ضاعت ولا قادرٍ على ردها " ، حيث إن الخبر " مرجعاً " يجوز جره بالباء لست بمرجع ، وكأنها موجودة توهماً وتخيلاً وعلى أساس هذا الجواز الموهوم عطفنا عليه بالجر .

ومن شواهد سيبويه [1] على هذا النوع ، قول زهير :

بدا لى أنى لستُ مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

حيث علق – رحمه الله – بقوله : " فإنما جروا هذا " سابقٍ " ؛ لأن الأول – مدركَ – قد يدخله الباء ، فجاءوا بالثانى ، وكأنهم قد أثبتوا فى الأول الباء ، فعلى هذا توهموا هذا – وعلى الجملة – يكفينا من أسباب الجر الثلاثة الأصلية التى لا خلاف حولها وهى الجر بالحرف أو بالإضافة أو بالإتباع ، ولنضرب صفحاً عن النوعين الشاذين وهما : الجر على المجاورة ، أو على التوهم .

---

(1) سيبويه : الكتاب ، ٣/١٠٠ – ١٠١ .

الفصل الثالث : حروف الجر

حروف الجر عشرون حرفاً ، وهى : " الباء – ومن – إلى – عن – على – فــى – الكاف – اللام – واو القسم – تاء القسم – مذ – منذ – ربَّ – حتى – خلا – عدا – حاشا – كى – متى – فى لغة هذيل – لعلّ فى لغة عُقَيل " .

وهــذه الحروف منها ما يختص بالدخول على الاسم الظاهر وهو " رُبَّ ، ومــذ ، ومــنذ ، وحتى ، والكاف ، وواو القسم ، وتاؤه ، ومتى " ، ومنها ما يدخل على الظاهر والمضمر ، وهى البواقى .

وســميت حروف الجر ؛ لأنها تجر معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها ، أو لأنهــا تجرُّ ما بعدها من الأسماء ، أى : تخفضه ، وتسمى : " حروف الخفض " أيضــاً لذلــك ، وتسمى أيضاً : " حروف الإضافة " ؛ لأنها تضيف معانى الأفعال قــبلها إلــى الأسماء بعدها ، وذلك أن من الأفعال ما لا يقوى على الوصول إلى المفعول به . فقوّوه بهذه الحروف ، نحو : " عجبتُ من خالدٍ ، ومررت بسعيدٍ " ، ولــو قلــت " عجبت خالداً " ، و " مررت سعيداً " لم يجز لضعف الفعل اللازم ، وقصوره عن الوصول إلى المفعول به ، إلاّ أن يستعين بحروف الإضافة .

وســمى البصــريون هذه الحروف بهذه التسمية ؛ لأنها تجر الأسماء التى تدخل عليها ، أما الكوفيون فيسمونها أحياناً حروف الإضافة ؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم ، ويسمونها حروف الصفات أحياناً أخرى ؛ لأنها تحدث فى الاسم صفة من ظرفية أو غيرها .

محل الاسم المجرور من الإعراب :

عمل حروف الجر هو جرُّ الاسم الواضع بعدها مباشرة جراً محتوماً ظاهراً أو مقدّراً أو محلياً .

فالجر الظاهر ، نحو : عدتُ إلى البيتِ .

والجر المقدر ، نحو : أشرفت على الوادى .

والجر المحلى ، نحو : اعترف المتهم بما نسب إليه .

إذا كان حرف الجر زائداً كان الاسم المجرور به لفظاً مرفوعاً أو منصوباً محلاً على حسب ما يقتضيه العالم ، ففى نحو : كفى بالعلم مرشداً ، جُرّ العلم لفظاً ، وهو مرفوع محلاً على أنه فاعل ، والأصل : كفى العلم مرشداً .

وفــى نحو : ما سُرِقَ من شيءٍ يرفع محلاً على أنه نائب فاعل ، والأصل ما سرق شيء ، وفى نحو : بحسبك العِلمُ ، يرفع " حسب " محلاً على أنه مبتدأ ، والأصــل : حسبك العلمَ ، وفى نحو : " ما ظلمت من أحدٍ " ينصب " أحد " محلاً علــى أنــه مفعــول به ، والأصل : ما ظلمت أحداً . وفى مثل : لست بطبيب ، ينصب " طبيب " محلاً على أنه خبر ليس ، والأصل : لست طبيباً .

وإذا كــان حــرف الجر شبيهاً بالزائد وكان " لعلَّ " كان المجرور به لفظاً مــرفوعاً محــلاً على أنه مبتدأ ، نحو : لعل الفرج قريبٌ ، فإن كان حرف الجر الشــبيه بالزائد رُبَّ كان المجرور به مرفوعاً محلاً على أنه مبتدأ بشرط ألا يكون بعدَه فعلٌ متعدّ لم يستوف مفعوله ، نحو : رب مقبلِ اليوم مدبر غداً ، ونحو : ربَّ عــدّو حــاقد مت بنا ، فإن كان بعده فعل متعدّ لم يستوف مفعوله ، كان المجرور لفظاً منصوباً محلاً على أنه مفعول به مقدم ، نحو : ربَّ صديق عزيز ساعدتٌ .

ويجوز فى تابع الاسم المجرور بـــ " رُبَّ " أن يُجرّ مراعاة للفظ متبوعه ، أو أن يُــرفَع أو يُنصب مراعاةً لمحلّ متبوعه المستحقّ للرفع أو النصب ، نحو : رُبّ صديقٍ عزيزٍ . أو عزيزٌ ساعدتُه ، وربَّ صديقٍ عزيزٍ أو عزيزاً ساعدتُ ، أما المجرور بحرف جرٌ أصليّ فمختلفٌ فيه :

ألَهُ محلٌ من الإعراب غير الجر أم لا ؟

فيرى بعضهم أن له محلاً ، وأنَ محله قد يكون الرفع باعتباره نائب فاعل ، فــى نحو : " يسكت على إهانة " ، أو باعتباره غير ذلك . مما يستحق الرفع ، وقد يكون النصب باعتباره مفعولاً به غير صريح فى نحو : جلستُ على السرير ، أو باعتباره غير ذلك مما يستحق النصب .

والحق أن الاسم المجرور بحرف جر أصلى هو بمنزلة المفعول به للعامل الذى يتعلق مع جارّه ، ففى مثل : جلستُ على السرير واعترفَ المخطيء بذنبه ، وسِرتُ من البيت إلى المدرسة . يقوم حرف الجرّ بإيصال معنى العامل إلى الاسم المجرور ، وهذا الاسم المجرور وهو " السرير " فى المثال الأول ، و " الذنب فى الثانى ، والبيت والمدرسة فى الثالث وقع عليه معنى العامل ، فهو مفعول به ، من حيث المعنى غير أنّ وقوع المعنى عليه لم يكن مباشراً ، وإنما كان من خلال حرف الجر الذى لولا وجوده لفسد الأسلوب ، فلا يقال : جلست السريرُ ولا : اعترف المخطيء ذنبه ، ولا " سرتُ البيتَ المدرسةُ " ، ولذلك كان الأحسن الاكتفاء بإعرابه اسماً مجروراً بحرف الجر متعلقاً مع هذا الحرف بالعامل ، فيكون تعلق الجار الأصلى مع مجروره بالعامل مغنياً عن طلب محل إعرابى لهذا المجرور ، ويكونِ ذلك التعلق مقابلاً للمحل الإعرابى الذى يستحقه المجرور بحرف الجر الزائد أو الشبيه بالزائد .

تقسيم حروف الجر وفقاً لعدد من المعايير:

[١] *تنقسم حروف الجر من حيث الاسم المجرور بها إلى قسمين :*

الأول: مختص بجر الأسماء الظاهرة ، ويشمل عشرة أحرف هى : "مذ – منذ – ربَّ – حتى – الكاف – واو القسم – تاء القسم – كى – لعلّ – متى " .

الثانى: يجـرُّ الأسماء الظاهرة والمضمرة جميعاً ، ويشمل سائر حروف الجر .

[٢] *تنقسم حروف الجر من حيث الأصالة والزيادة إلى ثلاثة أقسام :*

الأول: الحرف الأصلى ، وهو الذي يفيد معنى جديداً فى الجملة يكمل المعنى الأصلى المستفاد من العامل ؛ وهو يحتاج إلى ما يتعلق به ، وما يتعلق به هو العامل ، وحرف الجر الأصلى أداة لإيصال معنى هذا العامل إلى المجرور ، وهذا معنى التعلق ولا يُستغنى عن الحرف الأصلى فى

الإعـــراب ؛ لأنّ حذفه يفسد الأسلوب ، ولذلك سمّى الجار مع مجروره ، كما سمى الظرف شبه جملة ، نحو : مشيت من البيت إلى الجامعة .

الـــثانـــــى : الحرف الزائد ، وهو الذى لا يفيد معنى تكميلياً جديداً ، ولا يوصلُ معنى عامل إلى مجروره ، وإنما يؤكد المعنى العام للجملة ، ولذلك فهو لا يحـــتاج إلى ما يتعلق به ويصح الأسلوب بالاستغناء عنه فلا يفسد بحذفه ، نحو : ما من متهاون بيننا .

الثالـــث : الحرف الشبيه بالزائد ، وهو الذي يفيد معنى جديداً مستقلاً لا تكميلياً ، ولذلك فهو لا يحتاج إلى التعلق ، ولا يصح الأسلوب بالاستغناء عنه ، وهو من هذه الجهة شبيه بالأصلى أيضاً ، نحو : ربّ موتٍ أفضلُ من حياة .

ويمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام ، هى :

١- ما يستعمل فى الاستثناء ، وهى ثلاثة : " خلا ، عدا ، حاشا " .

٢- مــــا يعمل الجر شذوذاً ، أو فى لغة قليلة ، وهى ثلاثة : " كى ، لعل ، مـــتى " ، والأربعة عشر حرفاً الباقية منها ما يعمل فى الاسم الظاهر فقط وهو سبعة:"حتى – الكاف – مذ – الواو – منذ – التاء – ربّ " .

٣- ما يعمل فى الظاهر والضمير وهو سبعة : " من – إلى – عن – على – الباء – اللام – فى " .

الفصل الرابع : معاني حروف الجر

مــن : حــرف لجر الاسم الظاهر والضمير يستعمل أصلياً وزائداً وأشهر معانيه ثمانية :

الأول : ابتداء الغاية المكانية ، كقوله تعالى : ﴿ *سُبْحانَ الذى أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيلاً مِنَ المسـجدِ الحـرامِ إلـى المَسجدِ الأقصَى* ﴾ [١] ، والغاية الزمانية ، نحو : " انتظرتك من الساعة الخامسة إلى الآن " .

وكقول النابغة الذبياني [٢] :

تُخُيِّرْنَ من أزمانِ يوم حليمةِ ... إلى اليومِ قد جُرِّبْنَ كلَّ التجاربِ

الثاني: التبعض ، نحو : شربت من هذا الماء .

ومــنه قولـــه تعالى : ﴿ *لَنْ تَنَالُوا البرّ حَتّى تنفقُوا ممّا تُحِبون* ﴾ [٣] ، وعلامة من هنا أنْ يصحّ حذفها واستعمال بعض مكانها .

الثالث : بيان الجنس ، نحو : لا أحب المنافقين من البشر ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ *يُحلّـونَ فيها مِن أساوِرَ مِن ذَهَب* ﴾ [٤] ، وعلامة " من " هنا أن يصحّ الإخبار بما بعدها عما قبلها .

الـرابع: التنصيص على العموم ، نحو : ما غاب عن المحاضرة من طالب .

أو تأكيد التنصيص عليه ، نحو : ما غاب عن المحاضرة من أحد . و"من" فى الحالين هنا زائدة ، ولها **ثلاثة شروط** :

أن يســبقها نفى ، أو نهى ، أو استفهام ، و " هل " ، وأن يكون مجرورها نكرة ، وأن يكون إما فاعلاً ، كقوله تعالى : ﴿ *ما يأتيهم من ذكر* ﴾ [٥] .

---

(١) سورة الإسراء : الآية ١ .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ، ص ١١ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٩٢ .

(٤) سورة الكهف : الآية ٣١ .

(٥) سورة الأنبياء : الآية ٢ .

أو مفعـولاً ، كقوله تعالى : ﴿ *هَل تُحِسّ مِنهُم مِنْ أَحَد* ﴾ [1] ، أو مبتدأ ، كقوله : ﴿ *هَل مِنْ خَالِقٍ غَير الله* ﴾ [2] .

الخامس : البدل ، نحو : لا تغنى القراءة فى البيت من حضور الدرس ، أى : بدل حضوره ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ *أَرَضِيتُم بِالحَيَاةِ الدُّنيَا مِنَ الآخرةِ* ﴾[3].

السادس: الظرفية ، أى : معنى فى التى للظرفية ، نحو : ماذا يَوْجَعُكَ من جسمه ؟ أى : فيه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ *إذا نُودِىَ للصلاةِ مِن يَوْمِ الجُمُعَة* ﴾ [4] ، أى : فى يوم الجمعة .

السابع: التعليل ، نحو : سئمت من طول الانتظار ، أى : بسبب طوله ، ومنه قول الفرزدق [5] :

يُغض حياءً ويُغض من مهابته   فما يكلَّمُ إلا حين يبتسمُ

أى : يغض بسبب مهابته .

الثامن: المجاوزة ، أى : معنى عن التى للمجاورة ، نحو : دحرنا العدو من أرضنا ، أى : عـنها ، ومـنه قول الله تعالى : ﴿ *فَوَيلٌ لِلقَاسِيَةِ قُلُوبُهم مِنْ ذِكرِ الله* ﴾ [6] ، أى : عن ذكره .

وقـد تـزاد مـا بعد " من " ، فلا تكفها عن العمل ، كقوله تعالى : ﴿ *مِمَّا خَطِيئَاتِهِم أُغرِقُوا* ﴾ [7] .

---

(1) سورة مريم : الآية ٩٨ .

(2) سورة فاطر : الآية ٣ .

(3) سورة التوبة : الآية ٣٨ .

(4) سورة الجمعة : الآية ٩ .

(5) ديوان الفرزدق : ١٧٩/٢ .

(6) سورة الزمر : الآية ٢٢ .

(7) سورة نوح : الآية ٢٥ .

البـاء: ولها ثلاثة عشر معنى :

الأول : **الإلصــــاق** ، وهـــو المعنى الأصلى لها ، وهذا المعنى لا يفارقها فى جميع معانيها ، ولهذا اقتصر عليه سيبويه .

والإلصــــاق ، إما حقيقى ، نحو : "أمسكت بيدك ، ومسحت رأسى بيدى "، وإما مجازى ، نحو : "مررت بدارك أو بكَ " ، أى : بمكان يقرب منها او منك .

الثانى: **الاستعانة** ، وهى الداخلة على المستعان به ، أى : الواسطة التى بها حصل الفعـــل ، نحـــو : " كتبت بالقلم ، وبريت القلم بالسكين " ، ونحو : " بدأت عملى باسم الله فنجحت بتوفيقه " .

الثالث: **الســـببية والتعلـــيل** ، وهى الداخلة على سبب الفعل وعلّته التى من أجلها حصل ، نحو : " مات بالجوع " ، ونحو : عُرِفنا بفلان " ، ومنه قوله تعالى : ﴿ *فكلاً أخذنا بذنبه* ﴾ .

الرابع: **التعدية** ، وتسمى بتاء النقل ، فهى كالهمزة فى تصييرها الفعل اللازم متعدياً ، فيصير بذلك الفاعل مفعولاً ، كقوله تعالى : (ذهب الله بنورهم " ، أى : أذهبه ، ومثل : " ناء به الحمل " ، بمعنى : أثقله .

ومن باء التعدية قول الله عز وجل : ﴿ *سُبْحانَ الذى أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقصَى* ﴾ [1] ، أى : سيَّره ليلاً .

الخامس: **القسم** ، وهى أصل أحرفِهِ ، ويجوز ذكر فعل القسم معها ، نحو : " أقسم بالله " ، ويجوز حذفه ، نحو : " بالله لأجتهدن " ، وتدخل على الظاهر كما رأيت ، وعلى المضمر ، نحو : " بك لأفعلنَّ " .

السادس: **العوض** ،وتسمى باء المقابلة أيضاً،وهى التى تدل على تعويض شيء من شيء فى مقابلة شيء آخر،نحو : "بعتك هذا بهذا" ، و "خذ الدارَ بالفرسِ " .

---

(1) سورة الإسراء : الآية ١ .

السابع: **البدل** ، وهى التى تدل على اختيار أحد الشيئين على الآخر بلا عوض ولا مقابلة ، نحو : " ما يسرُّنى أنى شهدت بدراً بالعقبة " ، أى : بدلها .

وقول الشاعر :

فليت لى بهم قوماً إذا ركبوا شَنُّوا الإغارةَ فرسْاناً وركْباناً

الثامن: الظرفية ، أى : معنى " فى " ، كقول الله تعالى : ﴿ ***لَقَد نَصَرَكُم الله بِبَدرٍ*** ﴾ ، وقول الله تعالى : ﴿ ***وإنكم لتمرونَ عليهِمْ مُصبحين وبالليل*** ﴾ .

التاسع: المصــاحبة ، أى : معــنى " معَ " ، نحو : " بعتُكَ الفرسَ بسرجه والدارَ بأثاثها " .

العاشر:معنى "من" التبعيضية ، كقوله تعالى:﴿ ***عيناً يشرب بها عباد الله***﴾،أى:منها.

الحادى عشر: معــنى " عــن " كقوله تعالى : ﴿ ***فاسأل به خبيرا*** ﴾ ، اى : عنه ، وقوله تعالى : ﴿ ***سأل سائل بعذاب واقع*** ﴾ .

الثاني عشر: الاستعلاء ، أى : معنى " على " كقوله تعالى : ﴿ ***ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك*** ﴾ ، أى : على قنطار .

وقول الشاعر :

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعلبان برأسه ؟! لقد ذَلَّ مَنْ بالتْ عَلَيْهِ الثَّعالبُ

الثالث عشر: التأكيد ، وهى الزائدة لفظاً ، أى : فى الإعراب ، نحو : " بحسبك ما فعلت " ، أى : حسبك ما فعلت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ***وكفى بالله شهيداً*** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ ***أليس الله بأحكم الحاكمين*** ﴾ .

اللام: حــرف لجــر الاسم الظاهر ، والضمير يستعمل أصلياً وزائداً ، وأشهر معانيه عشرون .

أحدها :الملكُ،وفيه تقع اللام بين ذاتين ،والمجرور بها يملك ، نحو : السيارة لعلى.

الثاني: شبه الملكِ ، وهو نوعان : **أحدهما** :الاختصاص وفيه تدخل اللام بين ذاتين

،والداخلة عليه لا يملك الآخر ، نحو : هذا المفتاح للباب والقصيدة للمتنبى.

والثانى: للاستحقاق ، وفيه تقع اللام بين معنى وذات ، نحو : الحمد لله – النجاح للمجتهدين – الويل للمعتدين .

الثالث: التملك ، نحو : وَهَبَ الغنىُّ أموالَهُ للجمعيات الخيرية .

الرابع: شبه التملك ، كقوله تعالى : ﴿ ***جعل لكم من أنفسكم أزواجاً*** ﴾ .

الخامس: التعليل ، وفيه تدل اللام على أن ما بعدها علة لما قبلها وسبب له ، نحو : غضب الناس لهول الجريمة .

السادس: التبيين ، وفيه تبيين اللام أن الاسم المجرور بها مفعول به معنىً لما قبلها ، ويجب أن تقع بعد فعل تعجب ، أو اسم تفضيل مشتقين من الحب أو البغض ومـا بمعناهما كالودّ والكره ، ونحو : الزوجة أحب لزوجها من غيرها ، وما أحـب الـزوجة لزوجها ، فالزوجة فى هذين المثالين هى المحبة والزوج هو المحـبوب . فإن استعملت إلى المبنية بدل اللام المبنية فقلت : الزوجةُ أحبُّ إلـى زوجهـا مـن غـيرها ، وما أحب الزوجة إلى زوجها انعكس المعنى ،فصارت الزوجة هى المحبوبة ، وصار الزوج هو المحبَّ .

السابع: التوكيد ، فتكون زائدة ، ومنه قول ابن ميادة [1] :

وملكت ما بين العراق ويثرب مِلْكاً أجارَ لمسلم ومعاهد

الثامن : توكـيد الـنفى ، وفـى هذا المعنى تدخل اللام فى الظاهر على مضارع مسـبوق بكـون منفى ، نحو:ما كنت لأخذل صديقاً ، وتسمى لام الجحود لملازمـتها للجحد ، أى : النفى . والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة بينها وبينه ، والمصدر المؤول فى محل جر باللام .

---

(1) شرح شواهد المغنى ، ص ١٩٧ .

التاسع: التقوية ، فيأتى بها زائدة لتقوية عامل ضعيف ، وضعفه إما بسبب تأخيره عن معموله كقوله تعالى : ﴿ **وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون** ﴾ [1] ، وقوله تعالى : ﴿ **إن كنتم للرؤيا تعبرون** ﴾ [2] .

وإما بسبب أنه ليس فعلاً ، كقوله تعالى : ﴿ **فعال لما يريد** ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ **مصدقًا لما معهم** ﴾ [4] .

العاشر: انتهاء الغاية ، فتكون بمعنى إلى الدالة على هذا المعنى ، نحو : هذه القصيدة توحى لمسمعها بالقوة والعظمة ، وقوله تعالى : ﴿ **كل يجرى لأجل مسمى** ﴾ [5] .

الحادي عشر : التبليغ ، وفى هذا المعنى تجر اللام اسم السامع لقول أو ما فى معناه ، نحو : " قلت له ، أذنت له ، فسَّرت له " .

الثاني عشر :القسم والتعجب معاً ،بشرط أن يكون المقسم به اسم الله تعالى،وأن تكون جملة القسم محذوفة ، نحو : لله تحرَّر شعبُنا من الطغاة رغم جبروتهم .

الثالث عشر : التعجب المجرَّد من القسم ، وتستعمل فى هذا المعنى فى النداء ، وفى غير النداء ، فمن استعمالها فى النداء أن تقول متعجباً : يالجمالِ البحيرة . ومن استعمالها فى غيره قولك : لله درُّهُ بطلاً .

الرابع عشر : الصيرورة ، أو المآل ، أو العاقبة ، أى : أن ما بعدها عاقبة لما قبلها ونتيجة لـه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا**

---

(1) سورة الأعراف : الآية ١٥٤ .

(2) سورة يوسف : الآية ٤٣ .

(3) سورة البروج : الآية ١٦ .

(4) سورة البقرة : الآية ٩١ .

(5) سورة فاطر : الآية ١٣ .

وحزناً﴾[1] ، وتسمى اللام هنا لام الصيرورة أو لام العاقبة ، وهى تختلف عن لام التعليل فى أنّ ما بعدها ليس سبباً لما قبلها .

الخامس عشر: معنى " بعد " ، نحو : " كتبتُ الرسالة لسبع خلون من ذى القعدة " ، ومنه الحديث الشريف : " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته " [2] .

السادس عشر: معنى " قبل " ، نحو : كتبت الرسالة لخمس بقين من رمضان .

السابع عشر: معنى " فى " التى تدل على الظرفية ، نحو : أتممت الكتاب لغرة صفر ، ونحو : مضى فلان لسبيله .

الثامن عشر: معنى " على " الدالة على الاستعلاء ، قوله تعالى : ﴿ ***يخرون للأذقان سجداً*** ﴾ [3] .

التاسع عشر: الاستعانة ، نحو : يا لَلعرب لِلفلسطينيين ، وتكون مفتوحة مع المستغاث ، مكسورة مع المستغاث له .

العشرون: معنى " مع " كقول متمم بن نويرة المستشهد به أعلاه ، فاللام هنا كما يرى بعضهم بمعنى " مع " لا بمعنى بعد .

إلـــى: حرف لجر الاسم الظاهر والضمير ، وأشهر معانيه خمسة :

أحدها : انتهاء الغاية الزمنية ، نحو : تنزهنا فى الغابة من الصباح إلى المساء . والمكانية ، نحو : سرت من البيت إلى الجامعة .

الثاني: المصاحبة ، أى : معنى مع ، نحو : جمع العدوُ إلى حقده لؤماً وغدراً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ***قال من أنصارى إلى الله*** ﴾ [4] .

---

(1) سورة القصص : الآية ٨ .

(2) صحيح البخارى : ٢/٥٦٧ .

(3) سورة الإسراء : الآية ١٠٧ .

(4) سورة آل عمران : الآية ٢٢ .

الثالث: التبيين ، وفيه تبيين إلى أن الاسم المجرور بها فاعل فى المعنى ، ويجب أن تقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل مشتقين من الحبّ أو البغض وما بمعناهما ، نحو : ما أبغض الكذب إلى الأحرار ، فالأحرار هم المبغضون ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ***قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه*** ﴾ [1] ، فالمتكلم هو المحب .

الرابع: معنى فى الظرفية ، كقول النابغة الذبيانى :

فلا تتركنى بالوعيد كأننى إلى الناس مطلى به القار أجربٌ

الخامس: معنى اللام ، نحو : الأمر إليك ، وقيل : إنها هنا لانتهاء الغاية ، والتقدير : منتنه إليك .

حتى: للانتهاء كإلى ، كقوله تعالى : ﴿ **سلام هى حتى مطلع الفجر** ﴾ ، وقد يدخل ما بعدها فيما قبلها ، نحو : بذلن مالى فى سبيل أمتى حتى آخر درهم عندى ، وقد يكون غير داخل كقوله تعالى : ﴿ ***كلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر*** ﴾ ، فالصائم لا يباح له الأكل متى بدا الفجر .

ويزعم بعض النحاة أن ما بعد " حتى " داخل فيما قبلها على كل حال ، ويزعم بعضهم أنه ليس بداخل على كل حال .

والحق أنه يدخل إن كان جزءاً مما قبلها ، نحو : " سرت هذا النهار حتى العصر " ، ومنه قولهم : " أكلت السمكة حتى رأسِها " ، وإن لم يكن جزءاً مما قبلها لم يدخل ، نحو : " قرأت الليلة حتى الصباحِ " .

وهذا الخلاف هو فى " حتى " الخافضة ، أما " حتى العاطفة " فلا خلاف فى أن ما بعدها يجب أن يدخل فى حكم ما قبلها .

---

(1) سورة يوسف : الآية ٣٣ .

والفــرق بيــن " **إلى** " و " **حتى** " أنّ " إلى " تجر ما كان آخراً لما قبله أو متصـــلاً بآخـــره ، وما لم يكن آخراً ولا متصلاً به ، **فالأول** ، نحو : " سرت ليلة أمس إلى آخرها " . **والثانى** ، نحو : " سرت النهار إلى العصر " .

ولا تجر " حتى " إلا ما كان آخراً لما قبله أو متصلاً بآخره ، **فالأول** ، نحو : " ســـرت ليلة أمس حتى آخِرها " ، **والثانى**، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***سلام هى حـــتى مطلع الفجر*** ﴾ ، ولا تجرّ ما لم يكن آخراً ولا متصلاً به ، فلا يقال نحو : " سرتُ الليلةَ حتى نصفِها " .

وقد تكون " **حتى** " للتعليل بمعنى اللام ، نحو : " اتق الله حتى تفوز برضاه ، أى : لتفوز .

عـــن: لها ستة معان :

١- المجاورة والبعْد ، وهذا أصلها نحو : " سرت عن البلد رغبت عن الأمر – رميت السهم عن القوس " .

٢- معـــنى " بَعـــد " ، نحـــو : عن قريب أزورك ، قال تعالى : ﴿ ***عمـــا قليل ليُصبحُنَّ نادمين*** ﴾ .

٣- معنى على كقوله تعالى : ﴿ ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴾ ، أى : عليها ، ومنه قول الشاعر :

لاهِ ابنَ عمّك لا أفضلْتَ فى حسبٍ عنّى ولا أنت ديّانى فتخزونى

٤- التعليل ، كقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ***وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك*** ﴾ ، أى : من أجل قولك .

٥- معنى " من " كقول الله تعالى : ﴿ ***وهو الذى يقبل التوبة عن عباده*** ﴾ .

٦- معنى البدل ،كقوله تعالى : ﴿ ***واتقوا يوماً لا تجزى نفسٌ عن نفسٍ شيئا*** ﴾ ، أى : بدل نفس .

إن " عن " قد تكون اسماً بمعنى " جانب " وذلك إذا سبقت بمن ، كقول الشاعر :

فَلَقَدْ أرانى للرّماح دَرِيئَةً من عن يمينى تارة وشمالى

على: حرف جر أصلي يجر الاسم الظاهر والضمير ، وأشهر معانيه ثمانية :

أحدها : الاستعلاء ، نحو : الطائر على الغصن .

الثاني : الظرفية ، كقوله تعالى : ﴿ ***ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها*** ﴾ [١]

، أى : فى حين غفلة .

الثالث: المجاوزة ، نحو : رضى الأبُ على ابنه ، أى : عنه .

الرابع: المصاحبة ، كقوله تعالى : ﴿ ***وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم*** ﴾ [٢]

، أى : مع ظلمهم .

الخامس: التعليل ، نحو : " شكراً على اتصالك الهاتفى " ، أى : لاتصالك .

السادس: معنى " مِن " ، كقوله تعالى : ﴿ ***ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون*** ﴾ [٣] ، أى : إذا اكتالوا من الناس .

السابع: معنى الباء ، كقوله تعالى : ﴿ ***حقيق على ألاّ أقول على الله إلا الحق*** ﴾ [٤]

، أى : حقيق بى ، ومنه قولهم : اركب على اسم الله .

الثامن: الاستدراك والإضراب ، نحو : قاسى اللبنانيون أهوال الحرب على أنهم لم يقنطوا من رحمة الله .

والأحسن فى " على " هذه التى للاستدراك والإضراب ، والإبطال ألا تتعلق على اعتبارها حرف الابتداء ، أو اعتبارها كحرف الجر الشبيه بالزائد .

وقد تجيء " على " اسماً بمعنى فوق مجروراً بالحرف من الذى لا يدخل إلا على الأسماء ، نحو : وقع حجر من على السطح ، أى : من فوق السطح .

---

(١) سورة القصص : الآية ١٥ .

(٢) سورة الرعد : الآية ٦ .

(٣) سورة المطففين : الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٠٥ .

ويجـــب قلـــب ألف على ياء عندما يجر بها ضمير ، نحو : لك مثل ما لنا وعليك مثل ما علينا .

فـــإن كان الضمير المجرور بها ياء المتكلم أدغمت الياء فى الياء ، نحو : يجب عليَّ أن أذهبَ ...

فـــي:حرف جر أصلى بجر الاسم الظاهر والضمير ،وأشهر معانيه سبعة ، وهى:

أحدها : الظرفية الزمانية ، نحو : فرغت من قراءة الكتاب فى ساعة متأخرة من ليلة أمس . والمكانية ، نحو : الطلاب فى الملعب .

ســـواء أكانـــت الظرفية حقيقية كما سبق ، أم مجازية ، كقول الله تعالى : ﴿ *لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة* ﴾ [1] .

الثانـــي:السببية ،نحو:معاناة التعب فى سبيل العلم جهاد ، أى : بسبب تحصيل العلم ،ومنه حديث:"دخلت امرأة النار فى هرة حبستها،أى: بسبب هرة حبستها .

الثالث: المصـــاحبة ، أى : معنى ، نحو : حضر الرئيس فى موكب فخم " ، ومنه قوله تعالى : ﴿ *قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم* ﴾ [2] .

الرابع: الاســـتعلاء ، أى : معـــنى على ، نحو : بنى جارنا فى سطح بيته غرفة ، ومنه قول الشاعر :

هم صلبوا العبدى فى جذع نخلةٍ فلا عطستْ سيبان إلا بأجدعا

الخامس: المقايســـة أو الموازنة ، وفيها تقع فى بين سابق مفضول ولاحق فاضل غالباً ، كقوله تعالى : ﴿ *فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل* ﴾ [3] ، أى : بالقياس على الآخرة وبالنسبة إليها .

---

(1) سورة الأحزاب : الآية ٢١ .

(2) سورة الأعراف : الآية ٣٨ .

(3) سورة التوبة : الآية ٣٨ .

السادس: معنى الباء التى للإلصاق ، نحو : اصطدمت سيارتان فاستُدعى خبير فى حوادث السير .

الكـــاف: حرف يجر الاسم الظاهر ولا يجر الضمير ويستعمل أصلياً وزائداً ، وأشهر معانيه :

الأول: التشبيه ، نحو : هذه الصورة كالأصل .

الثانـي :التعلـــيل ، كقول الله تعالى : ﴿ *واذكروه كما هداكم* ﴾ ، أى : بسبب هدايته إيـــاكم، وقول الله تعالى:﴿ *وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا* ﴾ ، أى : بسبب تربيتهما إياى .

الثالث: التوكيد ، والكاف مع هذا المعنى زائدة ، كقول الله تعالى : ﴿ *ليس كمثلة شىء* ﴾ ، أى : ليس مثله شيء .

الرابع: الاســتعلاء ، نحو : " كخير " ، جواباً لمن قال : كيف أصبحت ؟ ، ومنه : كن كما أنت ، أى : على ما أنت .

وقد تستعمل الكاف اسماً بمعنى ، مثل : نحو : لا يعذر الصديق كصديقه ، أى : مثل صديقه ، ونحو : لم أجد كالصبر دواءً ، أى : مثل الصبر .

وقــد تــزاد " ما " بعد الكاف الجارة فتكفها عن العمل ، فتدخل حينئذ على الجملة الاسمية ، نحو: العلم غذاء العقول كما الطعام غذاء المعدة ، أو على الجملة الفعلية،نحو:الدوال المتخلفة تسعى إلى التقدم،كما تطلب الدول المتقدمة المزيد منه.

الواووالتاء : والواو والتاء ، تكونان للقسم ، كقوله تعالى : ﴿ *والفجر وليال عشر* ﴾ ، وقوله : ﴿ *تالله لأكيدن أصنامكم* ﴾ ، والتاء لا تدخل إلا على لفظ الجلالة ، والواو تدخل على كل مقسم به .

مذ ومنذ : يســتعملان ظرفين أو اسمين مجرّدين من الظرفية ، ويستعملان حرفى جــر أصــلية إذا وقــع بعدهما مفرد ، ومعناهما معنى " من " التى لابتداء

الغايـــة الزمانية إن كان المجرور بها معرفة دالاً على زمن مضى ، نحو : ما لعبت بالشطرنج مذ أو منذ يوم الثلاثاء .

ومعنى فى التى للظرفية الزمانية ، إن كان معرفة دالاً على زمن حاضر ، نحـــو : مـــا عملت شيئاً مذ أو منذ يومنا ، ومعنى " من ، إلى " معاً إن كان نكرة معدودة ، نحو : ما غرّد والكنارى مذ أو منذ يومين .

ويشترط فى مجرورها أن يكون كما فى الأمثلة السابقة اسماً ظاهراً ، وأن يكـــون وقتاً متصرفاً معيناً ماضياً أو حاضراً ، فلا يجوز " مذهُ " ؛ لأن المجرور ضمير ولا سرتُ منذ الجامعة ؛ لأنه ليس وقتاً ولا مذ سحرَ ؛ لأنه غير متصرف ولا منذ زمن ؛ لأنه غير معين ولا منذ غدٌ لأنه مستقبل .

ويتشرط فى عاملها أن يكون واحداً من اثنين فعل ماضٍ منفى يصح تكرُّر معناه، نحو:ما رأيته مذ أو منذ مساء أمس ، وفعل ماض مثبت فيه معنى التطاول، نحو: سرت منذ ساعتين ، فلا يصح ما قتلته منذ سنتين ولا قتلته منذ يوم الاثنين .

والمفرد بعد " مذ ، ومنذ " وإن جاز رفعه وجرُّه قد يترجح فيه الرفع ، وقد يـــترجح فيه الجر ، فيرجح رفعه بعد " مذ " ويرجّح جره بعد " منذ " إذا كان دالاً على زمن ماض ، نحو : ما رأيته مذ يوم الخميس ، وما رأيته منذ يوم الخميس .

ويـــرجح جـــره بعدهما كلتيهما إذا كان دالاً على زمن حاضر ، نحو : ما رأيته مذ أو منذ يومنا .

رُبَّ: تكـــون للتقلـــيل وللتكثـــير ، والقرينة هى التى تعيم المراد فمن التقليل قول الشاعر :

ألا رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ وذى وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوانِ

يريد **بالأول** عيسى ، **وبالثانى** آدم عليهما السلام ، ومن التكثير حديث : "يا رب كاســـيةٍ فى الدنيا عاريةٌ يوم القيامة " ، ويقال : " رُبَ ورُبَّةَ ورُبّما ورُبَتَما " والـــتاء زائدة لتأنيث الكلمة ، و " ما " زائدة للتوكيد ، وهى كافة لها عن العمل ، ولا تجر " ربّ " إلا النكرات فلا تباشر المعارف ، وأما قوله " يا ربَّ صائمه ويا

ربَّ قائمه بإضافة صائم وقائم إلى الضمير لم تُفدهما التعريف؛لأن إضافة الوصف إلـــى معمولـــه غير محضة ، فهى لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه ؛ لأنها على نية الانفصال ، ألا ترى أنك تقول : " يا ربَّ صائم فيه ، ويا ربَّ قائم فيه" .

والأكـــثر أن تكـــون هذه النكرة موصوفة بمفرد أو جملة ، **فالأول** ، نحو : "ربّ رجـــلٍ كريم لقيته " . **والثانى** : نحو " ربّ رجل يفعل الخير أكرمته " ، وقد تكون غير موصوفة ، نحو " ربُّ كريم جبان " .

وقـــد تجـــر ضميراً منكراً مميزاً بنكرة ، ولا يكون هذا الضمير إلا مفرداً مذكـــراً ، أمـــا مميّزة فيكون على حسب مراد المتكلم مفرداً أو مثنى أو جمعاً أو مذكـــراً أو مؤنثاً تقول : " رُبّهُ رجلاً – ربَّهُ رجلين – ربَّهُ رجالاً – رُبَّهُ امرأة – ربَّهُ امرأتين – ربَّهُ نساء " .

خلاوعداوحاشا :

خلا وعدا وحاشا ، تكون أحرف جر للاستثناء إذا لم يتقدمن " ما " ، وهى أحرف جر تفيد الاستثناء .

كـــى : حـــرف جر أصلى بمعنى لام التعليل لا يجر الاسم المعرب ، ولا الاسم الصريح ، وإنما يجرُّ ما الاستفهامية والمصدر المؤول من " ما " المصدرية والجملية التى دخلت عليها أو " أن " المصدرية والجملة التى دخلت عليها ، نحو : كـــيمه ؟ أى : لمه ؟ ، وكَيْمَ عاقبته ؟ ، ونحو : اسكت كيما أتحدَّثُ ، ونحو : انتبه كى تستفيد .

متى : تكون حرف جر بمعنى " مِنْ " فى لغة هذيل ، ومنه قوله :

شربن بماء البحر ، ثم ترفعت   متى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نئيجٌ

لعـــل : حرفُ جر شبيه بالزائد فى لغة عقيل معناه الترجى ، أو التوقع أو مجروره فى محل رفع مبتدأ ، ومنه قول كعب بن سعد ، فقلت :

ادعُ أخرى وارفع الصوت جهرةً   لعل أبى المغوار منك قريبٌ

تناوب الدلالة بين بعض حروف الجر :

تصور بعض الدارسين إمكان إحلال أى : حرف جر مكان الحرف الآخر دون ضـوابط لغوية أو سياقية ، ولا شك أن هذا التصور مجافٍ للحقيقة ، وبعيد عـن الدقـة اللغوية التى اشتهر بها العرب فى تعابيرهم وتراكيبهم ، حيث تتداخل المعانى لو فعلنا ذلك وتختلط الدلالات .

وقـد ذهـب القدامـى فـى هذه القضية مذهبين هما فى الواقع رأى واحد معروض من زاويتين مختلفتين .

أولهما : مذهب البصريين الذى يرفض مبدأ التناوب مطلقاً ، وقد عبّر عنه السيوطى فى " الهمع " بقوله : " عُلم مما حكى عن البصريين ... أن مذهبهم : أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما أن أحرف الجزم كذلك ، أى : لا ينوب بعضها عن بعض .

وهو يؤكد الرأى البصرى الذى يحصر حرف الجر فى دلالة واحدة ، وإن كـان هـذا الـرأى يجيز من جهة أخرى أن يؤدى الحرف معنى آخر غير معناه الأصلى تأدية مجازية ، أو عن طريق التضمين فى العامل معنى عامل آخر .

ففى قول القرآن : ﴿ *أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ* ﴾ [1] ، نجد أن حرف اللام قـد أدى معنى حرف الباء – عند البصريين – تأدية مجازية أو تضمينية ، أى : على تضمين الفعل " يؤمن " الذى يتعرف بالباء معنى فعل آخر يتعدى باللام وهو الفعل " يذعنوا " مثلاً . والله تعالى أعلم .

أما المذهب الآخر : وهو الأقرب إلى الاتجاه الوصفى أو المنهجى الشكلى والأبعد عن التأول ، فهو مذهب الكوفيين ومعهم المبرد أحد أئمة مدرسة البصرة ، ويـرون أنه من التعسف ومجافاة واقع الاستعمال اللغوى أن نقصر حرف الجر علـى معنى واحد ، حيث إن الحرف كلمة ، والكلمة الواحدة كثيراً ما تؤدى عدة معان وفق السياقات التى ترد فيها .

---

(1) سورة البقرة : الآية ٧٥ .

وقد عبَّر المبرد فى " الكامل " عن هذا الرأى بقوله : " حروف الخفض – الجــر – يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان فى معنى فى بعض المواضع ، قال الله عز وجل: ﴿ *وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ* ﴾[1] ، أى : على جذوع النخل .

وهكــذا ، نرى إمكان تناوب الدلالة بين حرف وآخر وفق السياقات اللغوية التى يرد فيه الحرف ويقبله الذوق العربى وتسيغه الاستعمالات القرآنية واللغوية الفصيحة الأخرى .

وقــد عبّر " عباس حسن " عن هذا الرأى بأنه : رأى نفيس أشار بالأخذ به والاقتصار عليه كثير من المحققين كابن هشام فى المغنى ، وصاحب التصريح ، والكصبان والخضرى فى باب : حروف الجر ، حيث لا غرابة أن يؤدى الحرف الواحــد عدة معان مختلفة ، وكلها حقيقى ، كما أنه لا غرابة فى اشتراك عدد من الحروف فى تأدية معنى واحد من قبيل المشترك اللفظى وهو كثير فى اللغة .

---

(1) سورة طه : الآية ٧١ .

[١] زيادة "ما" بعد حرف الجر:

تــرد " مـــا " زائدة مع خمسة أحرف ، حيث تدخل على ثلاثة منها فيكون مجـــرورها مـــن المفردات ، وعلى اثنين فيكون ما بعدها من الجمل الفعلية ، أما النوع الأول فدخولها على (من – عن – الباء) ، كقوله تعالى : ﴿ ***مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا*** ﴾ [١] ، وقوله تعالى : ﴿ ***فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُم*** ﴾ [٢] ، فتجدها زائدة وما بعدها : مفرد مجرور بحرف الجر .

وأما **النوع الثانى** فدخولها على " رُبَّ – الكاف " ، حيث تكفهما عن العمل ويختصـــان حينـــئذ بالدخول على الجملة الفعلية الماضوية أو التى فعلها مضارع مـــتحقق الوقوع ليشبه الماضى،مثل:ربما ساعدك صديقك،وقوله تعالى:﴿ ***ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين*** ﴾ ، وقول رؤبة : لا تشتم الناس كما لا تشتم .

[٢] حذف حرف الجر:

الأصل فى حروف الجر أن تذكر لأداء وظيفتها ، فإن حذفت ضاع تأثيرها ، ولكـــن بعض النحاة رأوا أن هناك بعض المواضع التى يطرد فيها حذف حرف الجـــر وهـــى : قـــبل النواصب المصدرية " أنَّ ، وأنْ ، وكى " وتخيلوا قبل كل حـــرف من هذه النواصب حرف جر كقولك : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقدروها : أشهد بأن ... عجبت أنك مهمل فقدروها : عجبت من أنك ... وفى مواضع أخرى بعـــد كـــم الخبرية ، وقيل : مميز " كم " الاستفهامية المسبوقة بحرف جر والذى دفعهم إلى هذا قولهم بأن المصدر المسؤول فى محل جر ،فلابد له حينئذ من عامل للجر فتصوروا حروفاً للجر محذوفة .

---

(١) سورة نوح : الآية ٢٥ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

أمـــا الحرف " رب " فيجوز حذفه على أن تقوم الواو مقامه أو الفاء أو بل مستشهدين بقول امرئ القيس :

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله علىَّ بأنواع الهموم ليبتلـــى

وقوله أيضاً :

فمثلك حبلى قد طرقتُ ومرضع فألهيتها عن ذى تمائم محول

وقول رؤبة :

بـــل بلدٍ مـــلء الفجاج قتمه لا يُشترى كتانـــه وجهرمْـــه

[٣]متعلق الجار والمجرور:

لا يـــتعلق من حروف الجر إلا الجار الأصلى ، أما متعلق الجار فهو مثل متعلق الظرف نفسه .

إن حـــروف الجـــر منها الأصلى الذى يحتاج إلى متعلق يساعد على ربط المعـــنى العام وتعيينه ، ومنها الزائد والشبيه بالزائد وهما لا يحتاجان إلى متعلق ، ومما يصح أن يكون متعلقاً :

الفعل مثل : أرسلت إليك رسالتين ، **أو شبه الفعل ، أو اسم الفعل** ، مثل : أفٍ لـــك . **والمشتق** : أحمد متقدم على زملائه المؤول بالمشتق ، كقوله : " أسدٌ علـــىَّ وفى الحروب نعامة " ، ولا يتعلق شيء بالمبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو نائبه أو المفعول .

ويتخـــيل النحاة أن هذا المتعلق قد يحذف بتقدير " موجود " إن كان خبراً ، مثل : الورد فى الحديقة ، أو صفة ، مثل : قابلت شاعراً فى الكلية أو حالاً ، مثل : قابلت الشاعر فى الكلية ، وإن كنا نرى أن هذا التخييل لا داعى له ، ويصح أن نقول من وجهة نظرنا : إن الجار والمجرور يصحُ مجيئهُ خبراً أو صفة أو حالاً ، كما أجازوا مجيئه نائب فاعل ، مثل : جُلِسَ على الكرسى .

الشواهد :

- ***لعل أبى المغوار منك قريب*** ، الشاهد فيه قوله : " لعل أبى " ، حيث جر بـــ " لعل " لفظ أبى على لغة عقيل .

- ***لعل اللهِ فضلكم علينـــا   بشــيء أنَّ أمّكــم شريـــم***

الشـــاهد فيه قوله : " لعل الله " ، حيث جر بـــ " لعل " ما بعدها لفظاً على لغـــة عقـــيل ، وهو مرفوع فى التقدير ولم يمنع من ظهور رفعه إلا الحركة التى اقتضاها حرف الجر الشبيه بالزائد .

- ***شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ   مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ***

الشاهد فى قوله : " متى لجج " ، حيث استعمل " متى " جارة ، كما هو لغة قوم هذيل .

- ***أَتُطمعُ فِينا من أَرَاقَ دِمَاءنَا   وَلَوْلاَكَ لَمْ يَعْرِض لأَحْسَابِنَا حَسَنْ***

الشـــاهد فيه قوله " لولاك " فإن فيه رداً على أبى العباس المبرد الذى زعم أن " لولا " لم تجيء متصلة بضمائر الجر كالكاف والهاء والياء .

- ***وَكَمْ مِنْ مَوْطِنٍ لولاىَ طِحْتَ كَمَا هَوَى***

بِأَجْرامِهِ مِنْ قُنَّةِ النِّيقِ مُنهوى

الشـــاهد في قوله : " لولاى " ، حيث اتصلت " لولا " بالضمير الذى أصله أن يقع فى محل الجر والنصب ، وفيه رد على المبرد الذى أنكر أن يقع بعد لولا ضمير من الضمائر المتصلة التى تكون فى محل نصب أو فى محل جر .

- ***فَـــلا وَاللهِ لا يُلْفِى أُنَـــاسٌ   فَتَـــى حَتَّاك يَا ابْنَ أَبى زِيَـــادِ***

بشاهد فيه قوله : " حتَّاك " ، حيث دخلت " حتى " الجارة على الضمير وهو شاذ.

- ***واهٍ رَأَيْتُ وَشكا صَدْعَ أَعْظُمِهِ   وَرُبَّهُ عَطِباً أنقدت من عَطَبِـــهْ***

الشاهد فيه قوله : " وربه عطبا " ، حيث جر " رب " الضمير وهو شاذ .

- ***خلىَّ الذَّنا بَاتِ شَمَالاً كَثَبا   وأمّ أوْ عَـالِ كَهَا أو أقْرَبـَـا***

الشاهد فيه قوله : " كها " ، حيث جر بالكاف الضمير وهو شاذ .

- ***ولا تَرَى بَعْلاً ولا حَلائِلاً   كَـهُ ولا كَهُـنَّ إلَّا حَـاظِلاَ***

الشاهد فيه قوله : " كه ، كهن " ، حيث جر الضمير فى الموضعين بالكاف وهو شاذ .

- ***تخيرت من أزمان يوم حليمةِ   إلى اليومِ قد جُرِّبْنَ كلَّ التَجاربِ***

الشاهد فيه قوله : "من أزمان " ، حيث وردت " من " لابتداء الغاية فى الزمن.

- ***جاريةٌ لَمْ تأكل المرقَّقا   ولم تَذُقْ مِنَ البُقول الفُستُقَـا***

الشاهد فيه قوله : " من البقول " ، حيث ورد " من " بمعنى البدل يعنى أنها لم تستبدل الفستق بالبقول .

- ***وإنّى لتَعْرُونِى لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ   كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ***

الشاهد فيه قوله : " لذكراك " فإن اللام فيه للتعليل .

- ***لاه ابنُ عَمّكَ لا أَفْضَلْتَ فِى حَسَبٍ   عنِّى ولا أنْتَ دَيَّانِى فَتَخْزُونِى***

الشاهد فيه قوله " عنى " ، فإن " عن " هنا بمعنى " على " ، والسر فى ذلك أن " أفضل " بمعنى زاد فى الفضل إنما يتعدى بـ " على " .

- ***إذا رَضِيَتْ عَلَىَّ بَنُو قُشَيْرٍ   لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِى رِضَاهَـا***

الشاهد فيه قوله : " رضيت على " فإن " على " فيه بمعنى " عن " ويدلك على ذلك : " رضى " إنما يتعدى بـ " عن " كما فى قوله تعالى : " رضى الله عنهم ورضوا عنه " .

- ***لَـوَاحِقُ الأقْرَابِ فِيهَـا كَـالْمقَقْ***

الشاهد فيه قوله : " كالمقق " ، حيث وردت الكاف زائدة غير دالة على معنى من المعانى التى تستعمل فيها .

- ***اتنتهون ولَنْ يَنْهَى ذَوِى شَططٍ   كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ والفُتُلَ***

الشــاهد قوله " كالطعن " ، فإن الكاف فيه اسم بمعنى " مثل " ، وهى فاعل لقوله " ينهى " .

- ***غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَمَا تَمَّ ظِمْؤُهَا   تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بزَيْزَاء مَجْهَلِ***

الشاهد فيه قوله : " من عليه " ، حيث ورد " عن " اسماً بمعنى فوق بدليل دخول حرف الجر عليه .

- ***ولقــد أرانـــى للرِّمَــاحِ دَرِيئَةً   مِنْ عَــنْ يَمِينِـــى تَــارةً وأمَامِـــى***

الشاهد فيه قوله : " من عن " ، حيث استعمل " عن " اسماً بمعنى " جهة " ، ودليل ذلك أنه أدخل عليه حرف الجر .

- ***فإنَّ العمرَ مِنْ شرِّ المَطَايــا   كمــا الحبِطاتُ شــرُّ بنـــى تميــم***

الشاهد فيه قوله : " كما الحبطات " ، حيث زيدت " ما " بعد الكاف فمتعتها من جر ما بعدها ووقع بعدها جملة من مبتدأ وخبر .

- ***رُبَّمَــا الجَامِلُ المؤبل فِيهِمْ   وعَنَـــاجِيــج بَيْنَهُنَّ المِهَــــارُ***

الشــاهد فيه قوله : " ربما الجامل فيهم " ، حيث دخلت " ما " الزائدة على "رب" فكفــتها عن عمل الجر فيما بعدها وسوغت دخولها على الجملة الابتدائية ، ودخــول " رب " المكفوفة على يحمل الاسمية شاذ عند سيبويه ؛ لأنها عنده حينئذ تخــتص بالجمل الفعلية ، وعند أبى العباس المبرد لا تحض رب المكفوفة بجملة دون جملة فليس فى البيت شذوذ عنده .

- ***وننصر مولانا ونعلم أنــه   كمــا النـــاس مجــزوم عليه وجارم***

الشــاهد فــيه قوله : " كما الناس " ، حيث زيدت " ما " بعد الكاف ، ولم تمنعها من عمل الجر فى الاسم الذى بعدها .

- ***فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ   فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِى تمائمَ مُحْوِلِ***

الشاهد فيه قوله : " فمثلك " ، حيث جر بـــ " رب " المحذوفة بعد الفاء .

- ***بَـلْ بَلَدٍ مـلءُ الفِجَاجِ قَتَمُه   لا يُشْتَرَى كَتَّانُـهُ وجَهْرمَـهُ***

الشاهد فيه قوله : " بل بلد " ، حيث جر " بلد " برب المحذوفة بعد " بل ".

- ***رَسْمِ دَارٍ وَقَفتُ فِى طَلَلِـهِ   كِدْتُ أَقْضِى الْحَيـاةَ مِنْ جَلَلِهِ***

الشـاهد فيه قوله : " رسم دار " فى رواية الجر ، حيث جر قوله " رسم " برب محذوف من غير أن يكون مسبوقاً بأحد الحروف الثلاثة الواو ، الفاء ، وبل ، وذلك شاذ .

- ***إذا قيل : أىُّ الناس شَرُّ قَبيلَةٍ   أشَارَتْ كُلَيْبٍ بالأكُفِّ الأَصَابِعُ***

الشـاهد فيه قوله : " أشارت كليب " ، حيث جر قوله " كليب " بحرف جر محذوف .

- ***وكَرِيمَةٍ مِنْ آلِ قَيْسَ أَلَفْتُـهُ   حَتَّى تَبَذَّخَ فَارْتَقَـى الأَعْـلامِ***

الشاهد فيه قوله : " كريمة " ، حيث جر هذه الكلمة بـ " رب " محذوفة بعد الواو .

الباب الثالث

المركب الإضافى

الفصل الأول : تعرف الإضافة

تحـدث الـنحويون عـن الأصـل والفرع فى مواطن كثيرة من بحوثهم وتحليلاتهم النحوية على مستوى الفرد والمركب ، وقد يشيرون إلى أصل قائلين : "وإن لم يتكلم به العرب " ، ويعرضون فى حديثهم أيضاً إلى المراحل التى يمر بها المفـرد والمركـب للتحويل من أصل إلى الفرع فجعلوا من الأصول تقديم المبتدأ على الخبر وتقديم الفعل على الفاعل وتقديم الفاعل على المفعول وتقديم المضاف علـى المضاف إليه وتقديم الموصول على صلته ، وتقديم العامل على المعمول ، ومـرد ذلـك فـى نظرهم أن واضع اللغة وضع قانوناً كلياً تعرف به المركبات القياسية وكيفية تركيب أجزاء الكلام [١] .

والمركب الإضافى ليس جملة ، ولكنه يعد مكوناً من مكونات الجملة وإن لم يكـن مـن مكوناتهـا فى المستوى الأول ؛ لأن المستوى الأول قائم على طرفى الإسناد كمكونات مباشرة ويلحق بهذا المستوى الامتدادات والتوسعات بالمفعولات والظروف ، أما المركب الإضافى فيعد من مكونات المستوى الثانى من التركيب ، ويشمل هذا المستوى بجانب المركب الإضافى النعت والمنعوت والجار والمجرور والمؤكـد والتوكـيد والمـبدل والمبدل منه . وقد حظى المركب الإضافى بعناية القدمـاء مـن النحويين وأوجز فيه من أوجز وفصل منهم من فصل واختلفوا فى تفصيلات هذا المركب أصلاً وفرعاً .

الإضافة لغة : الإسناد :

اصطلاحاً:إسناد اسم إلى غيره مع تنزيل الثانى منزلة تنوينه،أو ما يقوم مقام تنوينه فـتحذف من الاسم الذى تريد إضافته ما فيه من تنوين ظاهر كتنوين ثوب وكتاب أو مقدر كتنوين دراهم ومساجد؛لأن الممنوع من الصرف فيه تنوين مقدر تقول : هذا ثوب زيد ودراهمه ، وهذا كتاب النحو،وهذه مساجد البلدة ،فتحذف من ثوب،وكتاب تنويه الظاهر، ومن دراهم ومساجد تنوينه المقدر.

---

(١) شرح الكافية : للرضى ٥/١ .

الإضافة: ضم اسم إلى آخر أو نسبة تقع بين اسمين يسمى أولهما مضافاً ، ويسمى الثانى مضافاً إليه ، ويعرب المضاف حسب موقعه فى الجملة ، ويكون المضاف إليه مجروراً بالإضافة دائماً ، ويتخصص المضاف بالمضاف إليه ، أو يتعرف به ويكون المضاف من غير المضاف إليه مثل : جامعة المنيا – كلية دار العلوم–كتاب النحو–كلية التربية–صحيفة الأخبار–حرب رمضان – رجل المبادئ.

والمضاف إليه اسم تكملة لاسم آخر نكرة قبله ، يضم إليه ليفيده التعريف إن كان هو نفسه معرفة ، نحو : قرآت كتاب سيبويه ، أو ليفيده التخصيص إن كان هو نفسه نكرة ، نحو : قرأت كتاب نحو .

حيث نرى أن " الكتاب " فى المثال الأول فرعين وحدد لإضافته إلى معين وهو سيبويه وهذا هو التعريف ، وحيث نراه فى المثال الثانى غير محدد ، ولكنه محصور فى دائرة كتب النحو دون غيرها ، وهذا معنى التخصيص .

أما الإضافة بأنها نسبة أو علاقة بين اسمين توجب انجرار ثانيهما دائماً ، نحو : هذا كتاب التلميذ ، ويسمى الأول مضافاً ، ويسمى الاسم الثانى مضافاً إليه ، ولابد فى الإضافة من تقدير حرف جر بين المضاف والمضاف إليه ، فالحرف الممكن تقديره حرف جر بين المضاف والمضاف إليه ، فالحرف الممكن تقديره فى مثالنا هو اللام " هذا كتاب للتلميذ " .

ويعرب المضاف حسب موقعه فى التركيب اللغوى ، فقد يرد <u>مبتدأ</u> مثلاً قول الله تعالى : ﴿ ***وَعبادُ الرّحمَن الذينَ يَمشونَ عَلىَ الأرضِ هَوْنَاً*** ﴾ [1] ، أو <u>خبراً</u> ، كما فى قول الله تعالى : ﴿ ***اللهُ وَلِىُّ الذينَ آمَنُوا*** ﴾ [2] ، أو <u>فاعلاً</u> كما فى قوله تعالى : ﴿ ***فَاصبِر كَمَا صَبَرَ أُولو العَزمِ*** ﴾ [3] ، أو <u>نائب فاعل</u> ، كما فى

---

(1) سورة الفرقان : الآية ٦٣ .

(2) سورة البقرة : الآية ٢٥٧ .

(3) سورة الأحقاف : الآية ٣٥ .

﴿ *ثم أنزل الله سكينته على رسوله* ﴾ [1] ، أو مجروراً بالحرف كما فى قوله : ﴿ *إذ أنجاكم من آل فرعون* ﴾ [2] ، إلى آخر المواقع الإعرابية المختلفة التى يستحقها الاسم المضاف حسب وروده فى أى تركيب من التراكيب اللغوية الصحيحة ، ولا يأتى المضاف فعلاً أو حرفاً أو جملة .

أما المضاف إليه فمجرور دائماً ، أو فى محل جر ، وقد يجر بالكسرة أو بإحدى علامات الجر الفرعية ، وقد يقع المضاف إليه اسماً مفرداً ، كما فى الشواهد القرآنية السابقة ، وقد يقع جملة كما فى قول القرآن الكريم ﴿ *واقتلوهم حيث ثقفتموهم* ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ *إذ أنتم بالعدوة الدنيا* ﴾ [4] .

ويتخصص المضاف بالمضاف إليه إن كان المضاف إليه نكرة ، أو يتعرف به إن كان معرفة ، ويجب أن يكون المضاف من غير المضاف إليه .

وقد تفيد الإضافة تشريف المضاف ، كما فى قول الله تعالى : ﴿ *إن عبادى ليس لك عليهم سلطان* ﴾ [5] ، وقوله تعالى : ﴿ *سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى* ﴾ [6] ، وقوله تعالى : ﴿ *ثم أرسلنا رسلنا تترا* ﴾ [7] .

أما المضاف إليه ، فالأصل فيه أن يكون اسماً ؛ لأنه من حيث المعنى محكوم عليه ، ولا يكون الحكم إلا على الأسماء غير أن الجملة الفعلية قد جاءت مضافاً إليها فى عدة مواضع ، وهى فى هذه المواضع مؤولة باسم ، والمضاف إليه مجرور وجوباً ، وعامل الجر فيه هو المضاف .

---

(1) سورة التوبة : الآية ٢٦ .

(2) سورة إبراهيم : الآية ٦ .

(3) سورة البقرة : الآية ١٩١ .

(4) سورة الأنفال : الآية ٤٢ .

(5) سورة الحجر : الآية ٤٢ .

(6) سورة الإسراء : الآية ١ .

(7) سورة المؤمنون : الآية ٤٤ .

الفصل الثاني : نوعا الإضافة

[١] سبب التسمية :

تنقسم الإضافة إلى قسمين معنوية وتسمى أيضاً محضة أو حقيقية ، ولفظية وتسمى أيضاً غير محضة ومجازية . وسميت الإضافة المعنوية بهذا الاسم ؛ لأنها تفيد أمراً معنوياً هو تعريف المضاف أو تخصيصه ، ولأنها تتضمن معنى حرف من أحرف الجر كما سبق ، وسميت هذه الإضافة أيضاً بالمحضة ؛ لأنها خالصة من تقدير الانفصال ، وسميت أيضاً بالحقيقية ؛ لأنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه فى الحقيقة والمعنى لا فى المجاز والصورة .

أما الإضافة اللفظية فقد سميت بهذا الاسم ؛ لأن فائدتها مقصورة على التخفيف اللفظى بحذف التنوين أو ما يقوم مقامه ، وسميت أيضاً بغير المحضة ؛ لأنها فى تقدير الانفصال ، وسميت أيضاً بالمجازية ؛ لأنها لغير الغرض الحقيقى من الإضافة ، وإنما هى للتخفيف فى اللفظ.

أحرف الجر المقدرة بين المضاف والمضاف إليه :

يقدر بين المضاف والمضاف إليه واحد من أربعة أحرف جارة :

أحدها : " اللام " الدالة على الملك أو الاختصاص ، نحو : هذا بيت خليل وهذا مأوى العَجَزَةِ .

الثاني : " من " البيانية ، نحو : هذا ثوب حرير .

الثالث : " فى " الظرفية ، نحو : أفضّلُ سفر البر على البحر ، كما أفضّل نوم الليل على نوم النهار .

الرابع : كاف التشبيه ، بحيث يكون المضاف مشبهاً به والمضاف إليه مشبهاً ، نحو قول ابن خفاجة [١] :

([١]) ديوان ابن خفاجة : ص ١١ .

والريحُ تعبثُ بالغصونِ وقد جرى ذهبُ الأصيلِ على لجينِ الماءِ

وإنما يقدر حرف الجر فى الإضافة المعنوية دون اللفظية .

أولاً : الإضافة المعنوية :

وهى التى تفيد تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة ، نحو : هذه إذاعة دمشق ، وتخصيصه إن كان المضاف إليه نكرة ، نحو : هذه ثياب طفلٍ .

ولا يكون المضاف فى الإضافة المعنوية وصفاً مشبهاً المضارع دالاً على الحال أو الاستقبال مضافاً إلى معموله ، وإنما يشترط فى المضاف ألا يكون وصفاً نحو : عادلٌ أفضلُ الأصدقاء .

فإن أشبه المضارع اشترك فيه ألا يدلّ على الحالِ أو الاستبقال ، نحو : قاتل الأبرياء أمس صار اليوم وزيراً .

فإن جاء وصفاً مشبهاً المضارع دالاً على الحال أو الاستبقال اشترط فيه ألا يضاف إلى معموله ، نحو : هذا معلمُ المدرسة .

والإضافة المعنوية :

بالتركيب النحوى : الاسم المضاف (إضافة معنوية) ويقع مفعولاً به منصوباً والمضاف إليه : معرفة مجرورة ، ويمكن تقدير اللام بين طرفى الإضافى الملكية (باتفاق النحاة) ، كما فى قول الله تعالى : ﴿ ***تُرهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ*** ﴾ [1] .

بالتركيب النحوى : الاسم المضاف (إضافة معنوية) ويقع مبتدأ مؤخراً مرفوعاً ، والمضاف إليه : نكرة مجرورة ، ويمكن تقدير " من " بين طرفى الإضافة البيانية (باتفاق النحاة) ، كما فى قول الله تعالى : ﴿ ***عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ*** ﴾ [2] .

---

(1) سورة الأنفال : الآية ٦٠ .

(2) سورة الإنسان : الآية ٢١ .

بالتركيب النحوى : الاسم المضاف (إضافة معنوية) ويقع مصدراً (وهو مجـــرور بالحرف) والمضاف إليه : معرفة مجرورة ، كما فى قول الله تعالى : ﴿**وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَمَوات والأرْض**﴾ [١] .

بالتركيـــب النحوى : الاسم المضاف ، إضافة معنوية فى رأى سيبويه [٢] ويقع أفعل التفضيل " وهو نعت مرفوع " ، والمضاف إليه معرفة مجرورة ، كما فـــى قول الله تعالى : ﴿ **فتبارَكَ اللهُ أحسنُ الخَالقِين** ﴾ [٣] ، وقد أوجب النحاة فى هذه الإضافة أن تكون مشتملة على حرف جر متخيل بين متضايفيها ، سواء أصح تقديره ، مثل : " كتاب زيد " " كتاب لزيد " أم لم يصح مثل : " يوم الجمعة " إذ لا يمكـــن تقديرها بـــ " يوم للجمعة " ، ولا " يوم فى الجمعة " ولا " يوم كالجمعة " ، فالجار هنا لا يمكن ظهوره ، ولكن يبقى منوياً أو متخيلاً .

وقد قسم النحاة هذا النوع إلى ثلاث صور :

[١] إضافة ملكية : وهى التى تقدر " لام " الملك بين طرفيها ، مثل "كتاب أشرف – سرج حصان " ، أى : يكون المضاف خاصاً بالمضاف إليه .

[٢] إضافة بيانية : وهى التى تقدر " من " البيانية بين طرفيها ، مثل : خاتم ذهب –وثوب حرير – أى يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه ،أو من جنسه.

[٣] إضافة ظرفية : وهى التى تقدر " فى " بين طرفيها ، مثل : صوم رمضان – ســـهر اللـــيالى – وقولـــه تعالى : ﴿**يَا صَاحِبَىِ السجْن** ﴾ [٤] ، أى يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف .

والإضافة المعنوية على ضربين :

الضربالأول : أن يكون المضاف غير صفة .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٩١ .

(٢) سيبويه : الكتاب ، ٢٠٤/١ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ١٤ .

(٤) سورة يوسف : الآية ٤١ .

الضرب الثاني : أن يكـــون المضاف وصفاً مضافاً إلى غير معموله ، والضربان معاً يشملان ما يلى :

أ- **الأسماء الجامدة المتوغلة فى الإبهام** ، نحو : مثلك ، وغيرك ، وشبهك ، وخدنك ، وضربك ، وتربك ، ونحوك .

ب- **الأسماء المختصة** ، مثل : غلام ، وحمار ، وجدار ، ومال .

ج- **الظروف** ، مثل : قبل ، وبعد ، وأمام ، وفوق .

د- **المصـــادر المقـــدرة بـــأن والفعل** خلافاً لابن طاهر وابن برهان وابن الطراوة بدليل نعته بالمعرفة .

هـــ - **المصـــدر الواقع مفعولاً لـــه** ، نحو : جئتك إكرامك فإنَّ إضافته محضة خلافاً للرياشى .

و- **اســـم التفضيل** ، نحو : أفضل القوم فإن إضافته محضة عند الأكثرين خلافـــاً لابـــن الســـراج [١] والفارسى وأبى البقاء والكوفيين وجماعة من المتأخرين كالجزولى وابن أبى الربيع وابن عصفور [٢] .

ز- **الاسم المشتق** الذى بمعنى الماضى خلافاً للكسائى [٣] .

ح- **الصفة التى لم تعمل** ، نحو : كاتب القاضى .

ط- **العدد المضاف إلى المعدودات** ، مثل : ثلاثة أثواب ، ومائة درهم.

ى- **المقادير إلى المقدورات** ، مثل : رطل عسل .

وجعـــل بعـــض النحويين الإضافة كلها بمعنى اللام [٤] . فإذا قلنا هذا خاتم ذهب ، فالذهب مستحق للخاتم ، لكونه أصله ، فالإضافة عندهم بمعنى اللام على كـــل حال ، ومعنى اللام الاستحقاق على كل حال ، والملك نوع من الاستحقاق ، كما أن الجنسية نوع من معانيه .

---

[١] الأصول لابن السراج : ٦/٢ ، تحقيق الغفلى .

[٢] المقرب لابن عصفور : ٢٠٩/١ ، تحقيق الجبورى . التصريح : ٢٧/٢ .

[٣] شرح ابن عقيل : ١٠٦/٣ .

[٤] همع الهوامع : للسيوطى ، ٤٦/٢ .

وقـــد ربـــط النحويون بين العلاقة التقييدية بين المتضايفين وبين ما يؤدى معـــنى هـــذه العلاقة من حروف الجر المسماة أيضاً حروف الإضافة ، ولم يكتف الـــنحويون بهـــذا الربط المعنوى ، بل انتقلوا إلى عامل الجر فى المضاف إليه ، فذهـــب ســـيبويه والجمهور إلى أن العامل هو المضاف بدليل اتصال الضمير به والضمير لا يتصل إلا بعامله [١] .

وذهب الأخفش [٢] إلى أن الجر بالإضافة المعنوية وتبعه فى ذلك السهيلى من غير تخصيص بالمعنوية . وفى المقابل نجد من يذهب إلى أن الإضافة ليست على تقدير حرف مما ذكر ولا على نيته .

والانـــتقال مـــن الأصل إلى الفرع ربما لا يصحبه تغيير فى الدلالة ، وقد صـــرح بذلك ابن السراج فى قوله عن الإضافة التى بمعنى من : " وهذا لا فرق بين إضافته بغير " من " وبين إضافته بمن [٣] .

وقد يصحبه تغيير فى الدلالة كما هو الحال فى الإضافة التى بمعنى اللام ، قـــال ابن السراج : " إلا أن الفرق بين ما أضيف بلام ، وما أضيف بغير لام أن الذى يضاف بغير لام يكتسب مما يضاف إليه تعريفه وتنكيره ، فيكون معرفة إن كان معرفة ونكرة إن كان نكرة [٤] .

وهـــاهو ذا ابن مالك يعلن أن معنى اللام هو الأصل فى المركب الإضافى فـــى إضافة معنوية بدليل اختصاصها بالإقحام بين المتضايفين [٥] ، كما فى قول سعد بن مالك

---

(١) سيبويه : الكتاب ، ٤٢٠/١ .

- السيوطى : همع الهوامع ، ٤٦/٢ .

(٢) السابق : ٤٦/٢

(٣) د. تمام حسان : الأصول ، ٥٤/١ .

(٤) السابق : ٥٣/١ .

(٥) شرح القافية الشافية لابن مالك : ٩٠٣/٢ .

يا بؤس للحرب التـــــى   وضعت أراهط فاستراحوا [1]

وقول النابغة الذبيانى [2]

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد   يا بؤس للجهل ضرار الأقوام

فكلمة " بؤس " فى البيت حذف منها التنوين ، فهى مضافة إلى الحرب فى البيت الأول ، وإلى الجهل فى البيت الثانى ، ومع ذلك بقيت لام الجر ، ومن ذلك قول زهير بن أبى سلمى [3] :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش   ثمانين حولاً لا أبالك يسأمِ

فإن وجود الألف فى " أبا " وهى من الأسماء الخمسة يعلم أنها مضافة إلى ضمير المخاطب " الكاف " ، ومع ذلك بقيت لام الجر .

وقد جعل سيبويه اللام فى الشاهدين الأول والثانى مقحمة للضرورة [4] بين المتضايفين ، ونصل المبرد على أن اللام دخلت هنا لتوكيد الإضافة [5] .

وإلـــى هـــذا ذهـــب ابن جنى بقوله : " أقحم لام الإضافة تمكيناً واحتياطاً لمعنىالإضافة " [6] .

ويـــبدو أن الأصـــل فـــى المركـــب الإضـــافى كان يتضمن عنصراً بين المتضايفين ، ومن العناصر الإضافية فى العربية اللام – من .

---

(1) كتاب سيبويه : ٢٠٦/٢ ، ٢٠٧ . ابن جنى : الخصائص ، ١٠٦/٣ ، ١٠٧ .

(2) ديوان النابغة : ص ١٠٥ ، دار الصادر . سيبويه : الكتاب ، ٢٧٨/٢ . ابن جنى : سر صناعة الإعراب ، ٣٣٢/١ . ابن جنى : الخصائص ، ١٠٦/٣ .

(3) ديوان زهير : ص ٣٠ ، المكتبة الثقافية ، ط١ ، ١٩٦٨ .

(4) سيبويه : الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ٢٠٦/٢ ، ٢٠٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(5) المبرد : المقتضب ، ٣٧٤/٤ – ٣٧٥ .

(6) ابن جنى : الخصائص ، ١٠٦/٣ .

ثانياً: الإضافة اللفظية:

وهى التى يكون المضاف فيها مشتقاً كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشـــبهة مضـــافاً إليه معموله ، مثل : أشرف طاهرُ الثوبِ ، أى : طاهرٌ ثوبُه- الحسين محمودُ الخلقِ ، أى : محمودٌ خلقُه- أسامة كريمُ الخلقِ ،أى: كريمٌ خلقُه.

وهـــذه الإضافة لا تكسب المضاف إليه تعريفاً ولا تخصيصاً ، ولكنها تفيد التخفيف فبدلاً من أن يقول : طاهرٌ محمودٌ وكريمٌ ، قال : طاهرُ ومحمودُ وكريمُ ، بتخفـــيف التنوين – وهو أمر لفظى – لذلك سميت إضافة لفظية أو غير حقيقية ؛ لأن المضاف إليه لم يعرف ولم يخصص .

مـــن أجل هذا جاز تجلّى المضاف – فى هذا النوع – بأل ، كما ألمحنا فى قولــــه : " الشاتمى عرضى " ، والدليل على أن المضاف فى الإضافة اللفظية يظل نكـــرة : مجيئه صفة للنكرة ، مثل : مررت برجل حسن الوجه أو حالاً ، والحال نكرة دائماً كقول أبى كثير الهذلى فى زوج أمه :

فأتت به حُوشَى الفؤاد مبطناً　　　سهراً إذا ما نام ليلُ الهوجل

أو مجروراً بربَّ المختصة بالدخول على النكرات ، كقول جرير فى هجاء الأخطل :

يا ربَّ غابطنا لو كان يطلبكم　　　لاقى مباعدة منكم وحرماناً

والإضـــافة اللفظـــية وتسمى أيضاً غير المحضة ، وتسمى أيضاً الإضافة المجازية،وهى التى لا تفيد المضاف تعريفاًولا تخصيصاً فيظل معها نكرة كما كان من قبل ، نحو " جاء رجلٌ ضاربُ زيدٍ غداً " .

فـــــ " ضارب " ظلت نكرة برغم إضافتها إلى " زيد " بدليل وقوعها صفة للنكرة التى قبلها ، فهى كلمة " رجل " .

والإضافة اللفظية : بالتركيب النحوى : الاسم المضاف " إضافة لفظية " اسم فاعل للجمع ، خبر إنَّ مرفوع بالواو والمضاف إليه : معرفة مجرورة ، كما فى قول الله تعالى : ﴿ *الذينَ يَظُنّونَ أنّهم مُلاقُو رَبّهِم* ﴾ [1] .

بالتركيب النحوى " الاسم المضاف " إضافة لفظية " صيغة مبالغة – حال منصوب ، والمضاف إليه : معرفة مجرورة ، كما فى قول الله تعالى : ﴿ *وامرأته حمَّالةَ الحطب* ﴾ [2] .

بالتركيب النحوى : الاسم المضاف " إضافة لفظية " صفة مشبهة – نعت مرفوع للنكرة قبله والمضاف إليه معرفة مجرورة ، كما فى قولك : عبد الله رجل كريم الطبع .

بالتركيب النحوى : الاسم المضاف " إضافة لفظية " اسم مفعول . خبر مرفوع والمضاف إليه : معرفة مجرورة ، نحو : أسامة محمود الخلق .

والإضافة اللفظية هى التى لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه ، وإنما يراد بها حذف التنوين،أو ما يقوم مقامه "وهو نونا التثنية والجمع" تخفيفاً فى اللفظ.

ولا يكون المضاف فى الإضافة اللفظية إلا وصفاً مشبهاً المضارع دالاً على الحال أو الاستبقال عاملاً فى المضاف إليه ، وهذا الوصف ثلاثة أنواع :

الأول : اسم الفاعل ، نحو : هذا معلم أولادى ، وتدخل فيه صيغ المبالغة العاملة ، نحو : كن فعَّال خير .

الثانى: اسم المفعول ، نحو : كن مرفوع الرأس ولا تكن مروَّع القلب .

الثالث: الصفة المشبهة ، نحو : سأظل كثير الصبر عظيم الأمل .

والدليل أن هذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفاً وصف النكرة به ، نحو : هذه قصيدة غزيرة الصور . ووقوعه حالاً ، نحو : سأسافر مرتاح البال .

---

(1) سورة البقرة : الآية ٤٦ .

(2) سورة المسد : الآية ٤ .

ودخول ربَّ عليه كقول جرير [1] :

يا ربَّ غابِطِنا لو كانَ يطلبكم   لاقى مباعدة منكم وحرماناَ

وقد صرح ابن السراج [2] بأن الإضافة غير المحضة أربعة أضرب هى :

أ- اسم الفاعل إذا أضفته وأنت تريد التنوين .

ب- الصفة المشبهة المضافة إلى معمولها .

ج- إضافة اسم التفضيل إلى ما هو بعض له .

د- ما كان حقه أن يكون صفة للأول مثل : صلاة الأولى، ومسجد الجامع.

وألحق بالأضرب الأربعة السابقة إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال والجمل.
ولقد تابع ابن الأنبارى [3] ابن السراج فى ذكر الأضرب الأربعة ، وأضاف ضرباً آخر بقوله : " ومما لا يتعرف بالإضافة ؛ لأن إضافته غير محضة قولهم : مررت برجل مثلك وشبهك وما أشبه ذلك " [4] .

وحذا ابن معطى حذو ابن الأنبارى فقال : " وغير المحضة خى التى يراد بها الانفصال وهى خمسة أقسام " [5] ، وهى التى ذكرها ابن الأنبارى .

<u>تقسيم آخر للإضافة</u> : ويشمل :

١- المضاف إلى مفرد ، وتنقسم الإضافة فيه إلى : إضافة لفظية وإضافة معنوية .

٢- الإضافة إلى جملة .

---

(1) ديوان جرير : ص ٤٩٢ .

(2) الأصول لابن السراج : ٢/٦-١٠ .

(3) أسرار العربية : لابن الأنبارى ، ص ٢٨٠ - ٢٨٢ .

(4) السابق : ص ٢٨٢ .

(5) ابن معطى : الفصول الخمسون ، ص ٢٢٤ .

الإضـــافة المعنوية : تتحقق هذه الإضافة بإضافة اسم إلى آخر على معنى من معانى حروف الجر : من ، فى ، اللام ، مثلاً :

بيت الجار ، تعنى : بيت للجار .

خاتم ذهبٍ ، تعنى : خاتم من ذهب .

صلاة العصر ، تعنى : صلاة فى العصر .

وتسمى الإضافة المعنوية الإضافة المحضة ؛ لأنها خالصة من نية الفصل بين طرفيها ، فليس ذلك أن تقدر فى : بيتُ جارٍ ، بيتٌ جارٌ .

والإضافة المعنوية تفيد التعريف إذا أضيفت إلى معرفة ، مثل : بيتُ الجارِ . والإضافة المعنوية تفيد التخصيص إذا أضيفت إلى نكرة ، مثل : بيتُ جارٍ .

الإضافة اللفظية : هى إضافة الصفة إلى موصوفها ، مثل : أفضل الناس ، كتابة الدرس ، محمود السيرة – حداد المدينة .

والإضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً ، فهى لمجرد التخفيف ، ولا تكون على معنى من معانى حروف الجر .

والإضافة اللفظية تسمى الإضافة غير المحضة ؛ لأنه يمكنك العدول عنها ، فتقول : هذا ضاربُ علىّ الآن ، وهذا ضاربٌ عليًا .

ولا يجوز الإضافة الفظية إضافة المترادفين ، ولا الصفة إلى الصفة ، ولا الموصوف إلى الموصوف إلا بتقدير محذوف ، مثل : صلاة الأولى ، فالتقدير هو صلاة الساعة الأولى .

الإضافة إلى جملة :

هـناك فى العربية ستة ظروف زمانية شهيرة ، ترد بعدها جمل اسمية أو فعلـية لا أسماء مفردة وتعرب هذه الظروف فى موقع المضاف ، وتعرب الجمل بعدها فى موقع المضاف إليه مجرورة محلاً .

وهذه الحروف الستة هى " إذْ – إذا – حيث – لمَّا – مذ – منذ " ، مثال :

الجملة	الظرف	جملة المضاف	إعرابها
أذهب إذ ذهبت	إذ	فعلية فعلها ماضٍ	مضاف إليه مجرور محلاً
هربت إذ العدو غافل	إذْ	اسمية	مضاف إليه مجرور محلا
نزلت حيث الأميرُ نازل	حيث	اسمية	مضاف إليه مجرور محلاً
إذ ذاكرت نجحت	إذا	فعلية فعلها مضارع	مضاف إليه مجرور محلاً
لما ذاكرت نجحت	لمَّا	فعلية فعلها ماضٍ	مضاف إليه مجرور محلاً
ما رأيته مذ رحل	مذ	فعلية فعلها ماضٍ	مضاف إليه مجرور محلاً
ما رأيته منذ أنا مريض	منذ	اسمية	مضاف إليه مجرور محلاً

الفصل الثالث: خصائص المركب الإضافي

أولاً: الأمور التى يكتسبها المضاف من المضاف إليه عشرة هى :

١- التعريف إذا كان المضاف إليه معرفة ، نحو : كتاب الله .

٢- التخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة ، نحو : هذا كتاب علم .

٣- التخفيف إذا كان المضاف اسم فاعل والمضاف إليه مفعول ، نحو : هذان ضاربُ زيد .

٤- رفع القبح إذا كان المضاف صفة شبهة ، نحو : زيد حسن الوجه .

٥- اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه ، نحو قول الله تعالى:﴿ ***تَلتقطهُ بعضُ السَيَارة*** ﴾ [١] ، وقول الله تعالى:﴿ ***وَوُفيَتْ كُلُ نفسٍ مَا عَملَتْ*** ﴾[٢].

٦- اكتســـاب المضاف التذكير من المضاف إليه ، نحو : إنارة الفعل مكسوف ورؤية الفكر معين .

٧- الظرفية (إذا كان المضاف إليه ظرفاً) ، نحو : قول الله تعالى : ﴿ ***تؤتى أكلَها كَلَ حين بإذنِ رَبِهَا*** ﴾ [٣] .

٨- المصـــدرية (إذا كـــان المضـــاف إليه مصدراً) ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***وَسَيَعْلَم الذينَ ظَلَمُوا أى مُنقَلَبٍ ينقَلِبُون*** ﴾ [٤] ، وقول الشاعر :

ستعلم ليلى أىَ دَيْنٍ تداينتْ ***وأى غريم للتقاضى غريمها***

وقول مجنون بن عامر :

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما ***يظنان كل الظن أن لا تلاقيا***

---

(١) سورة يوسف : الآية ١٠ .

(٢) سورة الزمر : الآية ٧٠ .

(٣) سورة إبراهيم : الآية ٢٥ .

(٤) سورة الشعراء : الآية ٢٢٧ .

٩- وجــوب التصــدير (إذا كــان المضاف إليه من الأسماء التى تستوجب التصــدير كأسماء الاستفهام) ، نحو : غلام من عندك ؟ وصبيحة أى يوم سفرك ؟ غلام أيهم أكرمت ؟ صاحب أيهم أنت أكرمت ؟

١٠- البناء ، وذلك إذا كان الاسم مبهماً ظرفاً أو غيره مضافاً إلى مبنى فى غير الظــرف ، نحو قول الله تعالى : ﴿ *لقد تَقطّع بينكم* ﴾ [١] ، وقول الله تعالى : ﴿ *إنــه لحــق مــثل ما أنكم تنطقون* ﴾ [٢] ، وقول الله تعالى : ﴿ *من خزى يومئذ* ﴾ [٣] .

ثانياً : التذكير والتأنيث :

قــد يكتســب المضـــاف المذكر من المضاف إليه المؤنث تأنيثه وبالعكس وشــرطذلك فــى الصورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه مع صحة المعنى فى الجملة ، فمن الأول قولهم : " قطعت بعض أصابعه " ، وقراءة الحسن البصرى " تلتقطه بعض السيارة " [٤] ، وقول عنترة :

جــادتْ عليه كــلُّ عين ثَرَّة   *فتركن كل حديقة كــالدرهم*

وقول الأغلب العجلى " من المعمرين " :

طول الليالى أسرعتْ فى نقصى   *نقضن كلى ونقضن بعضى*

وقول مجنون ليلى :

ومــا حب الديار شغفن قلبى   *ولكن حب من سكــن الديــار*

الشاهد فيه قوله: "شغفن" فإنه خبر مؤنث ومبتدؤه " حب " مذكر ، وقول الفرزدق:

أتــى الفواحش عندهم معروفــة   *ولديهم ترك الجميل جميــل*

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٩٤ .

(٢) سورة الذاريات : الآية ٢٣ .

(٣) سورة هود : الآية ٦٦ .

(٤) سورة يوسف : الآية ١٠ .

الشاهد فيه قوله : " معروفة" ، حيث إنها مع أنها خبر لقوله " أتى الفواحش" ، وقول الأعشى " ميمون بن قيس " :

وتشرق بالقول الذى قد أذعته كما شرقت صدرُ القناة من الدم

الشاهد فيه قوله :"شرقت" ، حيث أنّثَ مع أن فاعله مذكر ، وقول ذ الرمة:

مشين كما اهتزت رماح تسفّهت أعاليها من الرياح النواسم

وحاصل اكتساب التأنيث من المضاف إليه منحصر فى أربعة أنواع :

الأول : قسم المضاف بعض المؤنث وهو مؤنث فى المعنى وتلفظ بالثانى وأنت تريده ، نحو : قطعت بعض أصابعه ، وقوله : إذ بعض السنين تعرفتنا ... وقوله تعالى : ﴿ ***تلتقطه بعضُ السيّارة*** ﴾ .

الثانـى: قسم هو بعض لمؤنث وتلفظ بالثانى وأنت تريدة إلا أنه ليس مؤنثاً ، وذلك نحو : " شرقت صدر القناة " ، وقلنا أنه غير مؤنث ؛ لأن صدر القناة ليس قناة ، بخلاف بعض الأصابع فإنه يكون أصابع .

الثالث: وقسم تلفظ بالثانى وأنت تريده إلا أنه لا . بعض ولا مؤنث ، نحو : اجتمعت أهل اليمامة .

الرابع: قسم زاده الفارسى وهو أن يكون المضاف كلا للمؤنث ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***يومَ تجَد كُل نَفسٍ مَا عَمِلتْ*** ﴾ [١] .

وقد يكون العكس وهو أن يكتسب المضاف المؤنث من المضاف إليه المنكر تنكيره ، كقول الشاعر :

إنارةُ العقل مكسوف بطوع هَوىً وعَقلُ عاصى الهوىَ يزداد تنوير

الشاهد فيه قوله : " إنارة العقل مكسوف " ، حيث أعاد الضمير مذكراً فى "مكسوف" على " إنارة " وهو مؤنث والذى سوغ ذلك كون إنارة مضافاً إلى مذكر فاكتسب التذكير منه .

---

(١) سورة الزمر : الآية ٧٠ .

ويحتمله قوله تعالى : ﴿ *إِنَ رَحمَةَ اللهِ قَرِيب مِنَ المُحسنِين* ﴾ [1] ، ويبعده قـول الله تعالى : ﴿ *لَعَلّ السَاعَةَ قَرِيب* ﴾ [2] ، ولا يجوز قامت غلام هند ولا قام امرأة زيد ؛ لعدم صلاحية المضاف فيهما للاستغناء عنه بالمضاف إليه ، فلا يقال : " قامت هند ، إذا كان القائم غلامها ، ولا قام زيد ، إذا كان القائم امرأته .

ثالثاً : موقف الأسماء من الإضافة :

تنقسم الأسماء بحسب موقفها من الإضافة إلى ثلاثة أقسام :

[١] أسـماء لا تقـبل الإضـافة : – وهى الضمائر وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، وأسماء الاستفهام ، وبعض أسماء الشرط إلا " أيًا " فإنها تقبل الإضافة سواء أكانت وصفية أم شرطية أم استفهامية أم موصولية .

والأسماء التى لا تقبل الإضافة هى معظم المبنيات وهى : –.

أ– الضـمائر جميعها : ومن شواهدها قول الله تعالى : ﴿ ***الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى*** ﴾ [3] .

ب– أسماء الإشارة جميعها ، ومن شواهدها فى القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ ***إن فى ذلك لآية للمؤمنين*** ﴾ [4] .

ج– أسماء الموصولة : ومن شواهدها فى القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ ***يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة*** ﴾ [5] .

د– أسـماء الشـرط ويسـتثنى منها الموصول المشترك " أىَّ " الذى لا يقبل الإضـافة ، ومن شواهدها فى القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ ***ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده*** ﴾ [6] .

---

(1) سورة الأعراف : الآية ٥٦ .
(2) سورة الشورى : الآية ١٧ .
(3) سورة طه : الآية ٨ .
(4) سورة الحجر : الآية ٧٧ .
(5) سورة الجمعة : الآية ٩ .
(6) سورة هود : الآية ١٧ .

هـ- أسماء الاستفهام ، ومن شواهدها قول القرآن الكريم : ﴿ *قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم* ﴾ [1] .

[٢] أسماء صالحة للإضافة وللإفراد (أى : عدم الإضافة وهى أكثرية الأسماء فى العربية ، نحو " باب – بيت – غلام – رجل " ...) .

[٣] أسـماء لا تسـتعمل إلا مضافة ، وهى على نوعين : نوع لا يضاف إلا إلى مفرد ، ونوع لا يضاف إلا إلى الجمل .

فالملازم الإضافة إلى المفرد نوعان :

أ- ***نوع لابد من إضافته لفظاً ومعنى*** وهو الأسماء الآتية : (عند – لدى – لدن – بيـن – وسط – شبه – مثل – قاب – كلا – كلتا – سوى – ذو – ذات – ذوا – ذواتا – ذوو – ذوات – أولو – أولات – قصارى – سبحان – معاذ – سائر – وحد – لبيك – سعديك – حنانيك – دواليك ...) .

وهذه تنقسم إلى :

مـا يضـاف إلى الضمير مطلقاً : " مع امتناع القطع " ، وهى كلمة واحدة فقـط وهى : " وحْد " فيمكن إضافتها إلى ضمير من الضمائر ويمتنع قطعها عن الإضافة ، ومن شواهده القرآنية قول الله تعالى : ﴿ *أجئتنا لنعبد الله وحده* ﴾ [2] ، وقول الله تعالى : ﴿ *فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده* ﴾ [3] ، وتقول " جلست وحدى أتفكر فى ملك الله " .

ومـنها مـا يضاف إلى ضمير الخطاب فقط (مع امتناع القطع) ، وهى المصـادر المثـناة لفظاً والتى تفيد التكرار ، وهى المصادر (لبيك – سعديك – حنانيك – دواليك – هذاذيك) .

---

(١) سورة الكهف : الآية ١٩ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ٧٠ .

(٣) سورة غافر : الآية ٨٤ .

ويعرب كل منها مفعولاً مطلقاً لفعل محذوفاً من لفظه إلا الأخير " هذاذيك " الذى قالوا بإعرابه بفعل محذوف من معناه ، نحو : لبيك كقول الحجيج : لبيك اللهم لبيك . سعديك : كقول الملائكة رداً على الحاج الملبى : لبيك وسعديك .

ومنها ما يضاف إلى الظاهر المفرد (مع امتناع القطع) ، وهى جميع الكلمات التى بمعنى " صاحب " مفردة أو غير مفردة ، مذكرة أو مؤنثة ، وهى فى المفرد " ذو – ذات " والمثنى " ذوا – ذواتا " ، والجمع " ذوو – ذوات " فضلاً عن لفظتى الجمع المشهورتين " أولو – أولات " ، ومن شواهدها القرآنية قول الله تعالى : ﴿ ***ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام*** ﴾ [1] ، وقول الله تعالى :﴿ ***فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم*** ﴾ [2] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***يحكم به ذوا عدل منكم*** ﴾[3] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***ذواتا أفنان*** ﴾ [4] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب*** ﴾ [5] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن*** ﴾ [6] .

ومنها ما يضاف إلى الظاهر أو الضمير (مع امتناع القطع) ، وهى مجموعة من الألفاظ يجوز إضافتها للظاهر والضمير ، ولا يجوز قطعها عن الإضافة وهذه المجموعات هى : " كلا – كلتا – قصارى – حمادى – سوى " .

والظروف " عند – لدى – سوى " والمصدر التنزيهى : سبحان ، فالكلمتان " كلا – كلتا " تضافان للمثنى ظاهراً أو مضمراً ، وتختص " كلا " بالمذكر ، وتختص " كلتا " بالمؤنث ، ويشترط فيما تضافان إليه أن يكون اسماً دالاً على اثنين أو اثنتين ، وأن يكون لفظة واحدة ، وأن يكون معرفة لا نكرة ، وإن أضيفت " كلا – كلتا " للضمير ألحقتا بإعراب المثنى فيرفعان بالألف

---

(1) سورة الرحمن : الآية ٢٧ .

(2) سورة الأنفال : الآية ١ .

(3) سورة المائدة : الآية ٩٥ .

(4) سورة الرحمن : الآية ٤٨ .

(5) سورة البقرة : الآية ١٧٩ .

(6) سورة الطلاق : الآية ٤ .

وينصبان أو يجران بالياء ، وإن أضيفتا إلى اسم ظاهر عوملتا فى الإعراب معاملة الاسم المقصور فيرفعان بالضمة المقدرة وينصبان بالفتحة المقدرة ويجران بالكسرة المقدرة ، ومن شواهدها فى حالة الإضافة إلى الضمير قول الله : ﴿ *إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما* ﴾ [1] ، ومن شواهد الإضافة إلى اسم ظاهر قول الله تعالى : ﴿ *كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً* ﴾ [2] .

ومنها ما يضاف إلى الظاهر أو الضمير (مع جواز القطع) ، وهذه يجوز أن تضاف للظاهر – كما تضاف إلى الضمير ويجوز قطعها عن الإضافة وهى : " كل – بعض " ، فالكلمتان " كل – بعض " تضافان إلى الاسم الظاهر أو إلى الضمير ، فمن إضافتها إلى الظاهر قول الله تعالى : ﴿ *كل امرئ بما كسب رهين* ﴾ [3] ،ومن إضافتها إلى الضمير قول الله تعالى:﴿ *قل إن الأمر كله لله* ﴾ [4] ، ويجوز قطعها عن الإضافة فترد منونة كما فى قول القرآن : ﴿ *قل كلٌّ يعمل على شاكلته* ﴾ [5] .

وقد اشترك النحاة فى قطع " كل " عن الإضافة ألا تقع نعتاً أو توكيداً ، حيث يتطلب هذان التابعان أن يكون اللفظ فيهما مضافاً إلى شيء مذكوراً ليتم به النعت أو يرتبط به التوكيد .

ب– ***والملازم الإضافة إلى الجمل***: هو " إذ – إذا – حيث – لمَّا – مذ – منذ " .

ما يلزم إضافته إلى الجملة :

[1] ما يضاف إلى جملة اسمية أو فعلية :

حدد النحاة بعض الكلمات التى قالوا بوجوب إضافتها إلى الجملة ، أىّ : جملة فعلية كانت أو اسمية ، وهى الكلمات " إذ – حيث " وبعض الظروف مثل : حين – وقت – يوم – زمن – لحظة – إذ " .

---

(1) سورة الإسراء : الآية ٢٣ .
(2) سورة الكهف : الآية ٣٣ .
(3) سورة الطور : الآية ٢١ .
(4) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .
(5) سورة الإسراء : الآية ٨٤ .

[٢] ما يضاف إلى جملة فعلية فقط :

وقــد ذكــر النحاة من هذا النوع اسمين هما : إذ الشرطية ، ولمَّا العينية . ومن الشواهد : قول الله تعالى : ﴿ *ولمَّا جاء أمرنا نجينا شعيباً* ﴾ [١] ، وقول الله تعــالى : ﴿ *ولما بلغ أشُدَّه آتيناه حكماً وعلما* ﴾ [٢] ، وقول الله تعالى : ﴿ *فلمَّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم* ﴾ [٣] .

ومن الألفاظ المسموعة التى أجازوا إضافتها إلى الجملة الفعلية ذات الفعل المتصرف ، ولا تعد من الظروف كلمة " آية " بمعنى دليل أو معجزة أو علامة . ولــم تضــف هذه الكلمة إلى الجملة فى الاستعمال القرآنى ، ولكنها أضيفت إلى الضمير كما فى قول الله تعالى : ﴿ *قال آيتك ألا تكلم الناس* ﴾ [٤] .

كمــا أضــيفت إلى المفرد الظاهر فى قول الله تعالى : ﴿ *إن آية ملكه أن يأتــيكم الــتابوت فيه سكينة من ربكم* ﴾ [٥] ، ومن هذه الألفاظ كلمة " آل " التى يجــب أن تضاف إلى العلم وهى معربة ، نحو قول الله تعالى : ﴿ *وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون* ﴾ [٦] .

رابعاً : الكلمات الملازمة للإضافة :

من الأسماء ما يلزم الإضافة فلا يستعمل إلا مضافاً وهو ثلاثة أنواع :

مــا يضــاف للاســم فقــط – ما يضاف للضمير فقط – ما يضاف للاسم والضمير معاً :

---

(١) سورة هود : الآية ٩٤ .

(٢) سورة يوسف : الآية ٢٢ .

(٣) سورة الصف : الآية ٥ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ٤١ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٤٨ .

(٦) سورة البقرة : الآية ٢٤٨ .

أولاً : ما يضاف للاسم فقط : (أولو – أولات – ذو – ذات) ."أولو – أولات": جمع لا مفرد له،ومن شواهد ذلك ، قول الله تعالى: ﴿ *قالوا نحن أولو قوة* ﴾ [1]

، وقــول الله تعالى : ﴿ *وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن* ﴾[2] .

كل ذى نعمة محسود – فاظفر بذات الدين .

ثانياً: ما يضاف للضمير فقط :

أ- كلمــة " وحْد " وهى مصدر يدل على التوحد ويعرب حالاً منصوباً ، نحو قول الله تعالى : ﴿ *إذ دعى الله وحده* ﴾ [3] ، لا إله إلا أنت وحدك .

ب- لبـيك وأخواتهـا (لبيك – سعديك – حنانيك – دواليك) ، لبيك : معناها إجابـة بعـد إجابة . لبيك اللهم لبيك / سعديك : إسعاد لك بعد إسعاد ، لا تستعمل إلا بعد لبيك / حنانيك : تحنن عليك بعد تحنن ، وتستعمل لمواقف الضيف والشفقة / دواليك : تداول بعد تداول ، أى : توالٍ ، هكذا دواليك .

ثالثاً: مــا يضــاف للاسم والضمير : الأسماء التى تضاف للاسم والضمير كثيرة أهمها (كلا وكلتا – أىّ – قبل وبعد – غير – حسب – لدن – لدى – مع – دون – وأسماء الجهات) .

أى : تضاف أى للكثرة ، سواء كانت مفرداً أو مثنى أو جمعاً ، أىّ رجل ، أىّ رجليــن ، أىّ رجال ، ولا تضاف للمعرفة إلا إذا كانت مثنى أو جمعاً ، نحو قول الله تعالى : ﴿ *فأىُّ الفريقين أحق بالأمن* ﴾ [4] ، ونحو قول الله تعالى:﴿ *أيكـم أحسن عملاً* ﴾ [5] .

---

(1) سورة النحل : الآية ٣٣ .

(2) سورة المائدة : الآية ٤ .

(3) سورة غافر : الآية ١٢ .

(4) سورة الأنعام : الآية ٨١ .

(5) سورة الملك : الآية ٢ .

قبل وبعد : ظرفان للزمان والمكان ، يدل الأول على سبق شيء على آخر ، ويدل الثانى على تأخر شيء عن آخر .

- يظهر الشفق بعد المغرب وقبل العشاء .
- تقع الجامعة بعد الحديقة وقبل الميدان .

ويعـــربان إذا جاء بعدهما المضاف إليه ، ويبنيان إذا قصد معنى المضاف إليه دون ذكره .

- جئتك بعدَ الظهر وقبلَ العصر .

بعد وقبل : كل منهما ظرف زمان منصوب .

- لله الأمر من قبل ومن بعدُ " ، فـــ " قبل ، وبعد " كل منهما مبنى على الضم .

غير: اســـم يدل على مغايرة ما قبله لما بعده ، وتعرب بحسب موقعها من الكلام ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***إنَّه عملٌ غير صَالِح*** ﴾ [1] ، غير :صفة .

لا تقل غير الحق ، غير:مفعول به منصوب ، ونحو قول لله تعالى:﴿ ***يرزق مـــن يشـــاء بغـــير حساب*** ﴾ [2] ، غير : مجرورة بحرف الجر الباء ، وتستعمل "غير" أيضاً كأداة استثناء ، مثل : أقبل الأصدقاء غيرَ زيدٍ .

حسب : تستخدم حسب مع المضاف إليه بمعنى كاف ، وتعرب بحسب موقعها من الكلام ، نحو قول الله تعالى :

﴿ ***حسبنا الله*** ﴾ [3] حسب : خبر مرفوع بالضمة .

﴿ ***فإن حسبك الله*** ﴾ [4] حسب : اسم إن منصوب .

بحسبك دراهم بحسب : مجرورة بالباء .

---

(1) سورة هود : الآية ٤٦ .

(2) سورة البقرة : الآية ٢١٢ .

(3) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ .

(4) سورة الأنفال : الآية ٦٢ .

و" حسْــبُ " بمعــنى فقط تستعمل دون إضافة وتبنى على الضم ، نحو : استحق سبعة جنيهات فحسبُ .

أما حَسَبَ فمشتقة من الفع " حَسَب " ، وتكون منصوبة على الظرفية . جاء حَسَب الموعد المحدد .

لـدن: ظــرف مبنى على السكون يفيد الابتداء فى الزمان والمكان ، نحو قول الله تعالى : ﴿ عَلَّمناه مِن لدنَّا علمًا ﴾ [1] .

والغالب استعمالها مجرورة بمن ولم ترد فى القرآن الكريم إلا كذلك ، نحو قول الله تعالى:﴿ لينذر بأساً شديداً من لدنه ﴾ [2] ، ونحو قول الله تعالى : ﴿ ربّنا آتنا من لَدنك رحمة ﴾ [3] .

لـدى: بمعنى عند ، وتضاف للمعرفة والنكرة .

أقام لدى زيد . – مكث لدى قريب .

مــع : ظرف زمان أو مكان معرب وينصب على الظرفية ، نحو قول الله تعــالى : ﴿ إنَّ مع العسر يسرا ﴾ [4] ، وقول الله تعالى : ﴿ إنَّ الله معنا ﴾ [5] ، وقد تأتى دون إضافة بمعنى جميعاً فتنصب على الحال ، مثل : جاءوا معاً .

دون: ظرف زمان ومكان بمعنى قبل .

كان دون العاشرة . – وقف دون الباب .

ويجوز أن يدخل عليه حرف الجر " من " ، مثل : سار من دون البيت .

---

(١) سورة الكهف : الآية ٦٥ .

(٢) سورة الكهف : الآية ٢ .

(٣) سورة الكهف : الآية ١٠ .

(٤) سورة الشرح : الآية ٦ .

(٥) سورة التوبة : الآية ٤٠ .

أسماء الجهات:

" فوق – تحت – أمام – وراء – يمين – شمال " ، هى ظرف مكان وتأخذ أحكام قبل وبعد فى الإضافة والإعراب والبناء ، نحو :

قول الله تعالى : ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ [1] .

قول الله تعالى : ﴿ فخرّ عليهم السقفُ مَن فَوقهم ﴾ [2] .

قول الله تعالى : ﴿ وكانَ تحتَه كنزٌ لَهُما ﴾ [3] .

قول الله تعالى : ﴿ تجرِى مِنْ تَحتِها الأنهَار ﴾ [4] .

قول الله تعالى : ﴿ وكانَ وَراءَهم مَلِك ﴾ [5] .

قول الله تعالى : ﴿ ومِن وراء إسحاقَ يَعقُوب ﴾ [6] .

وقد جاءت " فوق ، تحت ، وراء " فى هذه الأمثلة معربة ، وإذا جاءت أسماء الجهات دون إضافة فإنها تكون مبنية جاء القوم وأخوك خلفُ أو أمامُ .

خامساً : الفصل بين المتضايفين:

الأصل فى المتضايفين ألاّ يفصل بينهما شيء ؛ لأنهما فى حكم الكلمة الواحدة ، ومع ذلك فقد فصلت العرب بينهما بعدة أشياء ، اعتبر النحاة بعضها جائزاً مقيساً واعتبروا الآخر ضرورة لا يقاس عليها :

١– فأما الجائز فهو الفصل بمعمول المضاف إن كان المضاف عاملاً ، سواء أكان المعمول مفعولاً به أو ظرفاً أو جار أو مجروراً ، فمثال الفصل بالظرف

---

(١)سورة الزخرف : الآية ٣٢ .

(٢)سورة النحل : الآية ٢٦ .

(٣) سورة الكهف : الآية ٨٢ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٥ .

(٥) سورة الكهف : الآية ٧٩ .

(٦) سورة هود : الآية ٧ .

مـــا حكـــى عن بعض ما يوثق بعربيته : " تركُ – يوماً – نفسِك وهواها ، سعىٌ لها فى رداها " ، أى : ترك نفسك يوماً .

ومثال الفصل يشبه الظرف ، أى : بالجار والمجرور قول الرسول ﷺ فى حديث أبى الدرداء:"هل أنتم تاركو –لى– صاحبى ؟ " ، أى : تاركوا صاحبى لى.

ومثال الفصل بالمفعول به قوله تعالى : ﴿ ***وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قَتْلُ – أولادَهم – شركائهم*** ﴾ أى قتل شركائهم أولادهم .

٢- واعتبروا من الجائز أيضاً الفصل بالقسم حكى الكسائى " هذا غلامُ – والله – زيدٍ " ، أى : هذا غلام زيد والله " .

٣- فأمـــا الفصـــل الذى عدَّ من باب الضرورة ، فقد جاءت له صور كثيرة من أشهرها .

أ- فصلوا بالظرف الأجنبى عن المضاف ، وقد جاء ذلك فى قول أبى حية النميرى يصف رسم دار :

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ – يوماً – يهودىٍّ يقاربُ أو يُزيلُ

الشـــاهد فـــيه قوله : " بكف يوماً يهودى " فصل بين المتضايفين بالظرف الأجنبى عن المضاف ، وهذا ضرورة شعرية .

ب- وفصلوا بنعت المضاف ، كما جاء فى قول الفرزدق مادحاً :

ولئنْ حلفتُ علـى يَدَيْكَ لأحْلفَنْ بيمينِ أصدقَ من يمينِكَ مُقْسِمِ

الشـــاهد فيه قوله : " بيمين أصدق من يمينك مقسم " فصل بين المتضايفين بصفة المضاف وهذا ضرورة شعرية .

ج- وفصلوا بينهما بالمنادى كقول أحد الشعراء :

كأنَّ بِرذَوْنَ – أبا عِصام – زيدٍ حمارٌ دقَّ باللِّجام .

الشاهد فيه قوله : " كأن برذون أبا عصام زيد " فصل بين المضاف وهو "برذون" والمضاف إليه " وهو زيد " بالنداء ، وهو قوله أبا عصام ، وهذا ضرورة شعرية .

هـذا ، وقـد فصلوا بينهما بفاعل المضاف وبالفاعل الأجنبى ، وبالمفعول الأجنـبى ، وبـ " ما " الزائدة و " ب " إمَّا . وبالتوكيد اللفظى للمضاف ، وبأشياء أخرى يطول شرحها .

هـذا ، ولقـد زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا فى الشـعر خاصـة ؛ لأن المضاف إليه مُنْزَل من المضاف منزلة جُزئه ، فلذا منع البصـريون الفصل بينهما ، والحق أن مسائل الفصل سبع : منها ثلاث جائزة فى السـبعة وضابطها أن يكون المضاف اسماً يشبه الفعل ، وأن يكون الفاصل بينهما معمولاً للمضاف وأن يكون منصوباً أو اسماً لا يشبه الفعل والفاصل القسم .

إحداها : أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله والفاصل (أ) إما مفعوله كقراءة ابن عامر: ﴿ *قتل أولادَهم شركائِهم* ﴾ [1] ، وحسن ذلك ثلاثة أمور:

١- كون الفاصل فضلة ، فإن ذلك مسوغ لعدم الاعتداد به .

٢- كونه غير أجنبى لتعلقه بالمضاف .

٣- كونـه مقـدر التأخير ؛ لأن المضاف إليه مقدر التقديم بمقتضى الفاعلية المعنوية ، ومثله قول الشاعر :

عتوا إذ أجبناهمُ إلى السلم رأفةً ۝ فسقناهم سوقَ البغاتَ الأجادلِ

الشـاهد فـيه قولـه : "سوق " مصدر مضاف إلى فاعله ، ونصف بينهما بمفعولـه ، فـ " سوف " مضاف للاجادل من إضافة المصدر إلى فاعله ، ومثله قول عمرو بن كلثوم :

وحلقِ الماذى كالقوانس ۝ فداسهم دوس الحصيدَ الدائسِ

([1]) سورة الأنعام : الآية ١٣٧ .

الشـــاهد فـــيه قوـــله : " دوس الحصيد الدائس " ، فإن الحصيد مفعول به للمصدر ، وفصل به بين المصدر المضاف وفاعله المضاف إليه .

ب- وإما أن يكون الفاصل للمضاف إليه كقول بعضهم " ترك يوماً نفسك وهواها سعى لها فى ردها " .

المسألة الثانية : من المسائل الثلاث :

أن يكون المضاف وصفاً بمعنى الحال أو الاستقبال والمضاف إليه .

١- إما مفعوله الأول والفاصل مفعوله الثانى كقراءة بعضهم : ﴿ ***فلا تحسبن الله مخلف وعدَه رسلِه*** ﴾ ؛ إذ الأصل ﴿ ***فلا تحسبن الله مخلف رسلِه وعدَه*** ﴾ ومنه قول الشاعر :

مَا زَال يُوقن مَنْ يؤُمك بالغنى   ***وسِواكَ مانعُ فضلَه المحتاجِ***

الأصل : وسواك مانع المحتاج فضله .

٢- أو يكون الفاصل ظرفه كقوله ﷺ : " هل أنتم تاركو لى صاحبى " إذ الأصل : هل أنتم تاركو صاحبى لى .

المسألة الثالثة: أن يكون المضاف غير ما سبق والفاصل قسماً ، كقولهم : هذا غلامُ والله زيـــدٍ ، وحكى أبو عبيده " إن الشاة لتجتر فتسمع صوت ربها . وزاد ابن مالك فى الكافية الفصل بإما ، كقول تأبط شراً :

هما خطتا إما إسارٍ ومنةٍ   ***وإما دمٍ والقتل بالحر أجدرٌ***

والمسائل الأربعة الباقية تختص بالشعر ، وهى :

إحداها : الفصـــل بالأجنـــبى ونعنى به معمول غير المضاف فاعلاً كان ، كقول الأعشى :

أنجبَ أيامَ والداه به   ***إذْ نجلاه فنعمَ ما نحلا***

الشاهد فيه قوله : " أنجب أيام والداه به إذ نجلاه " .

وقول جرير :

تسقى امتياحا ندى المسواك ريقتها كما تضمن ماءَ المزنة الرصفُ

أى : تسقى ندى ريقتها المسواك أو يكون الفاصل ظرفاً .

المسألة الثانية : الفصل بفاعل المضاف ، كقول الشاعر :

ما إن وَجَدْنا للهوى من طبِ ولا عدِمنا قهرَ وجدٌ صبٌّ

وقول الشاعر :

لئن كان النكاح أحلَّ شيء فإنَّ نكَاحها مطرٍ حرامُ

الشاهد فيه قوله " مطر " فى رواية الخفض بإضافة نكاح إليه ، والفصل بالهاء المحتملة للفاعلية فتكون هى وللمفعولية هو الناسخ وليست الهاء فى موضع جر ، وعليه فليس مضافاً لشيئين وليس فى البيت ضرورة .

المسألة الثالثة : الفصل بنعت المضاف ، كقول معاوية :

نجوت وقد بلَّ المراديُّ سيفه من ابن أبى شيخ الأباطحِ طالبِ

أى : من ابن طالب شيخ الأباطح .

الشاهد فيه قوله : " من ابن أبى شيخ الأباطح طالب " ؛ إذ التقدير من ابن أبى طالب شيخ الأباطح ، فوصف قبل ذكر المضاف إليه ، وأراد به شبح مكة ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بوصف مجموع المضاف والمضاف إليه .

المسألة الرابعة : الفصل بالمنادى ، كقول الشاعر :

وِفاقُ كعبُ بجير منقذٌ لك من تعجيل تهلكهِ والخلد فى سَقرِ

الشاهد : الفصل بين المتضايفين بالمنادى " كعب " .

المسألة الخامسة : الفصل بالفعل الملغى ، قول الشاعر :

بأىَّ تراهم الأرضينَ حَلوا أبالديران أم عسفوا الكفار

أراد بأى الأرضين تراهم .

الشـــاهد : " فصل بين " : بأى جار ومجرور متعلق بحلوا وبين الأرضين الذى هو مضاف إليه بقوله : تراهم .

المسألةالسادسة: الفصل بالمفعول لأجله .

معاودِ جرأةً وقتِ الهَوادِي أشمُّ كأنه رجلٌ عبوس

أراد ومعاود وقت الهوادى جرأة .

الشـــاهد فى قوله : " جرأة " حيث فصل بين المضاف " معاود " والمضاف إليه وقت الهوادى .

سادساً: الحذف:

يجوز أن يحذف المضاف إن دل على حذفه قرينة ، ويكثر هذا فى المجاز المرســـل ، كقولــه سبحانه : ﴿ ***واسأل القرية*** ﴾ [1] ، أى : واسأل أهل القرية ، وافـــق مجلـــس الكلـــية ، أى : وافق أعضاء مجلس الكلية ، كما يجوز أن يحذف المضاف إليه إذا عطفنا على المضاف كلمة مضافة إلى كلمة خشية المضاف إليه المحذوف وبتعبير آخر : أن يقصد فى المعنى إضافة كلمتين لمضاف إليه واحد ، كقول الفرذدق :

يا مَنْ رأى عارضاً أسد به بين ذراعى وجيهة الأسد

أولاً: حذف المضاف:

لا يحـــذف المضاف إلا بقرينة تدل عليه وعندئذ يقوم المشاف إليه مقامه ، ويعرب إعرابه،مثل:جاء ربُّك ، والمعنى:جاء (أمر) ربك. وجاء السَّجن ، والمعنى : جاء (أمر) السجن ، ولا تكون ثمة إضافة ، فقد أصبح المضاف إليه فاعلاً .

ويحذف المضاف إذا قامت قرينة تدل عليه ، وهو على نوعين :

الأول: أن يحـــذف ويقوم المضاف إليه مقامه ، فيعرب بإعرابه ، مثل قول تعالى : ﴿ ***واســـأل القرية*** ﴾ ، والمقصود : أهل القرية ، فحذف المضاف " أهل "

---

(1) سورة يوسف : الآية ٨١ .

وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب مفعولاً بدله ، وكقوله تعالى : ﴿ *واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم* ﴾ ، أى : حبَّ العجلِ ، فحذف المضاف " حب " وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب مفعولاً بدله .

الثانـــي: أن يحـــذف المضـــاف ويـــبقى المضاف إليه مجروراً كما كان عند ذكر المضاف ، ولكن شرط ذلك فى الغالب : أن يكون المحذوف معطوفاً على مماثل له ، كقول الشاعر :

أكل امرئٍ تَحسبينَ امرأً ونارٍ توقَّدُ فى الحرب ناراً

والتقدير : " وكل نار " فحذف " كل " وبقى المضاف إليه مجروراً كما كان عند ذكرها . والشرط موجود : وهو العطف على مسائل المحذوف " وهو كل " . وكقوـــله تعالى : ﴿ *تُريدُون عَرَضَ الدّنيا واللهُ يُريدُ الآخرةِ* ﴾ فى قراءتها من جر الآخـــرة ، والتقدير : والله يريد ثواب الآخرة أو باقى الآخرة ، ومنهم من يقدر : والله يريد عرض الآخرة ، فيكون المحذوف على هذا مماثلاً للملفوظ .

ويرى القدماء من أصوليين ونحاة تقدير المضاف المحذوف سائغاً مطروداً فـــى كـــل ما نسب فيه حكم شرعى إلى ذات ؛ لأن الطلب لا يتعلق إلا بالأفعال ، وذلك نحو قول الله تعالى : ﴿ *حُرِّمَتْ عَليكُم المَيتَة* ﴾ [١] . والتقدير: أكل الميتة ، فحـــذف المضـــاف وأقـــام المضاف إليه مقامه ، ومثله قول الله تعالى : ﴿ *حرمنا عليكم طيبات* ﴾ [٢] ، فالتقدير: تناول طيّبات .

ومنه قوله تعالى : ﴿ *فذلكن الذى لمتُنَّنِى فيه* ﴾ [٣] . والتقدير : فى حبه ، بدلـــيل مـــا ورد من قوله تعالى : ﴿ *قد شغفها حبا* ﴾ [٤] ، أو يكون التقدير : فى مراودته بدليل قوله تعالى : ﴿ *تراود فتاها* ﴾ [٥]؛لأن الذوات لا يتعلق بها لوم "[٦] ، وإنما اللوم على الفعل الذى قامت به وهو المراودة أو الحب .

([١]) سورة المائدة : الآية ٣ .
([٢]) سورة النساء : الآية ١٦١ .
([٣]) سورة يوسف : الآية ٣٢ .
([٤]) سورة يوسف : الآية ٣ .
([٥]) سورة يوسف : الآية ٣٠ .
([٦]) ابن هشام : المغنى ، ١٦٤/٢ .

ويرى كثير من القدماء حذف المضاف للاتساع كثيراً جداً فى اللغة ، فابن جـنى يذكر أن منه فى القرآن ثلاثمائة موضع [1] ، وينسب السيوطى إليه أن فى القرآن منه زهاء ألف موضع ، وأن الشيخ عز الدين قد سردها فى كتابه " المجاز" علـى ترتيـب السـور والآيات [2] ، كما أورد صاحب إعراب القرآن كثيراً من الأمـثلة قـدر فـيها الحذف المضاف [3] ، أما الشعر وسائر اللغة ففيها منه ما لا يحصى [4] .

ويتوسع ابن جنى فى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ويضع له قاعدة هامة وهى وضوح الدليل على المحذوف ، فيجوز عنده أن تقول : ضربت زيداً ، وأنت تقصد : ضربت غلامه أو ولده أو أخاه ، بشرط أن يفهم السامع ذلك ، فـإن فهـم ذلك جاز وإن لم يفهم لم يجز ، كما أنك إن فهم عنك بقولك : أكلت الطعام ، أنك أكلت بعضه لم تحتج إلى البدل ، أى : إلى قولك : بعضه ، أما إذا لم يفهم فلابد من البيان ، ولهذا السبب حذف الشاعر فى قوله :

صبحن فى كاظمة الخص الخرب   يحملن عباس بن عبد المطلب

فالشاعر يقصد عبد الله بن عباس، فحذف اعتماداً على الثقة بفهم السامعين.

وقد خالف بعض النحاة ابن جنى فى توسعه فى هذا الباب وأنكروا أن يكون جواز الحذف قياساً مطلقاً،وإنما يقاس إذا لم يستبدل الثانى بحكم الأول،نحو:"واسأل القرية" ،أى:أهلها ، فإن جاز استبداله اقتصر فيه على السماع ولم يقس [5] .

ويضـيف ابن القيم باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه متأثراً فـى ذلك بثقافته الأصولية التى تعتمد مبدأ هاماً هو سد الذرائع ، فالتوسع فى هذا الباب يؤدى إلى التباس الخطاب وتعطل أدلة الأحكام .

---

(1) ابن جنى : الخصائص ، ٢/٤٥٢ .

(2) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، ٣/٢٠٦ .

(3) إعراب القرآن المنسوب للزجاج : القسم الأول ، ص ٤١ – ٩٤ .

(4) ابن جنى : الخصائص ، ٢/٤٥٢ .

(5) السيوطى : همع الهوامع ، ٢/٥١ .

ويضـــع ابـــن القيم قاعدة هامة يبنى عليها تقدير مضاف محذوف وهى : " حيـــث يتعين ولا يصح الكلام إلا بتقديره للضرورة ، كما إذا قيل : أكلت الشاة ، فإن المفهوم من ذلك : أكلت لحمها ، فحذف المضاف لا يلبس ، وكذلك إذا قلت : أكـــل فـــلان كـــبد فـــلان ، إذا أكل ماله ، فإن المفهوم : أكل ثمرة كبده ، فحذف المضاف هنا لا يلبس ونظائره كثيرة [1] .

وقد يقدر المحذوف فى بعض المواضع بأكثر من مضاف واحد ، فمما يقدر فيه مضافان محذوفان قول الله تعالى : ﴿ ***فإنها من تقوى القلوب*** ﴾ [2] ، والتقدير : فإن تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب .

وقولـــه تعالى : ﴿ ***فقبضت قبضة من أثر الرسول*** ﴾ [3] ، تقديره : من أثر حافـــز فرس الرسول ، وقول الله تعالى : ﴿ ***تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت*** ﴾ [4] ، والتقدير : كدوران عين الذى .

أما النوع الثانى من الحذف فيبقى فيه المضاف إليه مجروراً ، ولا يقام مقام المضـــاف ، ورغـــم وروده فى اللغة قليلاً فإنه يجوز قياساً فى حالة العطف على مماثل للمحذوف أو مقابل له [5] ، فالعطف على المماثل كقول الشاعر :

أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا

الـــتقدير : وكل نار ، فحذف المضاف وأبقى عمله . والعطف على المقابل كقول الله عز وجل : ﴿ ***تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة*** ﴾ [6] ، فى قراءة (الآخـــرة) بالجر ، والتقدير : يريد باقى الآخرة ، ولفظ " باق " المقدر يقابل لفظ "عرض" المذكور ، وبعضهم يقدر : عرض الآخرة ، والأول أولى ؛ لأن العرض زائل ومتاع الآخرة باق .

---

(1) ابن القيم : بدائع الفوائد ، ٢٤/٣ .

(2) سورة الحج : الآية ٣٢ .

(3) سورة طه : الآية ٩٦ .

(4) سورة الأحزاب : الآية ١٩ .

(5) ابن هشام : مغنى اللبيب ، ١٦٥/٢ .

(6) سورة الأنفال : الآية ٦٧ .

الخلاصة :

أولاً : يحذف المضاف إذا دل عليه دليل وحذفه على نوعين :

١- أن يحـــذف ويقـــوم المضاف إليه مقامه ، فيعرب بإعرابه ، مثل قول الله تعالى : ﴿ واسأل القرية ﴾ .

٢- وقد يحذف ويبقى المضاف إليه مجروراً ، ولكن بشرط أن يكون المضاف معطوفاً على مماثل له " غالباً " .

٣- ومن غير الغالب : أن يبقى المضاف إليه مجروراً بدون الشرط المذكور .

ثانياً : حذف المضاف إليه :

لا يحـــذف المضاف إلا بقرينة تدل عليه ويبقى المضاف كحاله بلا تنوين ، وذلـــك إى عُطـــف على المضاف اسم آخر مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول ، مـــثل : قطع الله يد ورجلَ العدوّ ، أى : قطع الله يدَ العدوِّ ورِجْلَ العدو ، والأفصح أن نقول : قطع الله يدَ العدو ورِجلَه .

قد يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف ، وهو على ثلاثة أنواع :

أن يحـــذف المضـــاف إليه (وينوى لفظه) فيبقى المضاف على حاله التى كـــان علـــيها قبل الحذف ، فلا ينون وشرط ذلك – فى الغالب – أن يعطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول ، وذلك مثل أنفقت ربع ونصف مالى ، والأصل أنفقت ربع مالى ونصف مالى ، فحذف المضاف إليه من الأول لدلالـــة الثانى عليه ، ومثل : قطع يد ورجل من قالها ، والأصل : قطع الله يـــد من قالها ورجل من قالها ، فحذف ما أضيف إليه " يد " لدلالة ما أضيف إليه "رجل" ومثله قول الشاعر :

سقى الأرضين الغيثُ سهل وحزنها فنيطت عُرى لآمالِ بالزرع والضَرْع

فالأصل : سهلها وحزنها ، فحذف المضاف إليه الأول لدلالة الثانى عليه.

وهذا ، أى " حذف الأول لدلالة الثانى عليه " هو مذهب المبرد ، ومذهب سيبويه .

حذف الثانى لدلالة الأول عليه :

نحـــو : " قطـــع الله يد ورجل من قالها " ، فالأصل عنده : قطع الله يد من قالها ورجل من قالها ، ثم حذف المضاف إليه الثانى ، فصار المثال : قطع الله يد مـــن قالهـــا ورجل ، ثم أقحم قوله : " ورجل بين المضاف " يد " ولامضاف إليه الذى هو من قالها .

ومذهب الفراء : أنه لا حذف فى الكلام لا من الأول ولا من الثانى ، بل إن الاسمين قد أضيفا معاً إلى المضاف إليه المذكور ، ففى المسألة ثلاثة مذاهب :

١- الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه أو العكس أو لا حذف مطلقاً ، وقد يحذف المضاف إليه وينوى لفظه بدون الشرط المذكور (أى: بدون عطف مماثل) ، نحو : قول الشاعر :

ومن قبل نادى كل مولَى قرابته فما عطفَتْ مولَى عليه العَواطف

أى : من قبل ذلك فحذف المضاف إليه وأبقى المضاف ، " قبل " على حاله فلـــم يـــنون ، ومثله قراءة من قرأ : " فلا خوفُ عليهم " بدون تنوين ، أى : فلا خوف شيء عليهم .

٢- وقد يحذف المضاف إليه وينوى : معناه فيبنى المضاف على الضم ، كما فى قراءة : " لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ " .

٣- وقـــد يحـــذف المضاف إليه ولا ينوى شيء مطلقاً ، فينون المضاف ويعامل معاملة النكرة كقراءة بعضهم " لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ " بالتنوين .

ويرد حذف المضاف إليه بكثرة فى اللغة فى الأنواع والمواضع التالية :

١-يـــاء المتكلم إذا أضيف إليها المنادى ، نحو : " ربِّ اغفر لى " (١) ، وقوله تعالى : ﴿ ***يا عبادِ فاتقون*** ﴾ (٢) ، والحذف جائز فى هذا الموضع ، بيد أن

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٥١ .

(٢) سورة الزمر : الآية ١٦ .

وروده فـــى اللغـــة أكـــثر من الإثبات ، ولنا أن نعدّ هذا الحذف نوعاً من تقصير الصائت الطويل فى آخر الكلمة .

٢-يجوز الحذف بعد ألفاظ الغايات ، مثل : قبل وبعد وأول وأسماء الجهات ، وتبـــنى الألفـــاظ المذكورة على الضم عند حذف المضاف إليه لفظاً ونيته معنى وتنون إذا قطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى ، ومنه قوله تعالى: ﴿ *لله الأمـــر مـــن قـــبلُ ومـــن بعدُ* ﴾ ، أى : من قبل الغلب ومن بعده ، فحذف المضـــاف إلـــيه لدلالة السياق عليه ، وبنى اللفظان على الضم لنية معنى المضـــاف إليه ، وقد يحذف المضاف إليه مع بقاء المضاف على حاله من الإعراب بغير تنوين وذلك فى حالة نية لفظ المحذوف ، ومنه قوله تعالى : ﴿ *لله الأمر من قبلِ ومن بعدِ* ﴾ بجر قبل وبعد بغير تنوين .

٣-يجوز الحذف بعد ألفاظ كل وبعض وأى وبعد لفظ " غير " الواقع بعد "ليس" ومنه قوله تعالى : ﴿ *كل له قانتون* ﴾ [١] .

٤-يجـــو الحذف إذا عطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاســـم الأول كقولهم : قطع الله يد ورجل من قالها ، فحذف ما أضيف إليه " يد " وهو من قالها ، لدلالة ما أضيف إليه " رجل " ، ومنه قول الشاعر :

سقى الأرضين الغيثُ سهل وحزنـها

والتقدير : سهلها وحزنها ، والحذف من الأول قول المبرد ، ورأى سيبويه : أن الاســـم الأول مضافٌ إلى المضاف إليه المذكور ، وأن الحذف من الثانى . ويـــرى الفـــراء أن نحو هذه العبارات لا حذف فيها ، وأن الاسمين مضافان إلى المضـــاف إليه المذكور ، ويخصه بكل لفظين بكثير استعمالهما معاً كاليد والرجل والنصف والربع من قولهم : خذ نصف أو ربع هذا .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١١٦ .

ويقل حذف المضاف إليه عند عدم تحقق الشرطين المذكورين من العطف والمماثلـــة ، كمـــا فى قراءة من قرأ شذوذاً ، "*فلا خوق عليهم*" برفع خوف من غير تنوين ، على نية لفظ المضاف إليه ، والتقدير : فلا خوف شيء .

الخلاصة:

يحذف المضاف إليه فى ثلاث صور :

١-أن يحذف " وينوى لفظه " ، ويبقى المضاف على حاله فلا ينون ، وشروط ذلــك فى الغالب : أن يعطف على المضاف اسم مضاف مثل المحذوف ، مثل : قطع الله يد ورجل من قالها ، ويكون " قليلاً " بدون الشرط المذكور ، مثل : ومن قبل نادى ، أى : ومن قبل ذلك . وقد عرفت المذاهب الثلاثة ، فى نحو : قطع الله يد ورجل من قالها .

٢-وقـــد يحـــذف المضاف إليه نهائياً – ولا ينوى شيء – فينون المضاف ، كالـــنكرة ويعـــرب هكذا – وقد ذكر ابن عقيل الحالة الأولى صراحة دون الثانية والثالثة .

٣-وقد يحذف المضاف إليه وينوى معناه : فيبنى المضاف على الضم .

سابعاً : الإضافة إلى ياء المتكلم:

إذا اتصل المضاف بياء المتكلم لحقت به كسرة المناسبة وأعرب بالحركات المقدرة ، وتكون الياء نفسها ساكنة فى أكثر الأحيان ، مثل : ولدى ، ومدرستى ، وجامعـــتى ، وصـــلاتى ، إذا اتصـــل الاسم المضاف بياء المتكلم لحقت به كسرة عارضـــة أيـــا كـــان موقعـــه الإعرابى – تسمى كسرة المناسبة – وعندئذ يعرب المضاف بالحركات المقدرة ، أما الياء – ياء المتكلم – فقد ترد ساكنة أو متحركة مفتوحة على التفصيل الآتى : -

١-مع الاسم الصحيح آخره : قد تسكن الياء كما فى قول القرآن : ﴿ *وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب* ﴾ [١] ، وقد تحرك بالفتح كما فى قوله:﴿ *قل لعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله* ﴾ [٢] .

٢-مع الاسم المقصور آخره " والمثنى المرفوع " تبقى الألف المقصورة وتتبعها ياء المتكلم مفتوحة ، كما فى قول القرآن ﴿ *فمن تبع هداى فلا خوف عليهم* ﴾ [٣] ، وقوله تعالى : ﴿ *إنه ربى أحسن مثواى* ﴾ [٤] ، وقوله تعالى : ﴿ *هى عصاى أتوكأ عليها* ﴾ [٥] ، ويعامل المثنى المرفوع المضاف نفس معاملة المقصور آخره بعد حذف نونه للإضافة ، كما فى قولك : " حضر صاحبى معى صلاة الجماعة فى المسجد .

٣-مع الاسم المنقوص آخره ، " والمثنى المنصوب والمجرور " تدغم ياء الاسم المنقوص فى ياء المتكلم ، فتفيدان ياء مشددة مفتوحة ، كما فى قولك : أعجبت بعدالة قاضِيّ والمعلم هادىّ إلى طريق الخير ، ويعامل المثنى المضاف المنصوب والمجرور نفس معاملة المنقوص آخره بعد حذف نونه للإضافة ، كما فى قول الله ﴿ *ربّنا اغفر لى ولوالدىّ* ﴾ [٦] ، وقوله تعالى : ﴿ *مصدقاً لما بين يدىَّ من التوراة* ﴾ [٧] .

٤-مع جمع المذكر السالم : حيث تحذف نونه عند الإضافة ثم تقلب الواو – عند الرفع – ياء لتناسب ياء المتكلم ثم تدغم الياء فى جميع حالاته الإعرابية – فى ياء المتكلم فتصيران ياء مشددة مفتوحة ، كما فى قول الله

---

(١) سورة البقرة : الاية ١٨٦ .

(٢) سورة الزمر : الآية ٥٣ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٣٨ .

(٤) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

(٥) سورة طه : الآية ١٨ .

(٦) سورة إبراهيم : الآية ٤١ .

(٧) سورة آل عمران : الآية ٥٠ .

تعالى:﴿ *ما أنا بمصرخكم وما انتم بمصرخيّ* ﴾ [1]، وقوله تعالى:﴿ *أجنُبنِى وبنىَّ أن نعبد الأصنام* ﴾ [2] .

٥-مـــع المضاف المختوم بياء مشددة : يحرك المضاف بكسرة المناسبة تحت الـياء المشددة – وتفتح ياء المتكلم ، كما فى قول القرآن : ﴿ *إن وليىّ الله الذى نزل الكتاب* ﴾ [3] .

فتح ياء المتكلم وجواز زيادة هاء سكت بعدها :

ورد فى الاستعمالات العربية الفصيحة فتح ياء المتكلم بعد الاسم المضاف ، وزيـــادة هـــاء ساكنة للسكت بعدها ، وقد جاء ذلك فى أكثر من موضع بالقرآن الكريم مراعاة للفواصل وجمال النظم القرآنى – والله أعلم – .

كما فى قول الله تعالى : ﴿ *فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابـيه إنـــى ظننت أن ملاقٍ حسابيه ... وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتـــنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه . يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه* ﴾ [4] .

---

(1) سورة إبراهيم : الاية ٢٢ .

(2) سورة إبراهيم : الآية ٣٥ .

(3) سورة الأعراف : الآية ١٩٦ .

(4) سورة الحاقة : الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ : ٢٩ .

الباب الرابع
تركيب القسم

تركيب القسم: ومعناه الحلف واليمين . والقسم : ضرب من ضروب الإنشاء الطلبى.

القســـم بالـــتحريك اليمين ، وكذلك **المَقْسَم** : وهو المصدر مثل المَخْرَج ، والجمع أقسام ، وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه حلَف له ، وتقاسم .

والقسامة : الذين يحلفون على حقهم ويأخذونه ، **والمقْسَم** : الموضع الذى حلف فيه والرجل الحالف . وهو إما أن يكون **بجملة فعلية** ، نحو : أقسم بالله ، أو **بجملة اسمية** ، نحو : يمين الله لأفعلنَّ كذا ، أو **بأدوات القسم الجارة لما بعدها** .

الغرض من القسم : والغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه من نفى أو إثبات ، نحو : قول الله تعالى : ﴿ ***لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون*** ﴾ ، ﴿ ***يحلفون بالله مـــا قـــالوا*** ﴾ . إنما أكدت خبرك لتنزيل الشك عن المخاطب ، وإنما كان جواب القسم نفياً أو إثباتاً ؛ لأنه خبر ، والخبر ينقسم قسمين : نفياً وإثباتاً ، وهما اللذان يقع عليهما القسم .

أنـواع القسم : القسم على ضربين :

[١] قســـم السؤال ، ويسمى قسم الطلب أيضاً ، وهو ما كان جوابه متضمناً طلباً مـــن أمر أو نهى أو استفهام ، نحو : بالله لتفعلنَّ – نشدتك الله إلاّ ما فعلت كـــذا – عمَّرتك الله لتفعلن كذا – عمرك الله لا تنسَ ودَّنا ، ومنه ما أنشده البغدادى فى الخزانة :

بِعمركَ هل رأيت لها سَمِيًّا ؟ [١] .

وقـــد يستعمل لعمرك فى قسم السؤال ، وتقول أيضاً فى قسم الطلب : بالله لتفعلن وليفعلنّ ، فيكون خبراً بمعنى الأمر ، كما ذكر الرضى :

[٢] قسم الإخبار : وهو ما قُصِد به تأكيد جوابه ، نحو : والله ما فعلنا كذا ، وربى إنى لصادق .

---

(١) البغدادى : الخزانة ، ٢٣١/١ .

الجمل القسمية : وللقسم جملتان بمنزلة جملة واحدة ، كما أن جملتى الشرط والجزاء بمثابة جملة واحدة ، فالقسم جملةُ قسم وجملة جواب .

وجملة القسم : إمّا أن تكون فعلية ، وإما أن تكون اسمية ، فالفعلية ، نحو : أقسم بحقك لأفعلنَّ كذا ، فجملة " أقسم بحقك " هى جملة القسم ، وجملة " لأفعلنّ كذا " هى جواب القسم .

وجملة القسم الاسمية ضربان :

[١] الضرب الأول : ما صدر بلفظ خاص بالقسم لا يكون فى غيره كـــ " أيمنِ الله ، ولعمرُك " وهذا يجب حذف خبره ، والتقدير: قسمى أو ما أقسم به .

[٢] الضـــرب الثانى : ما صدر بلفظ غير خاص بالقسم ، كـــ " أمانة الله ، وعهد الله " وهذا يجوز حذف خبره وإثباته .

و" أيمـــن " لفظ وضع للقسم مشتق عند سيبويه من " اليُمن "وهو البركة ، وألفه وصل ولم تجيء همزة وصل فى الأسماء مفتوحة غيرها ، وقد تكسر .

وهـــو عـــند الكوفـــة فيه جمع " يمين " ، وقد تصرّفوا فيه بأنواع التخفيف فحذفوا نونه تارة فقالوا : أيمُ الله ، ومنهم من حذف مع النون الياء ، فقال : أمُ الله لأفعلـــن ، ومـــنهم من يتصرف تصرّفات أخرى ، وأجاز قوم من الكوفيين وابن كيسان وابن دُرستويه والسيرافى أن تجعل همزتها همزة قطع .

مكونات أسلوب القسم : أسلوب القسم من أساليب الكلام العربى المفيد ، والغرض منه تأكيد المقسم عليه ، ويتكون أسلوب القسم من :

١- أداة القسم .   ٢- المُقْسَم به .   ٣- المُقْسَم عليه وهو جواب القسم .

ويأتى جواب القسم :

١- جملة اسمية مثبتة كانت ، أو منفية .

٢- جملة فعلية مثبتة كانت ، أو منفية .

أولاً : ادوات القسم :

هى الباء – الواو – التاء – اللام – الميم المكسورة – مِنْ .

الباء : هو الأصل فى القسم ؛ لأنها حرف الجر الذى يُعَدَّى به الحلف ، يقال : أحلف بالله – أقسم بالله ، قال تعالى : ﴿ ***وأقسموا بالله جهد أيمانهم*** ﴾، وقال زهير بن أبى سلمى :

فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله رجالٌ بنوه من قُريشٍ وجرهُمِ

ويؤيد أنهـا الأصل فى القسم أنها تدخل على المضمر ، كما تدخل على المظهر ، فتقول : بالله لأقومنَّ ، وبه لأفعلنَّ ، وقول الشاعر :

رأى برقاً فأوضع فوق بكرٍ فلا بِكَ ما أمثال وما أغاما

الواو : لا تدخل إلا على المظهر ، فلا تقول : وَهْ لأفعلن ، فبهذا صارت الباءُ أمَّ الباب ، ولواو القسم شروط ثلاثة :

أ- حذف فعل القسم معها ، فلا يقال : أقسم والله .

ب- ألا تستعمل فى قسم الطلب ، فلا يقال : والله أخبرنى .

ج- ألا تدخل على ضمير .

التاء : وهى بدل من الواو كما قالوا : تُراث وتُكَلَة ، واتَّعد فى وراث ، ووكلة ، واوتعد،فلهـذا قَصُـرت عـن الباء والواو فى دخولهما على لفظ الجلالة وغيره.

ويشترط للقسم بها ما اشترط فى الواو :

اللام : وهى تكون للقسم والتعجب معاً ، وتختص باسم الله تعالى ، كما جاء فى قول مالك بن خالد الخناعى الهذلىّ :

لله يبقى على الأيَّامِ ذو حيَدٍ بمشْمخرٍ به الظَّيبَانُ والآسُ [1]

([1]) الخزانة : ٤/٢٣١ .

" مِن " مكسورة الميم : وقد تُضَم

وهى مختصة بلفظ " ربِّى " لا يقسم بها مع غيره ، نحو : مِن ربى لأفعلنَّ كذا ، ومن ضمّ الميم أراد الدلالة على تغيّر معناها وخروجها من بابها وهو معنى الابتداء .

وذهب الكوفيون إلى أن " من " المضمومة مقصورة من " أيمُن الله " ، والمكسورة مقصورة من " يمين الله " .

الميم المكسورة : قالوا : مِ الله لأفعلن كذا ، وذهب النحاة إلى أن الميم فى مِ الله بدل من الواو ؛ لأنها من مخرجها وهو الشفة أبدلت منها كما أبدلت فى فم وأصلها فوه .

المقسم به : القسم لا يجوز شرعاً إلا بالله أو أحد أسمائه الحسنى ، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى باسمه ، قال تعالى : ﴿ ***فوربك لنسألنَّهم أجمعين*** ﴾ [1] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***فوربك لنحشرنهم والشياطين*** ﴾ [2] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***والسماء والطارق*** ﴾ [3] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***والشمس وضحاها*** ﴾ [4] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***والقمر إذا تلاها*** ﴾ [5] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***والتين والزيتون*** ﴾ [6] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***وطور سنين*** ﴾ [7] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***وهذا البلد الأمين*** ﴾ [8] ، وقد جرى استعمال أسماء أخرى للقسم ، مثل : والقرآن ، والمصحف الشريف ، والكعبة الشريفة ، ورسول الله ، والنبى ، وحقك ، وحياتك ، والأخوة ، والنعمة ... إلخ .

---

(1) سورة الرعد : الآية ٩٢ .
(2) سورة مريم : الآية ٦٨ .
(3) سورة الطارق : الآية ١ .
(4) سورة الشمس : الآية ١ .
(5) سورة الشمس : الآية ٢ .
(6) سورة التين : الآية ١ .
(7) سورة التين : الآية ٢ .
(8) سورة التين : الآية ٨ .

جواب القسم: جـــواب القسم هو ما يراد توكيده بالقسم ، وجواب القسم يكون جملة اسمية أو جملة فعلية .

الجواب بالجملة الاسمية : والجملة الاسمية على ضربين :

أ- اسمية مثبتة .   ب- اسمية منفية .

فـــإن كانـــت الجملـــة الاسمية مثبتة صدّر جوابها بإنّ المكسورة مشدّدة أو مخففة ، أو باللام ، واللام تستعمل فى الجواب بشروط معينة .

وإذا كانت منفية وجب تصديرها بما النافية ، حجازية كانت أو تميمية ، أو بـــلا التـــبرئة على اختلاف أحوالها ، نحو : والله ما زيدٌ فيها ولا عمرو ، والله لا رجل فى الدّار،والله لا فيها رجلٌ ولا امرأة،أو بإنْ النافية،نحو : والله إنْ زيد قائم .

الجواب بالجملة الفعلية :

وهى إمَّا أن يكون فعلها مضارع ، وإما أن يكون ماضياً :

١ - فإن كان مضارعاً ، فإما أن يكون مثبتاً ، وإما أن يكون منفياً .

أ- فإن كان المضارع مثبتاً ، فالأكثر تصديره باللام وتتبعه بنون التوكيد ، نحـــو : والله لأخرجن إلاّ إن دخلت اللاّم على متعلق بالمضارع مقدّم ، أو علـــى حرف تنفيس ، فلا يؤتى بالنون اكتفاءً بإحدى علامتى الاستقبال عن الأخـــرى ، نحو : ﴿*ولئن مِتّم أو قُتلتم لإلى الله تُحشَرون*﴾ [١] ، ونحو : والله لسوف أخرج.

هذا إن كان المضارع استقبالاً ، فإن كان حالاً وجب الاكتفاء باللام مطلقاً ، ولا يؤتى معها بالنون ؛ لأنها علامة استقبال تنافى الحال .

ب- وإن كان المضارع منفياً ، كان نفيه بما ، وإن ، ولا ، ولا يجوز نفى المضارع بلم ، أو لن فى جملة جواب القسم ؛ لأنهم ينفونه بما يجوز حذفه للاختصـــار ، والعامل الحرفى لا يحذف مع بقاء عمله ، وإن أبطلوا العمل لم يتعين النافى المحذوف .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٨ .

٢ – وإن كان الفعل ماضياً ، فإما أن يكون مثبتاً ، وإما أن يكون منفياً .

أ- فـــإن كان الماضى مثبتاً ، فالأولى الجمع بين اللام ، وقد ، نحو : والله لقد خرج .

وأمَّا إنْ كان الفعل " نعم ، وبئس " فلا يدخل عليه إلاّ اللام ولا تدخل " قد " ، وذلك لعدم تصرف هذين الفعلين ، قال زهير :

يميناً لنعم السيِّدان وُجِدتما   علىٰ كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومُبرَمِ

وإن طال الكلام أو كان فى ضرورة الشعر جاز الاقتصار على أحدهما – أى اللام وقد – قال تعالى فى استطالة الكلام : ﴿ ***والشمس وضحاها*** ﴾ [١] ، إلى قوله : ﴿ ***قد أفلح من زكَّاها*** ﴾ [٢] ، وقال امرئ القيس :

حلفت لها بالله حلْفَةَ فاجرٍ   لَنَامُوا فما إنْ من حديثٍ ولا صالِ

ويجب تقدير "قد" بعد اللام ، لأنَّ لام الابتداءِ لا تدخل على الماضى المجرد.

ب- وإن كان منفياً تعيَّن أن تكون اداةُ النَّفى " ما " ، نحو : والله ما قام .

تأكيد جواب القسم :

١-إذا كـــان جواب القسم جملة اسمية مثبتة ، يجب توكيده بإنّ واللام ، أو بإنّ وحدها ، نحو : والله إنْ النصر لعظيم ، والله إن النصر عظيم .

٢-إذا كـــان جواب القسم جملة فعلية مثبتة فعلها ماض ، فيجب تأكيد الجواب بـــ " قد ، واللام " أو بـــ " قد " وحدها : تاللهِ لقد صدقتُ القولَ ، أو : واللهِ قد صدقتُ القولَ .

٣-إذا كـــان جواب القسم جملة فعلية مثبتة فعلها مضارع فيؤكد الجواب بلام القسم ونون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة .

---

(١) سورة الشمس : الآية ١.

(٢) سورة الشمس : الآية .

بالله لأجاهدنَّ الباطل نون التوكيد الثقيلة أى المشددو.

بالله لأجاهدَنْ عدوىّ نون التوكيد الخفيفة أى الساكنة .

ويجـوز أن تقلـب ألفاً هكذا " والله لأجاهداً عدوى " كقوله تعالى : ﴿ ***لنسفعاً بالناصية*** ﴾ [1] .

٤- إذا كان جواب القسم منفياً فإنه لا يؤكد سواء كان جملة اسمية أو فعلية .

وحقك لا نجاة مع الخوف جواب القسم : جملة اسمية منفية لا تؤكد

وربِّك لا يسـودُ الحقودُ جواب القسم جملة فعلية منفية لا تؤكد

الحذف والتعويض فى أسلوب القسم :

١- التعويض عن حرف القسم :

ويختص لفظ الجلالة بجواز حذف حرف القسم مع تعويضه ثلاث :

١- ها التنبيه . ٢- همزة الاستفهام . ٣- قطع همزة " الله " فى الدرج .

فمع " ها " التنبيه لابد من أن تجيء بلفظ " ذا " بعد المقسم به ، تقول : لاها الله ذا ، واى ها الله ذا .

قـال الرضى : " والظاهر أن حرف التنبيه من تمام اسم الإشارة قدّم على لفـظ المقسم به عند حذف الحرف ، ليكون عوضاً منه ، وأما " ذا " فقال الخليل : "إنها خبر لمبتدأ محذوف ، أى الأمر " ذا " أو فاعل لفعل محذوف ، أى : ليكوننّ ذا ، فهى من جملة جواب القسم .

وأما **همزة الاستفهام** ، نحو : قول الرسول ﷺ لعبد الله بن مسعود لما قال : هذا رأس أبى جهل : آلله الذى لا إله غيره .

وكقـول الحجاج فى الحسن البصرى : " آلله ليقومنَّ عبدٌ من العبيد فيقولن كذا وكذا " والاستفهام فى هذا إنكارى .

([1]) سورة العلق : الآية ١٥ .

٣- وأمـــا قطع همزة الله فى الدَّرج فهو فى أسلوب معيَّن ، وذلك إذا كان قبله فاء مســبوقة بهمزة استفهام ، نحو : هل بعت دارك ؟ نعم . فتقول : أفأللهِ لقد كان كذا ؟ .

ويجــوز دخــول الفاء من غير استفهام ، نحو : فالله لقد كان كذا . ويجوز دخــول الفـــاء مـــن غير استفهام ، نحو : فالله لقد كان كذا ، وإنما لم تكن همزة الاســتفهام هـــى العوض من حرف القسم هنا للفصل بينها وبين لفظ الجلالة بفاء العطف .

حذف المقسم به :

وقد يحذف المقسم به ، نحو : قول امرئ القيس :

فأُقسِمُ لو شيءٌ أتانا رسولُه سواكَ ، ولكن لم نَجِدْ لك مَدفعا

أى : أقسم بالله ، أو بما يقسَم به .

حذف جملة القسم :

١-قد تحذف جملة القسم ، ويقوم مقامها بعض حروف التصريف وهو "جير" بمعـــنى : نعم ، والجامع أن التصديق توكيد وتوثيق كالقسم ، تقول : جَيرِ لأفعلنَّ . كأنك قلت : نعم والله لأفعلنَّ .

٢-وقـــد تحذف لدلالة بعض الظروف عليها لكثرة استعماله مع القسم ، نحو : لا أفعله عَوْضُ ، أى : والله لا أفعله .

حذف جواب القسم :

يحذف جواب القسم فى حالتين :

١- إذا جـــاء معترضـــاً فى أثناء الكلام ، نحو : زيد والله قائم ، أو : قام والله زيد . وجاء فى نهج البلاغة : " قد واللهِ لقوا الله " .

٢- إذا تقـدَّم ما يدل عليه ، نحو : زيدٌ قائم واللهِ ، فما ورد القسم فى أثنائه ، ومـا تقدم على القسم ، يكون جواب قسم ، من حيث المعنى ، أى : يكون دالاً على الجواب كما تكون " أكرمك " فى : أكرمك إنْ أتيتنى ، دليلاً على الجواب لا جواباً .

وقـد يفهم جواب القسم مما يدل عليه سياق الكلام ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***والفجـر وليال عشر*** ﴾ [1] ، يقدر جواب القسم : ليؤخَذُنَّ ، أو ليعاقَبُنَّ ، لدلالة قوله بعده : ﴿ ***ألم تَرَ كَيفَ فَعَلَ ربُّكَ بعادٍ*** ﴾ [2] .

<u>حذف أداة النفي في جواب القسم :</u>

لا يحـذف أداة الـنفى فـى جـواب القسم إلا مع المضارع ، سواء أكان المضارع فعلاً من أفعال الاستمرار أم كان من غيرها ،

فالأول ، نحو : قول الشاعر :

فقلت يَمينُ اللهِ أبرحُ قاعداً ولو قَطَعُوا رأسى لديك وأوصالى

والثانى : كقول مالك بن خالد الخناعى الهذلى :

تاللهِ يبقى على الأيَّام ذو حيَدٍ بمشمخرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُّ

والملحـوظ أيضاً أن اداة النفى يحذف كثيراً مع أفعال الاستمرار ، ولو لم تكن فى جواب القسم ، قال خليفة بن بزاز وهو جاهلى :

تنفكُّ تسمعُ مـا حَيِيـ ـتَ بهـا لك حتَّـى تكونَـه

وإنمَّا جاز فيها خاصة للزوم النفى إياها ، فلا يلتبس بالإيجاب .

---

(١) سورة الفجر : الآيتان ١، ٢ .

(٢) سورة الفجر : الآية ٦ .

حذف الخبر من جملة القسم الاسمية :

القســم + المبــتدأ + ... جواب القسم ، كقوله تعالى : ﴿ *لعمرك ......* *إنهم لفي سكرتهم يعمهون* ﴾ .

وقوله : *لعمرُكَ ... ما أدرى وإن كنت دارياً*

شُعَيْثُ بن سهمٍ أم شُعَيْثُ بن منقرِ

والمعــنى فــى كل ذلك : لعمرك يمينى أو قسمى ، فتعرب (عَمْر) مبتدأ والخبر محذوف وجوباً ، وهو أحد وسائل حذف الخبر وجوباً .

قال الرضى : " ضابطه كل مبتدأ فى الجملة القسمية متعين للقسم ، نحو : لعَمْــرِكَ ، وأيمــن الله ، فإن تعيينه للقسم دال على تعيين الخبر المحذوف ، أى : لعمرك ما أقسم به ، وجواب القسم سادٌ مسدَّ الخبر المحذوف .

الباب الخامس

الأفعال غير المتصرفة

الفصل الأول : الفعل وعلاماته

يكـاد يجمع النحويون على تعريف الفعل بأنه : " كلمة تدل على معنى فى نفسـها وهـى مقـترنة بأحد الأزمنة الثلاثة [1] ، وبذلك يشترط النحاة فى الكلمة شرطين حتى تكون فعلاً :

أولهما : الدلالة على معنى فى نفسها .

الثانى : الاقتران بأحد الأزمنة الثلاثة .

وغايـة الشـرط الأول إخـراج الكلمات التى لا تدل على معنى فى نفسها عندهم ، وهى – فى تصورهم – الحروف " [2] .

وهـدف الشـرط الـثانى إخراج الكلمات التى تدل على معنى فى نفسها ، ولكنها غير مقترنة بزمان عند النحاة وهى – فى نظرهم – الأسماء .

والتحلـيل اللغوى لهذا الذى يوشك أن يكون من المسلمات النحوية لا يسلم إلى الشك فيها فحسب ، بل ينتهى إلى تقدير مخالفتها للواقع اللغوى .

فليس صحيحاً أن الحروف لا تدل على معنى فى نفسها ولو حلّلنا الحروف لانتهينا إلى أنها كالأسماء والأفعال تدل على معنى فى نفسها ولنتامل هذه الكلمات الثلاثة كلاً منها على حده ، هل سافر الرجل ؟ هل تفيد كلاً منها معنى أو لا تفيد ؟

وما نوع المعنى الذى تحمله إذا كانت تفيد معنى ؟ هل هو معنى تام يحسن السـكوت عليه ، أم ناقص فى حاجة لاستكمال وإضافة ؟ من الجلىّ أن ما ينطبق علـى " الحرف " ينطبق على غيره من الأسماء والأفعال ، فإن كلاً منها جميعاً لم تخـل من المعنى مطلقاً ، وكلاً منها لا تفيد معنى تاماً يحسن السكون عليه ؛ لأن هذا المعنى لا يستفاد إلا من الكلام .

---

(1) السيوطى : همع الهوامع ، ٤/١ .

(2) شرح المفصل : ٢٣/١ .

ومـــن ثـــم فـــإن كل كلمة من الكلمات الثلاث تفيد معنى ناقصاً يحتاج إلى إضافة غيره إليه حتى يحسن السكوت عليه .

وليس صحيحاً – أيضاً – أن الأفعال هى التى تقترن وحدها بالزمان ، فإن من الأسماء ما يقترن بالزمان ، كما أن منها ما ينصرف إليه دون غيره . وحسبك أن تـرجع فـى هـذا الشـأن إلـى ما قرره النحويون أنفسهم فى أسماء الأفعال والمشـتقات الاسـمية لتدرك أنهم يتناقضون مع أنفسهم حين يقررون فى تعريف الفعل أنه المقترن بالزمان ، ثم يعترفون بعد ذلك باقترانها بالزمان بالرغم من عدم كونها أفعالاً .

ومرر هذا الاضطراب النحوى إلى أن المنهج الذى اتبعه النحاة فى دراسة اللغة وتقنين قواعدها لم يبدأ من الواقع اللغوى ولم يلزم به ، بل فرض عليها ليس فيه حين قرر منذ البداية أمرين ليس لهما فى هذا الواقع وجود :

أولهمـا : أن الكلمات فى العربية ثلاث فحسب ، والتزام النحاة لهذا العدد لم ينبع من التحليل الموضوعى لأنماط الكلمات العربية : " وإنما استمد وجوده من الـتأثر النحوى بالمناهج الفلسفية الإغريقية ، تلك التى بدأت بتقسيم الوجود وانتهت بتقسيم الكلمات الدالة على هذا الوجود .

بدأت بتقسيم الوجود إلى أقسام ثلاثة وهى :

الـذوات – الأحـداث – العلاقـات ، وأما **الذوات** فهى الأمور المادية أو المعنوية ، مثل : الزعيم والشعب والباب والتسلط والصبر والثقافة ، وأما **الأحداث** فهى الأمور التى تقع فى زمان خاص ، نحو : الضرب والأكل .

ومـن الطبيعى أن تكون ثمة علاقات بين الذوات والأحداث ، كالعلاقة بين الأكل والشخص الذى يأكل والطعام الذى يؤكل والضرب وذلك الذى وقع منه أو علـيه . وهذا هو النوع الثالث من أنواع الوجود وهو العلاقات القائمة بين الذوات والأحداث .

ومن الواضح أن النحاة العرب قد اكتفوا فى تحديدهم لأنواع الكلمات العربية بمحاكاة هذ االتقسيم فى اللغة الإغريقية بدلاً من التحليل الموضوعى الذى يجب أن يبدأ دون التزام سابق بنتائج محددة [١] .

الثانى: أن الأفعال أحداث ، وكل حدث لابد له من زمان ، ومن ثم يجب أن تقترن الأفعال بالزمان ، وهاتان المقدمتان وما ترتب عليهما لم تكن نتاج تحليل الواقع اللغوى للفعل ، بل ثمرة النظرة العقلية الفلسفية إليه ، فإن كثيراً من الأفعال لا تتضمن أحداثاً ويطرد ذلك نحو : نعم – بئس وغيرهما من أفعال المدح والذم ، وعسى وحرى واخلولق من أفعال الرجاء ، وأنشأ وطفق وأخذ وجعل وعلق من أفعال الشروع ، وكاد وأوشك ، وكان وأخواتها ، ومن ثم يكون الربط بين الفعل باعتباره حدثاً والزمن باعتباره إطاراً ضرورياً له مفتقراً إلى سند يرتكز عليه من واقع اللغة .

هكذا يصبح التعرف على الفعل من خلال التعريف الذى قدمه النحاة له أمراً مشكوكاً فيه ، فلا مفر إذاً من تحديده من خلال العلامات التى تميزه عن غيره ، تلك العلامات التى أشار إلى بعضها ابن مالك فى بيته :

بتا فعلت وأتت ويا افعلى   ونون أقبلَن فعلى ينجلى

وهى لواصق خلفية ، تميز الكلمات التى تلحق آخرها وتقطع بفعليتها ، ويمكن أن نضيف إليها أيضاً ، قد والسين وسوف ونواصب الأفعال وجوازمها ، وهى صيغ مستقلة تحدد فعلية الكلمات التى تتلوها .

وتنقسم الأفعال فى العربية – بعد استثناء الأفعال الناقصة – إلى مجموعتين عند جمهور النحويين فى المجموعة الأولى تكتفى الأفعال بمرفوعاتها فى إفادة معنى تام يحسن سكوت المتكلم عليه ، ولا يحتاج السامع بعده إلى إضافة نحو : جلس محمد – فرح خالد – كرم محمود .

---

(١) إعراب الأفعال للدكتور على أبو المكارم ، ص ٤٩ .

وفى المجموعة الثانية : لا تكتفى الأفعال بمرفوعاتها وإنما تحتاج معها إلى منصـــوب حتى تفيد فائدة تامة يحسن السكوت عليها ، نحو : أكل الجائع الطعام – فهم الطالب المسألة – حفظت البنت القصيدة .

الأفعال غير المتصرفة:

وهـــى مجموعة من الأفعال نجدها متناثرة فى أبواب النحو المختلفة ، وقد اصـــطلح معظم النحويين على تسميتها بالأفعال الجامدة وشبه الجامدة ، ومنهم من يســـميها – وهـــو الأليق – بالأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة ، ويجمع بين هـــذه الأفعال أنها : أ- إما لا تتصرف إطلاقاً ، أى : تبقى على صورة واحدة لا تـــتعداها ، ب- وإمـــا تتصرف تصرفاً جزئياً فتجيء على صورة أو صورتين ، وهذه الأفعال هى :

١- ما يدخل فى باب أفعال المقاربة ، وهى : كاد ، وكرب ، وأوشك .

٢- مـــا يدخـــل فى باب أفعال الشروع ، وهى : شرع ، وأنشأ ، وأخذ ، وطفق ، وعلق ، وهبّ ، وجعل ، وهلهل .

٣- ما يدخل فى باب كان وأخواتها ، وهى : ليس ، دام ، وزال ، وفتيء ، برح ، وانفك .

٤- ما يدخل فى باب أفعال الرجاء ، وهى : عسى ، وحرى ، واخلولق .

٥- ما يدخل فى باب أفعال القلوب ، وهى : تعلَّم ، وهَبْ .

٦- ما يدخل فى بابى المدح والذم ، وهى : نعم ، وبئس ، وحب .

٧- ما يدخل فى باب التعجب ، وهى : ما أفعل ، وأفعل به ، وساء .

٨- ما يدخل فى باب الاستثناء ، وهى : لا يكون ، وليس ، وحاشا ، وخلا ، وعدا .

٩- مـــا لا يدخل فى باب من أبواب النحو ، وهى : وَذَرَ ، ووَدَعَ ، وكذب (علـــيك) ، وتبارك ، وقلّ فى مثل " قلّ رجل يفعل ذلك ، وسقط فى مثل " سقط فى يده " ، وعِمْ ، وينبغى وهَلُمّ ، وهات ، وتعال ، ويهبط ، ويسوى ، ونكر ، وهَدَ .

الفصل الثانى : أفعال المدح والذم

يــتكون أســلوب المدح والذم من فعل وفاعل ومخصوص بالمدح أو الذم وأفعــال المدح والذم خمسة : اثنان للمدح ، وهما " نعم – حبذا " ، وثلاثة للذم ، وهى " لاحبذا ، بئس ، ساء " .

وهى أفعال جامدة لا تتصرف ؛ إذ هى دائماً بصيغة الماضى .

المدح : لغةً حسن الثناء ، وهى نقيض الهجاء .

والذم : هو اللّوم فى الإساءة وهو نقيض المدح .

وفــى الاصطلاح ما ينشأ للمدح والذم باستخدام أفعال خاصة لإفادة المعنى الخاص بكل حالة . ولا خلاف فى فعلية " نعم ، وبئس " وهما فعلان لا يتصرفان ، فلا يستعمل منهما غير الماضى لابد لهما من مرفوع هو الفاعل .

وأســلوب المــدح والذم أسلوب يقصد به مدح مخصوص بالمدح ، أو ذم مخصوص بالذم ، وله أفعال جامدة خاصة ملازمة للمعنى هى : ١- نعم ، وبئس. ٢- حبذا ولاحبذا .

يتكون أسلوب المدح أو الذم من :

١- الفعل الجامد " نعم – بئس " .

٢- فاعله .

٣- المخصوص بالمدح أو الذم .

فاعل كل من " نعم ، وبئس " له حالات هى :

١-أن يكون معرفاً بــ " أل " مثل : نعم الفضيلة الصدق ، بئس الفعل الخيانة ، وقــول الله تعــالى : ﴿ ***نِعمَ المَولى ونِعمَ النّصير*** ﴾ [1] ، والمخصوص بالمدح فى الآية محذوف هو " الله سبحانه وتعالى " .

([1]) سورة الأنفال : الآية ٤ .

٢-أن يكـــون مضافاً إلى ما فيه " أل " ، نحو : نعم شاعرُ الرسول حسان ، بئس عدوُ الإسلام أبو لهب ، وقول الله تعالى : ﴿ **وَلَنِعمَ دارُ المُتّقين** ﴾[١]، والمخصوص محذوف هو " الجنة " .

٣-أن يكون مضمراً مفسراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز ، نحو : نعم خلقاً الإخلاص ، وقول الله تعالى : ﴿ **بئس للظالمين بدلاً** ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ **سَــاءَ مــثلاً القَــوم** ﴾ [٣] ، ففاعل " ساء " مضمر ، أى : ساء المثل ، ومثلاً : تمييز مفسر " القوم " أى : مثل القوم ، ولابد من هذا التقدير ؛ لأن المخصـــوص بالذم من جنس فاعل " بئس " ، والفاعل " المثل " ، و "القوم" لـــيس مـــن جنس المثل ، فلزم أن يكون التقدير " مثل القوم " فحذفه وأقام القوم مقامه .

٤-أن يكون كلمة " ما " أو " من " الموصولتين ، مثل :

- بئس ما يتصف به الرجل الجشع .
- نعم من يخدم وطنه الجندى الصادق .
- بئس من يخدم العدو ضد وطنه .

المخصوص بالمدح والذم:

المخصـــوص بـــالمدح والـــذم يـــأتى بعد " نعم " و " بئس " ، وفاعلهما ، وعلامـــته أن يصـــلح لجعلـــه مبتدأ ، وجعل الفعل والفاعل خبراً عنه مثل : نعم الصديق على – بئس الصديق زيد ، وقد يتقدم عليهما ، مثل : على نعم الصديق.

وقد يحذف إذا دل على ذلك دليل ، مثل : إنا وجدناه صابراً " ، نعم العبد ، أى : نعم العبد أيوب .

---

(١) سورة النحل : الآية ٣ .

(٢) سورة الكهف : الآية ٥٠ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ١٧٧ .

إن المعـــانى التى تدور حولها مادة " نعم " تدل على الجمال واللغة والنعمة والترف ، وكل هذه المعانى موافقة لاستعمالها كأسلوب للمدح ، كذلك الحال فى " بـــئس " تدور معانيها حول البؤس والشدة والضيق والعذاب وكل معان متوافقة مع الذم ،**وقد اختلف البصريون والكوفيون فى " نعم ، وبئس " ،هل اسمان أم فعلان؟**

أما الكوفيون فقد راوا أنـهما اسمان مبتدءان بدليل :

١- أن حرف الجر عليهما تقول : ما زيد بنعم الرجل ، وحكى بعض الفصحاء " نعم السير على بئس العير " .

٢- أنـهما يقبلان النداء فى قولهم " يا نعم المولى ونعم النصير " .

٣- وأنـــه لا يحسن اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال ، فلا تقول " نعم الرجل أمس " ، ولا بئس الرجل غداً ".

٤- وأنهما لا يتصرفان ، والتصرف من خصائص الأفعال .

وكان احتجاج البصريين على أنـهما فعلان :

١- بأن الضمير المرفوع يتصل بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف ، فتقول " نعما رجلين ، ونعموا رجالا " .

٢- وبأنهما رفعا المظهر شأنهما فى ذلك شأن الفعل المتصرف ، فتقول : نعـــم الرجل ، وبئس الغلام ، وكذلك رفعا المضمر ، مثل : نعم رجلاً زيد .

٣- وبـــأن تاء التأنيث الساكنة التى تختص بالفعل الماضى تتصل بهما فى قولك : " نعمت المرأة ، وبئست الجارية " .

٤- بأنهما يبنيان على الفتح ولو كانا اسمين لما كان لبنائهما وجه إذ لا علة هنا توجب بناءهما .

ثانياً : حبذا –لاحبذا :

هـــذان الفعـــلان جـــامدان لا يتصرفان ولا تلحقهما إشارة النوع أو العدد والمخصـــوص بـــالمدح والذم بعد حبذا ولاحبذا لا يتقدم عليهما ، بل يأتى متأخراً دائمـــاً ، ويعرب إعراباً مخصوصاً نعم أو بئس المتأخر عنهما . فيماثل " نعم فى المـــدح " حبذا " ويشابه " بئس " فى الذم "لاحبذا " ، مثل : حبذا الأمانة ، " حبَّ : فعل ماضى ، ذا : فاعل ، والمخصوص بالمدح الأمانة ، لاحبذا الكذب " لا : نافية ، حـــبَّ : فعـــل مـــاض ، فاعلـــه اسم الإشارة والمخصوص بالذم الكذب ، وكلا التركيبين يلزم هذه الصورة والفاعل منهما دائماً هو اسم الإشارة .

فـــاعل " حبّذا ولاحبذا " هو ذا الإشارية ، والفعل الأصلى هو " حبَّ " فى أسلوب المدح ، و " حبَّ " منفياً بـــ " لا " فى أسلوب الذم ، والمخصوص بالمدح أو الـــذم مـــع " حبّذا ، ولاحبّذا " لا يجوز تقديمه عليهما مطلقاً ويعرب دائماً مبتدأ مؤخراً .

وقـــد يحذف المخصوص بالمدح والذم مع " نعم ، وبئس " خاصة وكل هذه الأفعال الجامدة لا تلحقها علامات التأنيث أو العدد .

الإعراب : ذهب جماعة من النحاة منهم ابن مالك إلى الإعراب التالى :

حـــبَّ : فعـــل ماض ، ذا : فاعله ، والمخصوص بالمدح أو الذم يجوز أن يكـــون مبتدأ ، والجملة قبله خبره ، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف وتقديره "هو" فى مثل " حبذا محمدُ ، ولاحبذ عمرو " و "لا " نافية فى "لاحبذا" .

وذهب غيرهم إلى أن " حبّذا " اسم وهو مبتدأ والمخصوص خبره أو خبر مقدم ، والمخصوص مبتدأ مؤخر ، فركبت " حبَّ مع " ذا " وجعلنا اسماً واحداً ، ولا نافـــية ، وذهب قوم إلى أن " حبذا " فعل ماض وما بعدها فاعل وهذا أضعف المذاهب .

نماذج تركيبية لأفعال المدح والذم :

فعــل المدح الجامد : نعم والفاعل : معرف بأل بعده المخصوص بالمدح : معرفة مرفوعة ، نحو : القائد خالد بن الوليد .

فعل الذم الجامد : بئس والفاعل : مضاف لمُعرَّف بأل ، والمخصوص بالذم : معرفة مرفوعة ، نحو : بئس مفرق الأصدقاء النمام .

فعــل المدح " نعم " ، والفاعل : معرف بأل ، والمخصوص بالمدح مفهوم من السياق ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل*** ﴾ [1] .

فعــل الذم " بئس " الفاعل معرف بــ " أل " والمخصوص بالذم مفهوم من السياق ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***جهنم يصلونها وبئس القرار*** ﴾ [2] .

فعــل المــدح " نعــم " ، والــذم " بئس " ، والفاعل : معرف بالإضافة ، والمخصـــوص : مفهوم من السياق ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين*** ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ ***وقيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها وبئس مثوى المتكبرين*** ﴾ [4] .

فعــل المدح : نعم ، والفاعل " اسم الموصول مع صلته ، والمخصوص : معرفة وموصوفة ، كما فى نحو " نعم مَن تصادق التقىُّ الورع " .

فعــل الــذم الجــامد " ســاء " والفاعل : مستتر بعده ، تمييز منصوب ، والمخصوص مفهوم من السياق ، كما فى قول الله تعالى : ﴿ ***ومــن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً*** ﴾ .

---

(1) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ .

(2) سورة إبراهيم : الآية ٢٩ .

(3) سورة النحل : الآية ٣٠ .

(4) سورة الزمر : الآية ٧٢ .

فعل الذم مع فاعله : لاحبذا بعده المخصوص بالذم معرفة مرفوعة ، نحو : لاحبذا التخاذل .

فعـــل المدح مه فاعله : حبذا بعده المخصوص بالمدح : معرفة مرفوعة ، نحو : حبذا الإقدام .

البيت الآتى : تركيب للمدح ، وآخر للذم ، حبذا – لاحبذا ، وهو قول ذى الرمة :

ألا حبذا أهل الملا غير أنه   إذا ذكرت مَنىٌّ فلاحبذا هيا

فعـــل المدح مع فاعله : حبذا ، بعده : تمييز منصوب ، ثم المخصوص : علم مرفوع ، نحو : حبذا حفيداً أحمدُ .

نعمّا وبئسما :

فعـــل الـــذم : بـــئس ، والفـــاعل : اســـم الموصـــول " ما " مع صلته ، والمخصوص : المصدر المؤول من أنْ + المضارع وفاعله ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله*** ﴾ [1] .

فعل المدح " نعم " والفاعل الموصول " ما " مدغم فى ميم " نعم " مع صلته ، والمخصوص : مفهوم من السياق ، نحو : ﴿ ***إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل. إن الله نعمّا يعظكم به*** ﴾ [2].

فعـــل المـــدح " نعم " بعده " ما " أدغمت فى ميم نعم ، وتعرب نكرة تامة فـــاعلاً أو تمييزاً ، والفاعل مستتر يعود على التمييز ، والاسم المنفرد " هى " هو المخصـــوص بـــالمدح مبتدأ مؤخر ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***إن تبدوا الصدقات فنعمّا هى*** ﴾ [3] .

---

(1) سورة البقرة : الآية ٩ .

(2) سورة النساء : الآية ٥٨ .

(3) سورة البقرة : الآية ١٧١ .

حذف الاسم المخصوص :

أسلوب مدح فاعله "نعم " ، وفاعله : معرف بأل ، والمخصوص محذوف لدلالة السياق عليه ، نحو قول الله تعالى:﴿ ***ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون*** ﴾ [1] .

أسلوب ذم فعله " بئس " ، وفاعله معرف بأل ، والمخصوص محذوف دلّ السياق عليه ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد*** ﴾ [2] .

وهكذا رأينا هذه النماذج الفصيحة المتنوعة لأساليب المدح العام ، أو الذم العام ، سواء أكانت هذه الأساليب بالأفعال : نعم ، وبئس ، وساء " أم كانت بالفعلين " حبذا – لاحبذا " فضلاً عن صيغة " فَعُل " القياسية الأخرى للدلالة على المدح والذم مع إفادة التعجب ، كما تعرفنا إلى المخصوص بالمدح أو الذم وأحواله ، وفاعل كل فعل من هذه الأفعال ، وأنواع الفاعل مع هذه الأفعال ، وتعرفنا إلى الفعلين " نعم ، وبئس " عند اتصال " ما " بهما ، كما عرفنا كيف يذكر المخصوص وكيف تغنى القرائن السياقية أحياناً عنه فيحذف .

---

(1) سورة الصافات : الآية ٧٥ .

(2) سورة آل عمران : الآية ١٢ .

الفصل الثالث : أسلوب التعجب

التعجب : هو طريقة لها أساليب خاصة ، تستخدم للتعبير عن اسعظام فعل امــتاز بصفة حسنة أو سيئة ، ولها صيغتان قياسيتان هما : ما أفعله ، وأفعل به " وبعض الصيغ السماعية ، مثل : لله درك مؤمناً – يا لك من فارس ممتاز لله أنت – حسبك بمحمد مطيعاً .

والتعجــب لغة : انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه ، وفى الاصـــطلاح : هــو ما يكون على صيغة " ما أفعله ، أو أفعل به " دالاً على هذا المعنى ، وليس كل فعل أفاد هذا المعنى يسمى فعل التعجب .

ويبـــنى التعجــب ممـــا يبنى منه أفعل التفضيل ، ويزيد عليه فعل التعجب بشرط ، وهو أنه لا يبنى إلا مما وقع فى الماضى واستمر ؛ إذ لا يتعجب إلا مما حصـــل فـــى الماضى واستمر ، حتى يستحق أن يتعجب منه ، أما الحال الذى لم يتكامل بعد ، والمستقبل الذى لم يدخل بعد فى الوجود ، والماضى الذى لم يستمر فـــلا يستحق التعجب منه ، فلهذا كان أشهر صيغتى التعجب على الماضى ، أى : ما أفعل .

وأسلوب التعجب أسلوب يدل على استعظام صفة فى شيء ما ذاتا كان هذا الشـــيء أو معنى ، والتعجب تؤدى دلالته التى تظهر فى النطق بعلامات الدهشة ترســـم على وجه المتكلم وتتسم بطريقة معينة فى التنغيم ، كما تظهر الدلالة على الكتابة بوضع علامة التعجب { ! } بعد أىّ من هذه الأساليب التعجبية .

ويجرى التعجب فى العربية على أساليب كثيرة :

١–التعجــب بالاســتفهام : إذ كثيراً ما يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقى إلى معـــنى التعجـــب ، كقـــول الله تعالى : ﴿ ***كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم*** ﴾ .

٢– التعجب بالنداء ، نحو : يا لَجمال الربيع .

٣-التعجب بـ " فَعُل " ، وذلك بأن تنقل كل فعل ثلاثى من أى باب كان إلى باب " فَعُلَ " المضموم العين ، فيصير دالاً على التعجب ، فإذا أردت التعجب من كتابة زيد قلت : كَتُب الرجلُ زيد .

٤-كما يمكن التعجب بأساليب أخرى كثيرة ، كأن تقول لمن سألك عن اسمك وهو يعرفك : يا سبحان الله ، أو أن تقول متعجباً من فروسية زيد " لله دره فارساً ، إلا أن كل هذه الأساليب لا تعنينا فى شيء إما لأنها سماعية ، وإما لأنها أساليب كانت فى أصل الوضع لمعان أخرى غير التعجب ، ثم خرجت عن معانيها إلى معنى التعجب .

شروط الفعل لاستعماله في التعجب:

١- يجب أن يكون ثلاثياًمجرداً ، نحو : طال اليوم – ما أطول اليوم ، فإن لم يكن كذلك ، نحو : دحرج – استخرج – فسبيل التعجب منه أن يؤتى بمصدره صريحاً أو مؤولاً مسبوقاً بفعل تعجب مساعد ، مثل : ما أشد – ما أعظم ... إلخ ، فتقول : " ما أشد دحرجة الولد للكرة – أو ما أشد ما دحرج الولدُ الكرة ، أو ما أشدّ أن يدحرج الولدُ الكرة .

٢- يجب أن يكون معلوماً ، فإن كان مجهولاً ، نحو " قُرئ الكتاب ، فسبيل التعجب منه هى السبيل السابقة فتقول : ما أكثر ما قرئ الكتابُ .

٣- يجب أن يكون مثبتاً ، فإن كان منفياً ، نحو : لا يزورنى زيد ، فسبيل التعجب منه أن يؤتى بمصدره المؤول بعد فعل التعجب المساعد ، نحو : ما أكثر أن لا يزورنى زيد ، أو بمصدره الصريح مسبوقاً بكلمة " عدم " لإفادة النفى ، نحو : ما أكثر عدم زيارة زيدٍ لى .

٤- يجب أن يكون تاماً ، فإن كان فعلاً ناقصاً ، نحو : كان زيد عالماً ، فسبيل التعجب منه أن يؤتى بمصدره الصريح أو المؤول بعد الفعل المساعد ، نحو : ما أشد كون زيد عالماً ، أو : ما أشدّ ما كان زيد عالماً ، أو : ما أشدّ أن يكون زيدٌ عالماً .

٥- يجب أن لا تكون الصفة المشتقة منه على وزن " أفعل " ، فإن كان كذلك ، نحو : حمر فهو أحمر ، وعرج فهو أعرج ، لجأنا إلى الفعل المساعد ، فقلنا : ما أشدّ عرجَ زيدٍ ، أو : ما أشد ما عَرجَ زيدٌ ، أو : ما أشدّ أن يعرجَ زيدٌ .

٦- يجب أن يكون متصرفاً ، فإن كان جامداً ، مثل " نعم - بئس - عسى - ليس " ، فلا سبيل إلى صوغ فعل تعجب منه على الإطلاق .

٧- يجب أن يكون من الأفعال التى يتفاوت فيها الناس ، فإن كان غير ذلك ، مثل " مات - فنى - هلك " فلا سبيل إلى التعجب منه مطلقاً ؛ لأن هذه الأحداث لا تقع من الإنسان إلا مرة واحدة ، فلا يتهيأ له أن يبالغ فيها حتى يثير العجب هذا ، وقد أتت العرب بصيغ تعجب من أفعال لم تستوف الشروط السالفة ، فقالوا من " اختُصر الكتاب : ما أخْصَرَ الكتاب ، وقالوا من حمق الرجل فهو أحمق : ما أحمق الرجلَ ... ولكن ذلك شذوذ يحفظ ولا يقاس عليه .

صيغتا التعجب :

وهما الصيغتان اللتان استعملتهما العرب فى التعجب ، بطريقة معينة حين يتعجبون من أى فعل استوفى الشروط .

(أ) ***ما أفعل*** : وتتكون من ثلاثة أجزاء :

ما التعجبية + فعل التعجب " أفعل " + المتعجب منه .

١- **ما** : وهى نكرة بمعنى شيء عظيم فى محل رفع مبتدأ على أشهر الأقوال ، وهى مبتدأ لأنها تصدرت الكلام وأسند إليها " أفعل التعجب " .

٢- **أفعل التعجب** : فعل ماض جامد وهى فعل على أشهر الآراء لإمكان دخول نون الوقاية عليه ، مثل : ما أحوجنى إلى رحمة الله ، وفاعله محذوف أو ضمير مستتر يعود إلى " ما " والفع والفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ .

٣-المتعجب منه : وهو الاسم المنصوب الذى يرد بعد " أفعل " ؛ لأنه مفعول به سواء أكان اسماً ظاهراً أو مضمراً ، ومن أمثلة هذه الصيغة قولك : ما أطيب هواءَ مصر ! وما أكرم شعبَها ! ، وما أشجع جيشها ! ما أعظم التضامن العربى ! وما أقبح الفُرقة ! .

وعلى ذلك : فإن هذه الصيغة تكون فيها (ما) نكرة تامة بمعنى الشيء ، ويكون الفعل بعدها فعلاً ماضياً جامداً ، فاعله مستتر وجوباً ، تقديره دائماً " هو " ويعود على ما " ويكون المتعجب منه مفعولاً به ، أضيف أو لم يضف .

والهمزة فى " ما أفعل " للتعدية ، فمعنى قولك : ما أجمل الفضيلة ، شيء جعلها جميلة . ***مثال*** : **ما أجمل الربيع !**

ما : نكرة تامة بمعنى شيء ، مبنية على السكون فى محل رفع مبتدأ .

أجمل : فعل ماض جامد لإنشاء التعجب .

فاعله : ضمير مستتر وجوباً يعود على " ما " .

الربيع : مفعول به منصول ، وجملة " أجمل " مع فاعله المستتر خبر للمبتدأ "ما " محلها الرفع .

وعلى هذا التحليل يكون تأويل الكلام : شيء أجملَ الربيعَ ، أى : شيء من الأشياء جعل الربيع جميلاً .

وهذا التأويل خبرى وليس إنشائياً ، فأين معنى التعجب منه ، قالوا فى الجواب : نعم ، كان هذا الأسلوب خبرياً فى أصله ، ثم جرى مجرى المثل ، فلزم طريقة واحدة فى التعبير ، وانتقل معناه من الخبر إلى معنى التعجب الإنشائى .

وذهب الأخفش إلى أنه يجوز أيضاً اعتبار " ما " اسماً موصولاً واقعاً موقع المبتدأ ، فتكون جملة " أجمل " صلة له ، أما خبره فمحذوف ، والتقدير : الذى أجمل الربيع شيء عظيم ، وعليه جماعة من الكوفيين .

كما جوز أن تكون " ما " نكرة موصوفة مبتدأ ، فتكون الجملة بعدها صفة لها ، ويكون الخبر محذوفاً ، والتقدير : شيءٌ أجمل الربيع عظيم .

وذهـــب آخرون إلى أن " ما " اسم استفهام واقع موقع المبتدأ والجملة بعده خبر عنه ، والتقدير : أى شيء أجملَ الربيع ؟ هذا ، وللكوفيين – ماعدا الكسائى – رأى آخـــر فى " أفعل " التعجب ، فهم يذهبون إلى أنه اسم لا فعل ، وفى هذه المسألة جدل طويل الخوض فيه .

(ب) ***صيغة أفعل به :***

وتتكون من ثلاثة أجزاء كذلك : فعل التعجب " أفْعِل " + حرف الجر الزائد " الباء " + المتعجب منه .

١- **أفعِلْ** : وهو فعل ماض أتى على صورة الأمر على أشهر الآراء وهو فعل جامد ، ودليل فعليته قبول نون التوكيد ، مثل : أكْرِمَنْ بك من شهم .

٢- **حرف الباء الزائد** : حيث يجر ما بعده لفظاً ويحتفظ بالرفع محلاً .

٣- **المتعجب منه** : ويجر لفظاً ، ولكنه فاعل مرفوع محلاً بتقدير : فَعُل هو ، وقـــد يأتى ظاهراً أو مضمراً ومن أمثلة هذه الصيغة : أجمل بقول الحق ! أقبح بقولِ الزور ! أعظم بشجاعة الجنْدِ فى الميدان !

وعلـــى ذلـــك : فـــإن أفعـــل بـــ " فعل أمر ، ومعناه التعجب لا الأمر وفاعله بمجرور بالباء والباء زائدة ، وأفعل : فعل ماض جاء على صورة الأمر ، والباء حرف جر زائد ومجرورها فاعل الفعل ، أضيف أو لم يضف .

مثال : **أجمل بالربيع** :

أجْمِـــلْ : فعل ماض جاء على صيغة الأمر ، مبنى على الفتح المقدر على آخره ، منع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون العارض لمناسبة صيغة الأمر .

بالربيع : الباء زائدة لازمة .

والربـــيع : اســـم مجـــرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل ، ويزعم هؤلاء أن الأصل الصيغة هو " أَجْمَلَ الربيعُ " ، أى : صار ذا جمال ، فأصل الهمزة همـــزة اتصاف ، كما تقول : " أورَقَ الشجرَ " ، أى : صار ذا ورق ، و "أغـــدّ البعـــير " ، أى : صار ذا غدة ، و " أفلس الرجل " ، أى : صار ذا

فلـــوس ، ثم حولت هذه الصيغة الماضوية إلى صيغة الأمر لإفادة التعجب ودخلت الباء الزائدة على الفاعل لقبح أن ترفع صيغة الأمر الفاعل الظاهر.

مـــلاحظات:

١- لا يكــــون المتعجب منه إلا معرفة أو نكرة مختصة ، فلا يقال : ما أحسن رجـــلاً ! ، لعـــدم الفائدة ، فإن قلت : ما أحسن رجلاً يفعل الخير ، جاز لحصول الفائدة .

٢- يجـــوز حذف المتعجب منه إن كان فى الكلام ما يدل عليه ، نحو قول الله تعالى:﴿*أسمع بهم وأبصر*﴾،والتقدير : وأبصر بهم ، وقول امرئ القيس :

أرى أمَّ عَمْرٍو دمعُها قد تحدَّرا بكاءً على عمرٍو وما كان أصبرا !!

أى : وكما كان أصبرها .

الشاهد فيه قوله : " وما كان أصبر " ، حيث حذف المتعجب منه لدلالة الكلام عليه. وفى البيت شاهد آخر وهو زيادة " كان بين " ما التعجبية وفعل التعجب.

٣- إذا بـــنى فعـــلا التعجب من معتل العين ، وجب تصحيح عينهما ، نحو :
طال ←ما أطوله / أطول به ، باع←ما أبيعه / أبيع به .

وكذلك يجب فك الإدغام فى " أفعِل به " ، نحو : عزَّ – أعززْ به / شدَّ أشددْ به .

٤- لا تقديم ولا تأخير فى أساليب التعجب .

٥- لا يجوز الفصل بين أركان الجملة التعجبية ، إلا بما يأتى :

أ- **بالظـــرف أو الجار والمجرور** ، بشرط أن يتعلقا بفعل التعجب ، كقول عمرو بن معد يكرب : " لله در بنى سُلَيْم ! ما أحسن فى الهيجاء لقاءتها ! وأكرم فى اللزبات عطاءَها ! وأثبت فى الكرمات بقاءها !

ب- **بالـــنداء** ، كقول على بن أبى طالب – كرم الله وجهه – " أعزِزْ علىَّ أبا اليقطان أن أراك صريعاً مجدَّلاً " .

٦- كثـــيراً مـــا تزاد " كان " بين ما التعجبية وفعل التعجب ، ومنه بيت امرئ القيس السابق ، ونحو : ما كان أشجع خالد بن الوليد .

استدل على فعلية أفعَلَ بلزوم دون الوقاية له إذا اتصلت به ياء المتكلم ، نحو : مـــا أفقرنى إلى عفو الله ، وعلى فعلية أفْعِلْ بدخول نون التوكيد عليه ، مثل : وأحرين به من طول فقر .

٧- وقـــد ورد تصغير فعل التعجب " ما أفعل شذوذاً " ، وهو فعل لا يصغر ؛ لأن التصغير من خصائص الأسماء ، نحو :

يـــا مـــا أُمَيْلِح غِزْلاناً شَدَنَّ لنا   من هؤليائكنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ

الشواهـد :

وَمُسْتَبْدِلٍ مِنْ بَعْدِ غَضْبَى صُرَيْمَةً   فأَحْرِ بِهِ مِنْ طُولِ فَقْرٍ وَأَحْرِيا

الشـــاهد فيه قوله : " وأحريا " ، حيث أكد صيغة التعجب بالنون الخفيفة ، وقـــد عملت أن نون التوكيد يختص دخولها بالأفعال ، فيكون ذلك دليلاً على فعلية صيغة التعجب ، خلافاً لمن ادعى اسميتها .

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَهَا   حَمِيداً وإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْماً فأَجْدِرِ

الشاهد فيه قوله : " فأجدر " ، حيث حذف المتعجب منه وهو فاعل "أجدر".

وقال نَبِيُّ المُسْلمِنِ : تَقَدَّمُوا   وأَحْبِبْ إِلَيْنَا أَنْ تَكُونَ المُقَدَّمَا

الشـــاهد فيه قوله : " إلينا " حيث فصل بين فعل التعجب الذى هو " أحبب" وفاعله الذى هو المصدر المنسبك من الحرف المصدرى ومعموله ، وهذا الفاصل جار ومجرور ومعمول لفعل التعجب .

الفصل الرابع : أسلوب التفضيل

أفعـــل التفضيل : هو اسم يصاغ على وزن " أفعل " للدلالة على أن شيئين اشـــتركا فـــى صـــفة وزاد أحدهما على الآخر فيها ، سواء كانت هذه الزيادة فى الفضل ، نحو : أحسن وأقوم ، أم كانت فى النقص ، نحو : أقبح وأقذر .

ولا يصـــاغ أفعل التفضيل إلا من الأفعال التى يجوز التعجب منها ، نحو : حاتم أكرم من حازم ، خالد أشجع من طارق ، ويصح أن نقول : ما أكرم حاتماً ، وما أشجع خالداً ، عند إرادة التعجب .

أفعـــل التفضيل أو اسم التفضيل ، صيغة تدل على وصف شيء أو شخص بزيادة على غيره فى هذه الصفة ، مثل : أكثر – أشدُّ – أكبرُ – أولى – أجدّر – أصرّ .

معنى أفعل التفضيل :

لأفعل التفضيل عند استعماله ثلاثة معانٍ :

١- يدل على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها ، نحو : محمـــد أذكـــى من خالد ، فقد اشترك محمد وخالد فى أصل الصفة وهو الذكاء ، وزاد محمد على خالد فيها .

٢- يـــدل على أن شيئاً زاد فى صفته هو على شيء آخر فى صفته كقولهم : الصيف أحر من الشتاء ، أى : الصيف أبلغ فى حره من الشتاء فى برده ، وعند ذلك لا يكون بينهما وصف مشترك .

٣- أن يـــراد بـــه مجرد ثبوت الصفة للموصوف من غير نظر إلى تفضيل ، ومـــن هـــذا الاستعمال قول الله تعالى : ﴿ ***وهو الذى يبدأ الخلق ثم يُعيدُه وهو أهْوَنُ عليه*** ﴾ ، والمعنى وهو هين عليه ، وقول الفرزدق :

إن الذى سَمَكَ السَّمَاء وبَنَى لنا بَيْتَاً دعـــائمُهُ أعَـــزٌّ وأطْوَلُ

أى : دعائمه عزيزة طويلة

وقول الشاعر :

وإن مُدَّت الأيدِى إلى الزَّادِ لَمْ أكُن   بأعْجَلِهِمْ إذ أجْشَعُ القَوْمِ أعْجَلُ

ومن كلامهم : الناقص والأشج أعدلا بنى مروان ، أى : عادلا هم .

ولا يصاغ أفعل التفضيل إلا من الأفعال التى يجوز التعجب منها ، نحو : حاتم أكرم من حازم .

الشـــروط :

وكـــل ما امتنع أخذ فعل التعجب منه – امتنع أخذ أفعل التفضيل منه ، فلا يصـــاغ أفعل التفضيل من غير الفعل ، كما لا يصاغ من الفعل الزائد على ثلاثة أحـــرف ، ولا من فعل غير متصرف ، ولا من فعل لا يقبل التفاوت ، والتفاضل ولا مـــن فعل من الأفعال الناقصة ، ولا من فعل منفى ، سواء كان النفى لازماً أم عارضـــاً ولا من فعل يأتى الوصف منه على وزن " أفعل " الذى مؤنثه " فعلاء " ولا من فعل مبنى للمجهول .

وإذا اخـــتل شرط من هذه الشروط فلا يتوصل إلى معنى التفضيل إلا من فعل آخر واسطة مناسب توفر فيه هذه الشروط ، مثل : أوسع – أكثر – أوفر – أشدّ – أعظم ، مقروناً بعده بمصدر صريح أو مؤول ، وذلك مثل : أكثر حمرة – أشد بياضاً – أوفر دعجاً – أعظم شأناً – أوسع اختباراً – أفضل أن يعلم .

وقد سمع عن العرب قولهم : هو أخصر من كذا – صاغوا أفعل التفضيل مـــن " اختصـــر " ، وهو زائد على ثلاثة أحرف ومبنى للمفعول ، وسمع قولهم : أسود من حلك الغراب ، وهو أسود من مقلة الظبى ، وأبيض من اللبن ، فصاغوا أفعـــل التفضـــيل من فعل يجيء الوصف منه على وزن " أفعل " وهو على وزن "فعـــلاء" ، وهـــذا المســـموع لم يكثر حتى يصح القياس عليه ، لذا وصفه العلماء بالشذوذ .

وكمـــا يتوصـــل إلـــى التعجب من بعض الأفعال التى لم تستوفِ الشروط بواســـطة ، كذلـــك يتوصل إلى التفضيل منها بالواسطة أيضاً ، لكن المصدر بعد أفعـــل التفضيل يجب أن ينصب على التمييز ، نحو : على أكثر استذكاراً لدروسه من خالد ، والورد أجمل حمرة من الشفق .

وقـــد حذفـــت همزة " أفعل " فى ثلاثة ألفاظ هى : خير ، وشرّ ، وحبَّ " لكثرة الاستعمال ، نحو : هو خير منه ، وهو شر منه ، وقول الشاعر :

مُنِعْتَ شَيْئاً فأكثرت الولوع به وحبُّ شيءٍ إلى الإنسان مَا مُنِعا

وقد جاءت هذه الثلاثة على الأصل فى قول الشاعر :

بلالُ خَيْرُ الناسِ وابْنِ الأَخْيرِ

وفـــى قـــراءة أبـــى قلابة : "*سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الكَذَّابُ الأشَرُّ*" وفى قول الرسول ﷺ : "*أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أَدْوَمُهَا وإنْ قَلَّ*" .

عمل أفعل التفضيل :

١- يرفع الضمير المستتر بكثرة ، نحو : خالد أشجع الأبطال ، ففى " أشجع " ضمير مستتر عائد على خالد هو فاعل له ، نحو : زيد أفضل من عمرو ، ففى " أفضل " ضمير مستتر عائد على زيد .

٢- يقـــل رفعه الاسم الظاهر ، وقد جاء هذا فى لغة ضعيفة ، نحو : مررت بـــرجل أكـــرم مـــنه أبـــوه ، أبوه : فاعل بأفعل التفضيل مرفوع بالواو ، والضمير فى محل جر بالإضافة .

٣- يكثر رفعه الاسم الظاهر قياساً مطرداً إن صلح لوقوع فعل بمعناه موقعه ، وذلـــك فى مل موضع وقع فيه " أفعل " نفى أو شبهه وكان مرفوعه أجنبياً مفضـــلاً علـــى نفســـه باعتبارين ، نحو : ما رأيت رجلاً أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد . الكحل : فاعل مرفوع بأحسن لصحة وقوع فعل بمعـــناه موقعه ، نحو : ما رأيت رجلاً يحسن فى عينه الكحل كحسنه فى عين زيد .

ومن هذا قول الرسول ﷺ : " ما من أيام أحبُّ إلى الله فيها الصوم منه فى عشر ذى الحجة" . الصوم: نائب فاعل مرفوع بأحب ، ومنه قول سحيم بن وثيل الرياحى :

مررت على وادى السِّبَاع ولا أرى   كوادِى السِّباع حين يُظلِمُ وادياً

أقلَّ بِهِ ركبٌ أتَوْه تَئِيَّةً   وأخوفَ إلا ما وَقَى اللهُ سَارِيا

ركب : فاعل مرفوع بأقل ، وهو أفعل التفضيل ، وقول الشاعر :

ما رأيت امرأ أحبَّ إليه الـ   ـبَذْلُ منه إليك يَاابْنَ سِنَانِ

٤- أفعل التفضيل ينصب التمييز بشرط كونه فاعلاً فى المعنى فى قول الله تعالى : ﴿ *أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً* ﴾ مالاً ونفراً : تمييزان منصوبان بأكثر وأعز .

ومن كلام العرب : هذا بسراً أحسن منه رطباً ، رطباً : تمييز منصوب والناصب له أفعل التفضيل وهو " أحسن " .

وكذلك ينصب الظرف ، كما فى قول أوس بن حجر :

فإنّا وَجَدْنَا العِرْضَ أحْوَجَ سَاعَةً   إلى الصَّوْنِ من رَيْطٍ يَمَانٍ مُسَهَّمِ

ساعة : ظرف زمان منصوب بأحوج وهو أفعل تفضيل .

استعمال أفعل التفضيل :

يستعمل أفعل التفضيل على الأوجه الآتية :

١- أن يكون مجرداً من " ال " ومن الإضافة ، ويجب له فى هذه الحالة أمران :

أحدهما : أن يلزم الإفراد والتنكير ، نحو : زيد أكرم من بكر . والزيدان أكرم من بكر . والزيدون أكرم من بكر . وهند أكرم من زيد . والهندان أكرم من زيد . والهندات أكرم من زيد .

الـثانى : أن يؤتى بعده بمن جارة للمفضل عليه ، كما فى الأمثلة السابقة ، وقد تحذف " من " كما فى قول الله تعالى : ﴿ *والآخرة خير وأبقى* ﴾ (1) .

وجاء الإثبات والحذف فى قوله تعالى:﴿*أنا أكثر منك مالاً وأعزّ نفراً* ﴾(2).

ويكثر حذف " من " مع أفعل التفضيل المجرد من " ال والإضافة " إذا كان خبراً ، كما فى الآية السابقة ، وقد جاء الحذف وهو غير خبر فى قول الشاعر:

دَنوت وَقَدْ خلْنَاكِ كالبدرِ أجْمَــلاَ فظلَّ فؤادِى فى هَواكِ مُضَلَّلاَ

أجمــل : أفعــل تفضيل وهو منصوب على الحال من التاء فى " دنوت " وحذفت بعده " من " والتقدير : دنوت أجمل من البدر وقد خلناك كالبدر .

تنبيــه:

لا يجــوز تقديــم " من " ومجرورها على أفعل التفضيل إلا نذراً ومن ذلك قول الفرزدق :

فقالت لنا أهْلاً وَسَهْلاً وزَوّدَتْ جَنَـى النَّحْلِ بل ما زَوّدَتْ منه أطيَبُ

والتقدير : بل ما زودت أطيب منه .

ويجــب : تقديــم (من) ومجرورها على أفعل التفضيل إذا كان المجرور استفهاماً ؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام ،

نحو : ممن أنت خيرٌ ؟

نحو : من أى الناس زيدٌ أفضل ؟

ونحو : ممن ظننت زيداً أفضلَ ؟

ونحو : مِنْ وجه مَنْ وَجْهُك أجْمَلُ ؟

٢- أن يكون فى أفعل التفضيل " أل " ويجب له فى هذه الحالة أمران :

---

(1) سورة الأعلى : الآية ١٧ .

(2) سورة الكهف : الآية ٣٤ .

أحدهما : أن يكون مطابقاً لما قبله فى الإفراد والتنكير وفروعهما ، نحو :
محمد الأفضل – المحمدان الأفضلان – المحمدون الأفضلون . هند
الفضلى – الهندان الفضليان – الهندات الفضليات .

الثانى : أنه لا يجوز أن تقترن به " من " ، أما قول الأعشى :

وَلَسْتَ بِالأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصـــى وإِنَّمــا العــــزَّةُ لِلْكَــاثِــرِ

فيخرج على زيادة الألف واللام . والأصل : ولست بأكثر منهم حصى ، أو
علـــى جعـــل " مـــن " متعلقة بمحذوف مماثل للمذكور مجرد من الألف واللام ،
والتقدير : ولست بالأكثر منهم حصى .

٣- أن يكــون مضـــافاً إلى نكرة أو إلى معرفة ، فالمضاف إلى النكرة يلزم فيه
أمران هما :

التنكر والتأنيث ، كما هو الحال فى المجرد ؛ لأنهما يستويان فى التنكير ،
ويلـــزم فـــى المضـــاف إليه أن يطابق ما قبل أفعل ، نحو : محمد أكرم رجل ،
المحمدان أكرم رجلين ، المحمدون أكرم رجال . هند أكرم امرأة – الهندان أكرم
امرأتين – الهندات أكرم نساء .

والمضاف إلى المعرفة ، تجوز فيه المطابقة وعدمها ، فتقول : زيد أفضل
الـــرجال – الزيدان أفضل الرجال أو أفضلا الرجل – الزيدون أفضل الرجال أو
أفاضـــل الـــرجال . خديجة أفضل النساء – الخديجتان أفضل النساء – الخديجات
أفضل النساء أو فضليات النساء .

ومـــن المطابقـــة قوله تعالى : ﴿ ***وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابرَ مجرميها لـــيمكروا فـــيها*** ﴾ [١] ، ومـــن ترك المطابقة قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ***ولتجدنَّهم أحرص الناس على حياة*** ﴾ [٢] .

---

[١] سورة هود : الآية ٢٧ .

[٢] سورة البقرة : الآية ٩٦ .

يرى الكوفيون والفارس أن " أفعل التفضيل " غير محضة ؛ لأنه ينوى بها الانفصال لكونه يضاف إلى جماعة هو أحدها،وإلا للزم إضافة الشيء إلى نفسه[1].

وقد جعل ابن يعيش إضافة " أفعل " غير محضة ، وعلل ذلك بأن النية فيها التنوين والانفصال لتقدير فيها " من " ، وإنما كانت فيها " مِنْ " مقدرة ؛ لأن المراد منها التفضيل [2] ، وأفعل التفضيل فى حالة الإضافة على ضربين :

أحدهما : يراد به تفضيل صاحبه على كل واحد من أمثاله التى دل عليها لفظ المضاف إليه .

وثانيها : لا يراد به ذلك .

وقد حدد الجرجانى معنى لأفعل التفضيل تكون الإضافة معه محضة ، يقول فى قولك : " فلان أفضل القوم " يجوز أن يكون التقدير فلان الأفضل بمعنى أنه فاضل القوم ، ولا يجب فى هذا الوجه أن يكون زيد مفضلاً على القوم ، وأن يكونوا قد شاركوه فى الفضل ، بل يجوز أن يكون قد فضل على غيرهم [3] .

إن بعض النحاة الذين يرون أن إضافة " أفعل التفضيل " إضافة غير محضة لعلهم اعتمدوا على أن فيه إضافة الشيء إلى نفسه ، وإضافة الشيء إلى نفسه لا تُعرِّف ولا تخصص .

وإذا كان بعض النحاة قد رأوا أن إضافة " أفعل التفضيل " إضافة غير محضة لا تفيد تعريفاً ولا تنكيراً ، فإن البعض قد رأى أن إضافته محضة تفيد التعريف والتخصيص ، ولعلهم يرون أنه فى حال الإضافة على ضربين :

أحدها : أن يكون بعض المضاف إليه كأى فيدخل فيه دخول أى فيما أضيف إليه ، والمعنى فيه أن صاحبه مفضل فى المعنى الذى وضع له المصدر المشتق هو منه على كل واحد مما بقى بعده من أجزاء المضاف إليه .

---

(1) السيوطى : همع الهوامع ، ٤٨/٢ .

(2) ابن يعيش : شرح المفصل ، ٥/٣ .

(3) الجرجانى : المقتصد فى شرح الإيضاح ، ٨٨٧/٢ .

الـثانى : أن يكون " أفعل " مفضلاً على جميع أفراد نوعه مطلقاً ، ثم تضيفه إلى شيء للتخصيص ، فهذه الإضافة محضة اتفاقاً بمعنى اللام .

أمـا أبو البقاء فهو ممن يرون أن إضافة " أفعل التفضيل " غير محضة ، ولذلك استبعد أن يكون التفضيل فى الآية نعتاً ؛ لأنه نكرة وإن أضيف ؛ لأن المضاف إليه عوض عن " من " ، ولذلك أعربها بدلاً أو خبراً لمبتدأ محذوف [1] ، ومعنى الخالقين وهو وصف قد يطلق على غير الله – تعالى – كما قال زهير :

ولأنتَ يَفرى ما خَلَقتَ وَبَعْـــضُ القومِ يخلُق ثم لا يفرى

أمـا رأى سيبويه : " ذهب ابن السراج والفارس إلى أن إضافة أفعل التفضيل غير محضة ، والصحيح أنها محضة نصَّ عليها سيبويه ؛ لأنه ينعت بالمعرفة .

الفرق بين الفعل المتصرف والغير متصرف إعرابياً :

الفعل يتصرف فى الأزمنة المختلفة التى يتحمل الدلالة عليها ، فيكون ماضياً ومضارعاً وأمراً .

ويتصرف مع ما يسند إليه فيكون مع المذكر غيره مع المؤنث ، ومع الحاضر غيره مع الغائب ، وتلحق آخره حروف تدل على المسند إليه كتاء التأنيث الساكنة ، وألف الاثنين ، وواو الجماعة ، وتاء الفاعل مضمومة للمتكلم ومفتوحة للمخاطب ومكسورة للمخاطبة ونون النسوة وياء المخاطبة .

مثال ذلك : كتب كتبا – كتبوا – كتبتْ – كتبتا – كتبنْ – كتبتُ – كتبتَ – كتبتِ – كتبنا – كتبتم – كتبتن – كتبوا – كتبن – يكتب – يكتبان – يكتبون – تكتب – تكتبان – تكتبين .

تكتب – تكتبان – تكتبون – تكتبْن – أكتب – نكتب ... إلخ

---

[1] أبو البقاء : ٢/١٤٨ .

وهذا التصريف فى معانى الفعل هو الذى أغناه عن الإعراب ، فيما يبدو ؛ لأن به يعرف معناه وموقعه من الكلام .

وعلى ذلك نلاحظ فى الفعل أحوالاً ينسلخ فيها من الفعلية أحوالاً ينسلخ فيها مـــن الفعلية بعض الانسلاخ ، ويستعمل فى الكلام استعمال حرف المعنى ، فيكون للمدح أو للذم أو للرجاء أو للنفى ، وحينئذ لا تبقى به حاجة إلى التصرف ، فيلزم حالـــة واحدة ، ويسميه النحاة حينئذ الفعل الجامد ، مثل : نعم ، وبئس ، وحبذا ، وعسى ، وليس .

وخلاصة القول: أن البناء إنما يأتى الأفعال من طريقين :

الأولى: أنهـــا فـــى الأغلب تدل على معناها محدداً ، وتقع فى الكلام موقعاً معيناً لا يتـــبدل ولا يتغير ، ذلك أنها تقع موقع الإسناد ، وتدل على معنى الزمن ، فـــى حالـــتى البناء ، محدوداً مستقزاً لا يتردد فى فترات مختلفة ، كما هو حال ما يسمى الفعل المضارع .

والطريق الثانية: أنهـــا تتصرف فى معناها تصرفاً يختلف عن تصرف الأسماء بأن تلحقها علامات وحروف أو تسبقها حروف ، ويحدث ذلك التغيير فى داخل بـــنائها وتكويـــنها أو آخـــر حرف منها ، ويمكن القول فى هذا أن إعراب الأفعال هو تصريفها .

الباب السادس

أسماء الأفعال والأصوات

تمهيد :

اسم الفعل : ضـــرب مـــن الكلمات تنوب عن الفعل فى العمل ولا تتأثر بالعوامل وليست من الفضلات .

فشتان : اسم فعل ينوب عن افترق الماضى .

واوَّهْ : اسم فعل ينوب عن أتوَّجع ، المضارع .

وصَهْ : اسم فعل ينوب عن اسكت الأمر .

وهناك خلاف بين النحويين فى النظر إلى تلك الكلمات ودعوى أنها أسماء أو أفعال أو خالفة للأفعال أو أسماء أفعال والقول فى بنائها وإعرابها ، والقول فى تنكيرها وتعريفها والقول فى إعمالها وتقدم معمولها .

واســـم فعل الأمر أكثر أسماء الأفعال عدداً واستعمالاً ؛ لأنه يمتاز بورود نوع قياسى ، وتنقسم أسماء الأفعال إلى ثلاثة ضروب :

١- مرتجل : وهو ما وُضِعَ من أول الأمر اسماً للفعل ، نحو : هيهات بمعنى بَعُدَ – أف بمعنى أتضجر ، وآمين بمعنى استجب ، وذهب بعضهم إلى أن أدوات النداء أسماءُ أفعال .

٢- ومنقول عن غيره ، وهو ثلاثة أضرب .

أ- المنقول عن ظرف أو جار ومجرور ، نحو : عليكَ بمعنى الزم ، وعليه رجلاً بمعنى ليلزم رجلاً ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ *عليكم أنفسكم* ﴾ [١] ، أى : الزموا شأن أنفسكم ، ودونك الكتابَ : أى خُذْه ومكانَك ، بمعنى اثبتْ ، أمامك بمعنى تنحَّ .

ب- المنقول عن المصدر ، وهو على قسمين : قسم استُعمل فعله ، نحو : رُوَيْدَ ، وهو مصغَّر مصدر مرخَّم ، وأصله إرْواد ، فرخِّم فصار رَوْد ، ثم

([١]) سورة المائدة : الآية ١٠٥ .

صـــغّر ، وقد استعملوه قبل النقل تارة مضافاً إلى فاعله ، نحو : رويد زيدٍ عمراً .

وبعـــد نقله إلى أسماء الأفعال قالوا : رويدَ عمراً بفتحة البناء عليه ، ومنه قول القائل :

رويدَ عليّاً جُدَّ ما ثدىُ أمّهم إلينا ولكن بعضُهم مُتماينِ

والقســم الــثانى : مـــا أُميتَ فعلهُ ، نحو : بلْهَ ، يقال : بلة زيد ، على أنه مصدر مضاف إلى مفعوله ، كما يقول ترك زيدٍ ، ويقال أيضاً : بلهاً عمراً بمعنى تركاً عمر ، ثم نقل إلى جماعة اسم الفع لفقيل : بلَهَ زيداً ، بنصب المفعهول وبناءِ بلْهَ على أنّه اسم فعل .

ج- المنقول عن كلمتين ركبتا تركيباً مزجياً ، كحيَّهل بمعنى أقْبِل مسرعاً ، من حيَّ بمعنى أقبِلْ واعجل ،و هلا بمعنى أسرع ، فلما ركبت حذفت ألفها.

ويكـــثر استعمال هذه الكلمة لاستحثاث العاقل تغليباً لحيّ ، وقد يستحثُ بها غــيره تغليــباً لـــ " هَلاَ " التى هى فى أصلها زجْر للخيل ، وهذا الضرب الثانى بأنواعه الثلاثة يكاد ينحصر فى اسم فعل الأمر ، أى :هو من قبيل الإنشاء الطلبى.

٣- ضـــرب ثالث قياسى : ينقاس فى كلٍّ فعل ثلاثى تام متصرّف يأتون به على وزن " فَعَـــالِ " مبنياً على الكسر ، نحو : نزَالِ ولحاق وبدَارِ وتراكِ ، قال الشاعر :

تراكها من إبلٍ تَراكِها أما تَرى الموتَ لدى أوراكها

وبنو أسد يقولونه مبنيّاً على الفتح ، يقول : نزَالَ بفتح اللام ، وكذا فى سائر الباب ، وتوسَّع بعضُ النحويين فى هذا القياس ، فأجاز ابن طلحة بناءَه من " أفْعَلَ" قياســاً على دَراكِ من أدركَ ، وأجاز الأحخفش أن يقال دَحراج ، وقَرطاسِ قياساً على ما ورد من قَرقارِ الذى هو " قرقِر " .

وأمـــا المبرد فلم يقس شيئاً من هذا الباب وقفه جميعه على السماع ، وهذا الضرب ينحصر فى اسم فعل الأمر ، أى : هو من قبيل الإنشاء الطلبى .

أسماء الأصوات : ومما يلحق باسم الفعل ضرب من أسماء الأصوات .

وأسماء الأصوات كلها مبهمة تنقسم إلى قسمين :

الضرب الأول : وهــو الملحق باسم الفعل ، وهو ما خُوطب به ما لا يعقل مما يشبه اسم الفعل ، كقولهم فى دعاء الإبل لتشرب جِئْ جِئْ ، وهو أمرٌ لها بورود المــاء ، وفى دعوتها لتعلق هَأْهَأْ ، وهو أمر لها بتناول العلف ، وفى دعاء الضأن يقولون : حاحا ، وفى دعاءِ المعز : عاعا ، وفى زجر الخيل : هَلاً ،وفى زجر الإبل : حَوب ، وفى زجر البغل : عَدَسْ ، قال يزيد بن مفرَّغ:

عَدَسْ ما لعبَّادٍ عليك إمارةٌ   أمنتِا وهذا تحملين طليقُ

وهذا ضربٌ من ضروب الإنشاء الطلبى ، وإنّما لم يُدْمجوه فى اسم الفعل ؛ لأنه لم يتحمّل الضمير كما تحمله اسم الفعل .

والضرب الثاني : مــا كــان حكاية لصوت حيوان كعاق لصوت اسم الغراب وشِيب لصوت مشاغر الإبل عند الشرب ، أو حكاية لصوت غير الحيوان كطاق : لصوت الضّرب ، وطَق : لصوت وقع الحجارة بعض على بعض ، وقَبْ : لصوت وقع السيف على الضريبة .

والحقّ أن ضبط هذه الأسماء وحصرها إنما هو من عمل اللغوىّ ، أما حظُّ النحوى فأنْ يتكلّم على بنائها كما ذكر ابن قاسم .

قال السيوطى : وهذه الأسماءُ – يعنى أسماء الأصوات – كلها مبنية لشبهها بالحروف المهملة فى أنها لا عاملة ولا معمولة [1] .

---

(1) السيوطى : همع الهوامع ، ٢/١٠٧ .

أسماء الأفعال

معايير التقسيم : وقــد أخذ بعض المحدثين بهذا الرأى وسموه خالفة الإخالة ؛ إذ لا يندرج اسم الفعل تحت تضيف الأسماء ولا تصنيف الأفعال .

وقد قسم النحويون أسماء الأفعال من حيث الزمن إلى ثلاثة أقسام:

أ- أسماء أفعال أمر ، وهذا هو الغالب .

ب- أسماء أفعال مضارعة .

ج- أسماء أفعال ماضية .

كما قسموها من حيث بنيتها إلى مرتجل ومنقول ، والمرتجل هو ما وضع مــن أول الأمر اسما للفعل ، نحو : هيهات ، وشتان ، وأف ، وآمين ، والمنقول هــو مــا سـبق اسـتعماله فى دلالة أخرى ، وهو إما منقول عن ظرف أو جار ومجـرور ، نحـو : علـيك بمعـنى الزم ، ودونك بمعنى خذ ، وإما منقول عن المستعمل فعله أو غير المستعمل فعله مثل : رويد ، وبله ، وإما منقول عن مركب مزجى ، مثل : حيهل ، وهلم ، وبجانب ذلك هناك نوع قياسى ، أى يمكن صياغته ويكون على وزن فعال ، ويصاغ من كل فعل ثلاثى متصرف مثل نزال وجلاس ، وشراب ، بمعنى : انزل ، واجلس ، واشرب .

وقــد صـنّف الـنحاة أقسام الأفعال وفقاً للقواعد التى قسمها على أساسها الأفعــال إلى : ماضى ، ومضارع دال على الحال والاستقبال ، وإلى أمر لا وفق الاسـتعمال العـربى والسـياقات التى وردت فيها هذه الوحدات ، ذلك أن أفعال العربـية فـى الاستعمال لا تسلك تماماً سلوكاً يتفق مع تقسيم النحاة ، بل غالباً ما يحـدث هناك اتساع فى الاستعمال ، كما أن أسماء الأفعال صيغ انفعالية يمكن أن يعـاد تصنيفها فى الأساليب الخاصة كالتحذير والإغراء والاختصاص ، وغيرها مــن هذه الأساليب ، كما اقترح بأن يتغير مصطلح أسماء الأفعال إلى : مصطلح معانى الأفعال وأزمنتها خصوصاً أن هذا الباب يصنف تارة ضمن أبواب الصرف كما يصرف تارة أخرى ضمن أبواب النحو .

وهـــذا الشـــأن لا يخص أسماء الأفعال وحدها ، بل يخص بعض الوحدات اللغوية الأخرى كالمشتقات التى تدرس فى أبواب الصرف تحت اسمها المذكور ، كما تدرس فى النحو تحت اسم الشبيهات بالأفعال ، أى : التى تعمل عمل الأفعال كاســـم الفـــاعل ، واســـم المفعـــول ، والصفة المشبهة ، وصيغ المبالغة ، وأفعل التفضــــيل ، وهذه التشبيهات بالأفعال تشبه الفعل من حيث عمله النحوى ، وعلى هذا فإن للأفعال مجموعة من الخصائص ، منها المعنى والزمن والعمل النحوى ، وعلـــى أســـاس هذه الخصائص شابهتها أسماء تشبهها كأسماء الأفعال من ناحية والمشـــتقات مـــن ناحية أخرى ، على حين أن هذه الوحدات التى تشبه الأفعال لا تتفق مع الأفعال من حيث المبنى .

وتتســـم الأفعـــال فـــى الاستعمال العربى بالاتساع فى الدلالة على الزمن والمســـألة لا تتوقف على المبنى ، وإنما يحكمها السياق ، ولذلك لا تخطى الأفعال المجردة بالنقد فى الدلالة على الزمن بينما تعد أسماء الأفعال أدق من هذه الناحية فـــى الدلالـــة على تحديد الزمن ، فلا مجال هناك للاتساع أو الدلالة على الزمن المحدد لها .

أولاً : أسماء الأفعال :

التعريف : اسم الفعل : فى لغة العرب مركب إضافة من لفظين ، لفظ "اسم" ، ولفظ " الفعل " .

وأسـماء الأفعال : هى ما نابت عن الفعل فى المعنى والاستعمال ولم تقبل علاماتـه ، أى أن هـذه الألفاظ تشبه الفعل فى دلالته على الحدوث والزمان وفى العمل لزوماً وتعدياً ، وتخالفه فى أنها لا تقبل علاماته المعروفة غالباً ؛ لأن أسماء الأفعـال المنقولة عن الحروف أو الظروف تلحق بها الضمائر كالأفعال ، مثل : دونـك ، وهاك ، كما أن التنوين يلحق بعضها وهو من علامات الأسماء ، مثل : صه ، أف .

وقـيل إن الغـرض من استعمالها هو الإيجاز أحياناً أو المبالغة فى بعض الأحـيان ، ويجب أن يكون معلوماً أن أسماء الأفعال لا تتأثر بالعوامل ، كما تتأثر الأسـماء الأخـرى التى تقوم مقام الأفعال ، مثل : المصادر أو المشتقات وأسماء الأفعال أسماء مبنية تستعمل بمعنى الفعل ولا تقبل علاماته .

واسـم الفعل : كلمة تدل على ما يدل عليه الفعل ، فترفع الفاعل وتنصب المفعـول بـه ، غير أنها لا تقبل علامته وتزيد على معنى الفعل الطبيعى معنى الكثرة .

اسم الفعل بين الاسمية والفعلية :

اختلف النحاة فى اسمية اسم الفعل أو فعليته ، فبعضهم ذهب إلى :

١- اسم الفعل اسم حقيقى .

٢- اسم الفعل فعل حقيقى .

٣- اسم الفعل فعل استعمل استعمال الأسماء .

إن الفعــل لا تتصــل به ضمائر الرفع البارزة ، وبهذا يكون مخالفاً لسائر الأفعــال موافقــاً للأسماء تقول فى الفعل مثلاً " فهمت الكتاب " ، والطالبان فهما الكتاب – الطلاب فهموا الكتاب – الطالبات فهمن الكتاب .

فتلحق بالفعل ضمائر الرفع البارزة ، أما اسم الفعل مثل : صه ، وهيهات ، فلا تلحقه هذه الضمائر كما أنها لا تلحق سائر الأسماء ، بيد أن الفرق هنا أن اسم الفعل فعل وسائر الأسماء أسماء .

ومذهــب جمهورالبصريين مؤداه أن اسم الفعل اسم حقيقى ، ومذهب أبى جعفــر بن صابر ومؤداه أن اسم الفعل ليس اسماً ولا فعلاً ولا حرفاً ، بل هو أمر آخــر زائــد على هذه الأنواع ، وزعم ابن صابر أنها قسمٌ رابعٌ زائدٌ على أقسام الكلمة الثلاثة سماه " الخالفة " (١) .

خصائص أسماء الأفعال:

وللخوالف "أسماء الأفعال" سمات تتميز بها عن بقية الكلام نوردها فيما يأتى:

١- إن المعــنى الصــرفى العام للخالفة هو الإفصاح عن موقف ذاتى انفعالى تأثــرى ، وهــذا المعنى هو وظيفتها فى الكلام ، فلا تدل على مسمى كما تــدل الأســماء ولا تــدل على موصوف بالحدث كما تدل الصفات ، ولم توضــع لتدل على حدث وزمن كما وضعت الأفعال ، ولا تدل على عموم الحاضر أو الغائب كما تدل الضمائر ولا تدل على ما تدل عليه الظروف والأدوات ، وتخــتلف عــنها بالاكــتفاء دون الافــتقار إلى ما تفتقر إليه الظروف والأدوات فى الاستعمال .

٢- لا تدخــل فــى جــداول تصريفية ، لانعزال بعضها عن بعض من حيث الوضع .

٣- ليست لها صيغ معينة فهى تعبر عن معناها بالمثال .

---

(١) السيوطى : همع الهوامع ، ١٠٥/٢ .

٤- لا يتغـــير بناء مثالها باختلاف الزمن [1] ، كما هو الحال فى الأفعال حين تعبر عن الزمن الصرفى .

٥- لا يتغير بناء مثالها باختلاف معانى التصريف للتعبير عن معانى الشخص والعدد والنوع .

٦- لا تقـــبل الإضافة إلا إذا انتقلت إلى الاسمية ، كما تنقل الخالفة (بله) إلى المصدر مثلاً ، فيجوز أن نقول (بله زيدٍ) بالإضافة .

٧- لا يخبر عنها ولا يخبر بها ، ولا توصف ، ولا يوصف بها .

٨- لا تقبل التعريف .

٩- لا تثنى ولا تجمع .

١٠- لا تضمر ولا يعود عليها ضمير .

١١- لا تقـــبل الجـــر ولا يسبقها حرف جر ، وما ورد خلافاً لذلك فهو شاذ فى الاستعمال ، كما فى (والله ما هو بنعم الولد) .

١٢- لا يبرز معها ضمير الشخص ، كما يبرز فى الأفعال ، وبعضها لا ضمير فيها كخالفة الصوت .

١٣- لا يجوز حذفها كما تحذف الأفعال عند قيام الدليل عليها فى الاستعمال .

١٤- لا تقبل التنوين إلا عند إرادة التعميم فى بعضها ، فهو فى هذه الحالة تنوين وظيفى ، وهو تنوين تنكير .

١٥- لا تســـبقها الأدوات التى تسبق الأفعال ، كالأدوات التى يكون الفعل بعدها منصوباً أو مجزوماً ، وكـــ " قد ، وسوف ، وغيرها " .

١٦- لا تكون إلا مبنية .

١٧- لا تقبل اللواصق والزوائد التى تقبلها الأسماء والصفات والأفعال .

---

(1) السيوطى : همع الهوامع ، ١٠٥/٢ .

١٨- تأتى مع ضمائمها محفوظة الرتبة .

١٩- لا ترتبط بمعنى زمنى معين .

٢٠- لا تؤكد بالنون كما تؤكد الأفعال .

تنوين أسماء الأفعال :

بعض هذه الأسماء لا يدخله التنوين مطلقاً ، مثل : آمين بمعنى استجب ، و " شتان " بمعنى " بَعُد " كما لا يدخل التنوين ما كان بصيغة " فعال " مبنياً على الكسر .

بعض أسماء الأفعال يجيء بالوجهين ، أى : يجيء منوناً حيناً وغير منون حيناً آخر ، فيقال : صه – مه – إيه بغير تنوين ، ويقال " صهٍ ، مهٍ ، إيهٍ " بالتنوين ، وعدم تنوين اسم الفعل يجعله يؤدى معنى لا يؤديه عندما يكون منوناً، فإذا قلت " صَهْ " بغير تنوين كان المراد : طلب السكون عن كلام خاص بعينه ، وإباحة الكلام فى موضع آخر إذا أراد المتحدث ، وإذا قلت " صهٍ " كان المراد طلب الصمت عن كل كلام .

وما نُوّنَ من هذه الأسماء فهو نكرة ، وقد التزم فى " واهاً " و " ويهاً " ، وما لم يُنَوّنُ منها فهو معرفة ، وقد التزم ذلك فى " تَرَاكِ " نَزالِ " وبَابُهُما .

وما استعمل بالوجهين فعلى معنيين ، وقدّر على ذلك " صَهٍ " ، و " مَهٍ " و " إيهٍ " وألفظاً أخرى .

تصرفها مع الضمائر :

أسماء الأفعال أسماء مبنية ، وتستعمل بصورة واحدة للمفرد والمثنى والجمع ، فنقول : حيَّ على الصلاة أيها الرجل ، وحيَّ على الصلاة أيها الرجال ، إلا إذا كانت متصلة بكاف الخطاب ، وذلك نحو : عليك – دونك – هاك – إليك – إلخ ، فإنها تتصرف بما يناسب المخاطب ، فنقول : هاكَ موضوعاً يناسبكَ – هاكِ موضوعاً يناسبكِ – وهاكم موضوعاً يناسبكم – وهاكن موضوعاً يناسبكم .

اسم الفعل من ناحية الزمن :

تنقسم أسماء الأفعال من حيث الزمان إلى ثلاثة أقسام كأقسام الفعل تماماً هى :

١- ***اسم الفعل الماضى*** : ويأتى من أسماء الأفعال المرتجلة فقط ، نحو قول الشاعر :

فهيهات هيهات العقيقُ ومن به وهيهات خِلٌ بالعقيق نواصله

واسم الفعل الماضى : هو الذى يدل على معنى الفعل الماضى ولا يقبل علامة من علاماته كتاء الفاعل أو تاء التأنيث ، مثل : هيهات بمعنى بعد – وشتان بمعنى افترق – وسرعان بمعنى سرُع – بطآن بمعنى بطؤ – وهيت بمعنى تَهيَّأ .

٢- ***اسم الفعل المضارع*** : وهى تدل على الفعل المضارع ولا تقبل علامة من علاماته ، مثل : لم أو السين ، أو سوف ، نحو : ***أف*** : أتضجر ، ***آه*** أى : أتوجع ، ***وى*** : أى أتعجب ، ***قط*** : أى يكفى ، و زهْ بمعنى استحسن ، و ***"بخٍ"*** بمعنى ارضَ ، ***و قط*** : بمعنى يكفى .

٣- ***اسم فعل الأمر*** : وورود اسم الفعل بمعنى فعل الأمر كثير ، نحو : صه – مه – آمين – إليك – بله – أمامك – حَىَّ – هيّا – هَلُمَّ – مكانك – لديك .

ومعنى هذه الأسماء على الترتيب " اسكت – اكفف – استجب – تباعد – دعْ – تقدم – أقبل – أسرع – تَعَالَ – اثبت – خذْ " ، ومن اسم فعل الأمر ما يأتى على وزن " فَعَالِ " من كل فعل ثلاثى تام التصرف ، نحو : تَرَاكِ بمعنى اتْرُك ، ونزال بمعنى : انزل – كَتاب بمعنى اكتبْ .

واسم فعل الأمر : هو الذى يدل على معنى فعل الأمر ، ولكنه – أى اسم فعل الأمر – لا يقبل علامة من علاماته كياء المخاطبة أو نون التوكيد .

واسم فعل الأمر يأتى من المرتجلة والمنقولة والمعدولة :

اسم الفعل من ناحية الارتجال والنقل :

وتنقسم أسماء الأفعال من حيث الصيغة أو الأصل إلى ثلاثة أقسام :

١- أسـماء مرتجلة ، وهى ما وردت عن العرب بشكل معين واستخدمت بهذا الشـكل دون أن تنقل من غيرها ، مثل : مه : أى اكفف ، صه : اسكت ، ومـن أقسـامها زمانياً اسم فعل الأمر ، واسم الفعل الماضى واسم الفعل المضارع ، واسم الفعل المرتجل هو ما وضع من أول الأمر اسم فعل ولم تستعمله العرب ولا المصادر اللغوية فى غير ما وضع له .

٢- أسـماء مـنقولة : وهـى مـا سبق استعمالها مصدراً أو ظرفاً أو جاراً ومجـروراً ، ثـم نقلت إلى معنى اسم فعل الأمر فقط ، مثل : رُوَيْدَ : أى أمهل ، دونك كذا : أى خذه – إليك أى تنحَّ .

فمـن المنقولة عن المصدر قولنا : بَلْهَ علياً ، أى : اتركه ، رويد سعيداً : أى أمهله ، وفى مصدريته يقال : رويد سعيدٍ .

ومـن المنقولة عن الظرف قولنا : لَدَيْك الكتاب ، ودونك القلم بمعنى خذه ومكانك أيها الطالب أى الزمه .

ومـن المنقولة عن الجار والمجرور : قول المذيع : إليكم نشرة الأخبار – عليك نفسك هذبها ، أى : التزم بتهذيبها ، ومن المنقولة عن حرف غير جار "ها" فى قول الله تعالى : ﴿ *هاؤم اقرءوا كتابيه* ﴾ [١] .

٣- أسماء معدولة : وهى الأسماء القياسية التى صيغت على وزن " فعال " من الثلاثة التام المتصرف ، مثل : نَزَالِ ، أى : انزل ، تراك ، أى : اترك ، ضراب ،أى : اضرب ، وسَمِع مجيئه من غير الثلاثى على قلة ، مثل : دَراكِ من الفعل " أدرِك " .

---

(١) سورة الحاقة : الآية ٢٩ .

موافقة اسم الفعل للفعل :

يوافق اسم الفعل الفعل الذى ناب عنه هذا الاسم ، ويمكن إيضاح ذلك فيما يلى :

١- الدلالة على المعنى : اسم الفعل يوافق الفعل الذى ناب عنه هذا الاسم فى المعنى ، بيد أن اسم الفعل يفيد معنى الفعل بواسطة لفظ الفعل على الراجح مما تقدم فى مدلول اسم الفعل ، أما الفعل فيفيد الحدث والزمان دون واسطة ، وبهذا يلتقى اسم الفعل والفعل فى المعنى .

٢- التعدى واللزوم غالباً : يوافق اسم الفعل الفعل الذى ناب عنه هذا الاسم فى التعدى واللزوم غالباً ، فاسم الفعل المتعدى ينصب المفعول به بنفسه ، كما أن فعلـه كذلك ، واسم الفعل اللازم لا ينصب المفعول به بنفسه ، كما أن الفعل الذى ناب عنه هذا الاسم لا ينصب المفعول به بنفسه ؛ لأنه لازم . هذا هو الغالب هنا ، والقليل أن يكون الفعل متعدياً واسم الفعل غير متعدٍّ ، أو أن يكون الفعل لازماً واسم الفعل غير لازم .

٣- إضمار الفاعل وإظهاره : يوافق اسم الفعل فعله الذى ناب عنه فى إضمار الفاعل وإظهاره ، فكل منهما يرفع الفاعل المضمر والمظهر .

فمن رفع اسم الفعل الفاعل المضمر ، قولك : صه يا خالد ، فـ " صه " اسم فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره " أنت " ، و " مِنْ " رفع الفعل الذى ناب عنه هذا الاسم الفاعل المضمر قولك : " اسكت يا خالد " ففاعله ضمير مستتر تقديره " أنت " .

ومن رفع اسم الفعل للفاعل المظهر قولك : هيهات نَجْدٌ ، وهيهات النجاح للكسول ، و "نجد" فاعل " هيهات " : فى المثال الأول وهو فاعل مظهر ، "النجاح" فاعل هيهات فى المثال الثانى وهو أيضاً فاعل مظهر .

ومن رفع الفعل الذى ناب عنه الاسم وهو "بَعُد" نحو: بَعُدَت نجد ، و"بَعُد النجاح للكسول" ، و "نجد" والنجاح " فاعلان مظهران للفعل ، " بَعُدَ " فى المثالين.

مخالفة اسم الفعل للفعل :

يخـــالف اسم الفعل الفعل الذى ناب عنه هذا الاسم ، ويمكن إجمال ذلك فى الآتى :

١- عدم بروز الضمير مع اسم الفعل : الفاعل المضمر لا يبرز مع اسم الفعل ، أى : لا تتصـــل ضـــمائر الرفع البارزة باسم الفعل على الراجح ؛ إذ لا تتصـــل به ألف الاثنين ولا واو الجماعة ولا ياء المخاطبة ولا نون النسوة ولا تـــاء الفاعل ولا " نا الفاعلين " ، لكن هذه الضمائر تتصل بالفعل الذى ناب عنه هذا الاسم، ولهذا تقول " صه " للواحد والواحدة والمثنى والجمع.

٢- تقدم معمول الفعل وعدم تقدم معمول اسم الفعل عليه . مما اختلف فيه اسم الفعـــل عن الفعل أن الفعل يجوز أن يتقدم معموله عليه بخلاف اسم الفعل ، فلا يتقدم على الراجح معموله عليه تقول مع الفعل " خالداً الزم " بتقديم المفعـــول بـــه علـــى الفعل ولا تقول مع اسم الفعل " خالداً الزم " بتقديم المفعـــول بـــه على الفعل ولا تقول مواسم الفعل " خالداً عليك " على أن "خالداً " مفعول به لاسم الفعل " عليك الذى بمعنى " الزم " .

عمل أسماء الأفعال :

يعمـــل اســـم الفعل عمل ما هو بمعناه من الأفعال ، فإن ما هو بمعناه فعلاً لازماً ، فاسم الفعل يكون لازماً تقول : هيهات تخليص الأرض دون حرب ، وإن كان ما بمعنى اسم الفعل متعدّياً فإن اسم الفعل يكون متعدياً تقول : تَراكِ زيداً ، و اترك زيداً – عليك نفسك ، ونحو : الزم شأن نفسِك ، وقد يكون اسم الفعل مشتركاً بين أفعال سميت به بمعنى أن يكون بعض هذه الأفعال لازماً وبعضها متعدياً .

فيســـاير اســـم الفعل الذى هو بمعناه فى لزومه وتعديه ، فقد قالوا : حيهل الثريدَ – حيهل على الخير بمعنى افعل الخير . وقالوا : إذا ذُكِر الصالحون فحيهل بعمر ، أى : أسرِعوا بذِكره .

وفاعل اسم الفعل يكون اسماً ظاهراً ، وذلك مع اسم الفعل الماضى ، نحو : هيهات بلوغُ درجة الامتياز دون جدٍّ .

ويكـــون ضـــميراً مســـتتراً ، وذلك مع جميع أسماء الأفعال الثلاثة تقول : الانـــتقام من فلان هيهات ، أى : هيهات هو ، وتقول : أفٍّ من مُعاملتِك للفقراء ، فالفاعل ضمير تقديره " أنا " وتقول " صه " ، فالفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

تقـــوم أســـماء الأفعـــال بنفس عمل الفعل الذى تنوب عنه فترفع فاعلاً أو تنصـــب مفعولاً ، نحو : هيهات الأملُ فى النجاح ، أى : بَعُد الأملُ فى النجاح ، هـــيهات : اســـم فعـــل ماض مبنى على الفتح ، الأمل : فاعل لاسم الفعل هيهات مرفوع بالضمة . ونحو : حىّ على الصلاة ، أى : أقبل على الصلاة ، حىَّ : اسم فعل أمر بمعنى أقبل مبنى على الفتح ، والفاعل : ضمير مستتر تقديره أنت ، على الصـــلاة : على : حرف جر ، الصلاة : اسم مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة ؛ لأنه اسم صحيح .

ونحو : حذارِ الأسدَ ، أى : احذرِ الأسدَ ، حذارِ : اسم فعل أمر مبنى على الكسر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، الأسد : مفعول به لاسم الفعل ، حذار: منصـــوب بالفتحة ، ونحو : صرفت جنيهين فقط ، أى : صرفت جنيهين ويكفى : صرفت : صرف : فعل ماضٍ والتاء فاعل ، جنيهين : مفعول به منصوب بالياء ؛ لأنه مثنى ، فقط : الفاء حرف عطف ، قط : اسم فعل مضارع بمعنى يكفى مبنى على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .

أحكام تتعلق بأسماء الأفعال:

١- أسماء الأفعال مبنية ليس لها محل من الإعراب ، فلا تكون مبتدأ ولا خبراً ولا فاعلاً ولا مفعولاً به ولا مضافاً ولا مضافاً إليها .

وجميع أسماء الأفعال مبنية لا محل لها من الإعراب ، فمثلاً : نزالِ مبنى على الكسر ، كما أنها لا تأتى مضافة ، وكذلك الفعل لا يضاف .

٢- لا تلحقها نون التوكيد مطلقاً خفيفة أو ثقيلة .

٣- أسماء الأفعال مع فاعلها بمنزلة الجملة الفعلية .

٤- بعـض أسماء الأفعال تلحقها الكاف كـ " رُوَيْدَك " ، فتكون الكاف حرف خطـاب ولا يصـح أن تكـون مفعولاً به لاسم الفعل ؛ لأن فعلها لازم ، وكذلك لا تكون مضافاً إليه ؛ لأن أسماء الأفعال لا تضاف .

٥- أسماء الأفعال تلزم صورة واحدة إفراداً وتثنيه وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً .

٦- اسم الفعل يعمل عمل الفعل الذى بمعناه فيرفع الفاعل وينصب المفعول .

٧- أسـماء الأفعـال لا تثـنى ولا تجمع ولا تدخل عليها أدوات التعريف ولا تضـمر ولا يعـود علـيها ضـمير ولا تسبق بالأدوات التى تسبق الفعل كالنواصب والجوازم وقد والسين وسوف .

٨- تنون بعض أسماء الأفعال فتدل على التنكير ، ويتغير مدلولها إلى حد ما ، فمثلاً : حين تقول لأخيك الصغير : صهٍ فمعناها : اسكت عن الكلام الذى تـتكلمه وتكلّم فى موضوع آخر إذا أردت ، وحين تقول له صهِ : فمعناها اسكت عن أى كلام ، ويعتبر هذا التنوين تنوين تنكير ، وهو التنوين الذى يلحق بعض الأسماء المبنية ، لذلك قال النحاة : إن اسم الفعل المنون يعتبر نكرة وغير المنون يعتبر معرفة .

٩- يجـزم الفعـل المضـارع فى جواب اسم الفعل الأمر ن مثل : صهٍ تفهمِ الدرس .

١٠- تعمل أسماء الأفعال عمل الأفعال التى نابت منابها ، فتنصب المفعول عند الـتعدى ، مثل : دراكِ الطفل ، وتكتف بمرفوعها عن اللزوم ، نحو : هيهات السلامُ .

صيغة فَعَال :

صـيغة " فعال " تمثل القسم الذى يرجع إلى أصول اشتقاقية ولألفاظه وزن صـرفى خـاص . ووزن فعال بصفة عامة يشمل لألفاظ لها دلالات واستعمالات مختلفة ، وقد قسم النحاة هذه الألفاظ إلى خمسة أقسام :

١- أعلام لإناث ، مثل : حذام - قطام - رقاش - سجاح - سكاب .

٢- أسماء مصادر ، مثل : يسار - حمار - فجار .

٣- نداء وسب للإناث ، مثل : لكاع - خباث .

٤- أوصاف ، مثل : حلاق - لزام .

٥- أمر ، نزال - تراك - حذار .

وقـــالوا إن هذه الألفاظ فى الأقسام الخمسة وما جاء على مثالها معدول عن كلمات ذوات صيغ مختلفة .

١- فإن حذام معدولة عن حاذمة ، قطام معدولة عن قاطمة أو قطمة [1] .

٢- يسار ، معدولة عن الميسرة ، و فجار معدولة عن الفجرة .

٣- وحلاق معدولة عن الحالقة أى المنية .

٤- وخباث معدولة عن الخبيثة [2] .

٥- ونزال معدولة عن انزل ، وتراك معدولة عن اترك ، وحذار عن احذر .

واعتـــبروا أن هـــذا الوزن دال على التعريف والتأنيث [3] ؛ لأنه معدول عن مؤنث وإن لم يستعمل ، ومما أورده النحاة من الشواهد الشعرية لكل قسم ما يأتى:

١- قول الشاعر :

إذا قالت حذامِ فصدقوها   فإن القول ما قالت حذامِ

٢- وقول النابغة الذبيانى :

إنا اقتسمنا خطتينا بيننا   فحملت برَّه واحتملت فجارِ

٣- وقول الشاعر :

---

(١) سيبويه : الكتاب ، ٤٠/٢ .

(٢) سيبويه : الكتاب ، ٣٨/٢ .

(٣) سيبويه : الكتاب ، ٤١/٢ ، المبرد : المقتضب ، ٣٦٨/٣ .

ما أرجى بالعيش بعد ندامى قد أراهم سقوا بكأس حلاق [1]

٤- قول الشاعر :

أطـوف ما أطوف ثـم آوى إلـى بيت قعيدتـه لكـاع [2]

٥- قول زهير بن أبى سلمى :

ولنعم حشو الـدرع أنت إذا دعيت نَزالِ ولج فى الذعـر [3]

وكذلـك حصر الصغانى صيغة " فعال " فى الأمر فى واحد وثلاثين لفظاً هـى : " نعـاء - دباب - ضراب - شتات - خراج - جماد - حماد - حياد - رصاد - عواد - حذار - حضار - نظار - خناس - مساس- قطاط - لطاط - يعـاط - دهـاع - سماع - متاع - نزاف - علاق - براك - تراك - دراك - مساك - فعال - قوال - نزال - صمام " [4] .

وأضاف إليها السيد سالم خليل رزق ، ولم يورده الصغانى وهو ثلاثة ألفاظ ، وهى : نمار - كفاف - شلال [5] .

وفـى الاسـتعمال اللغوى المعاصر قد يستعمل شاعر أو كاتب قصص أو سـواهما كلمة " حذار " نجد مثالاً لذلك فى قصيدة غنائية للشاعر كامل الشناوى ، حيث يقول :

وهاتف يهتف بى حذار يا مسكين [6]

وفى استعمال العامة - قد نجد - على قلة - كلمة سماع غير محركة الآخر تقال بدلاً من اسمعوا .

---

(1) سيبويه : الكتاب ، ٣٨/٢ .

(2) السيوطى : همع الهوامع ، ٨٢/١ .

(3) سيبويه : ٣٧/٢ .

(4) الصغانى:الحسن بن محمد:ما بنته العرب على فعال،تحقيق د/ عزة حسن ، دمشق ١٩٦٤.

(5) مجلة المجمع العلمى بدمشق ، ص ١٣٢ - ١٣٤ .

(6) الليل والحب : كامل الشناوى ، ص ١٣ .

ثانياً : أسماء الأصوات :

درج النحاة على ذكر اسم الصوت عقيب اسم الفعل وذلك لما بينهما من التأخر والتشابه ، وقد ذكر بعض النحاة أن وجه الشبه بينهما أن اسم الفعل مزجور به وأن اسم الصوت كذلك .

وقيل : إن وجه الشبه بينهما هو الاكتفاء بكل منهما في الكلام وعدم احتياجهما ف ى إفادة المعنى المراد إلى شيء آخر بحسب الظاهر .

التعريف: هي أسماء استخدمت لخطاب ما لا يعقل أو حُكى بها صوت مسموع ، وقد استعملت للإيجاز واستمدها العربى من محاكاة الطبيعة وإعراب كل منها هو : اسم صوت مبنى لا محل له من الإعراب ، فمثال خطاب ما لا يعقل من الحيوان أو الأطفال قولك فى زجر الفرس هلا ، وفى زجر البغل : عَدسْ ، نحو قول الشاعر :

عَدسْ ما لعبّاد عليك إمارة   أمنت وهذا تحملين طليق

وفى زجر الطفل عن تناول شيء قذر : كَخْ ، ومثاله كذلك قولك فى دعاء الإبل لتشرب : جِئْ جِئْ ، وفى دعاء الضأن : حاحا ، وفى طلب إناخة البعير : نِخْ ، وفى دعاء الماعز : عاعا ...

ومثاله ما حكى به صوت مسموع ، غاق لصوت الغراب ، طاق : لصوت الضرب ، طف : لصوت وقع الحجارة ، ويه : لصوت من يصرخ على ميت .

ولا تدخل هذه الأصوات في تراكيب الكلام إلا إذا اشتقت منها أفعال كقولهم جأجأت بالإبل ، وحأحأت للضأن ، أو اشتقت منها مصادر كقولهم : الجأجأة والحأحأة ... وغيرها .

وعلى ذلك فأسماء الأصوات : هى أصوات يخاطب بها من لا يعقل من الحيوان أو صغار الإنسان واسم الصوت يشبه اسم الفعل ، من حيث صحة الاكتفاء به وإنما لم يجعل اسم فعل ؛ لأنه لا يحمل ضميراً ولا يقع فى شيء من تراكيب الكلام .

سبب التسمية باسم الصوت :

سـميت الأصــوات بأنواعها المتقدمة باسم الصوت مع أن الكلام بأنواعه المخـتلفة صوت أيضاً إشارة إلى أن هذه الأصوات ليست فى الأصل كلمات ، بل هى أصوات سانجة لا معنى تحتها كما تقدم ، فلما اقترنت بالامتثال وضع العرب لهـا حـروفاً وركـبوها منها لتمييز بعضها عن بعض وعاملوها معاملة الكلمات وألحقت بالاسم الذى هو أحسن أنواع الكلمة ، فكان تخصيصها بهذه التسمية إشارة إلى ذلك وإعلاماً بأنها قد عوملت معاملة الأسماء [1] .

أقسام اسم الصوت من ناحية الغرض :

لاسم الصوت ثلاثة أقسام :

القسم الأول : اسم صوت حكاية لصوت صادر عن الحيوانات وغيرها كالإنسان أو عن الجمادات والمعانى .

فالصـادر عـن الحـيوانات مثل : غاق للغراب ، وماء بالإمالة للظَّبية ، والصادر عن الجمادات مثل : طاق لصوت الضرب ، وطق لوقع الحجارة .

القسم الثانى: اسم صوت يصوت به للحيوانات عند طلب شيء منها إما المجيء وإما الذهـاب وإمـا أمر آخر ، فالمجيء مثل : جوت دعاء للكلب ، وقوس له أيضاً والذهاب مثل : هلاً لزجر الخيل ، وعدس للبغل ، وغيرهما ، مثل : سأ للشرب ، وهرع للتسكين .

القسم الثالث: اسم صوت خارج عن فم الإنسان غير موضوع ، بل دال بالطبع على معان فى النفس مثل : أف وتف – وأح " ، وهذا القسم – القسم الثالث – لم يتعرض له كثيرٌ من النحاة ؛ وذلك لأنه لا ينبغى أن يسمى صوتاً داخلاً فى هذا الباب ؛ لأن للعرب لم تضع هذه الأسماء فهى أصوات تدل بالطبع على ما فى النفس .

---

(1) الرضى : شرح الكافية ، ٢/٨١ .

أقسام اسم الصوت من ناحية اللفظ :

اسم الصوت من ناحية اللفظ نوعان : مفرد ، مركب .

اسم الصوت المفرد : هو الاسم الذى لا تركيب فيه ، مثل : " هلا – عدس – غاق – ماء – أح – تف " .

اسم الصوت المركب : هو الاسم الذى تركب من كلمتين ، تركيب مزج ، نحو : خاقِ باقِ لحكاية صوت الجماع ، ونحو : قاشِ ماشِ لحكاية صوت القماش ، قال السيوطى : " وفيه – أى هذا النوع – أيضاً كما فى أسماء الأفعال المركب المزجى كـ " خاق ، باق " بإعجام الخاء وكسر القافين لحكاية صوت الجماع ، و " قاش ، ماش " بكسر الشينين المعجمتين لحكاية صوت القماش [1] .

تقسيم آخر : **النوع الأول :**

أ- ألفاظ توجه إلى الحيوان الأعجم لزجره وتخويفه ، أو يقصد تكليفه أمراً يؤديه .

١- من أمثلة الزجر ، ما كان يوجه للإبل لزجرها على البطء والتأخر ، نحو : هيد – هَادِ – دَهْ – جَهْ – عَاهِ – عيه ، ولزجر الغنم " إسٍّ – هِسٍّ – هَجْ " ، وللكلب " هَجَا – هَجْ " ، وللضأن " سَعْ – وَحْ – غَزْ – عَيْز " ، وللخيل " هلأ ، هَالِ " ، وللبغل " عَدَسْ " .

٢- من أمثلة ما يوجه إلى الحيوان بقصد تكليفه أمراً يؤديه ويقوم بإنفاذه قول العرب للإبل " جُوتَ أو جِئْ " ، إذا أرادوا منها الذهاب إلى الماء لتشرب ، و " يَخْ " إذا طلبوا منها الإناخة ، وهِدَعْ " إذا أرادوا منها الهدوء والسكون عن النفار ، وقولهم للحمار " سَا " و " تَسُؤْ ، إذا أرادوا منه الذهاب للماء ليشرب ، وقولهم : دَجْ وقوسِ ، لدعوة الدجاج إلى الطعام والشراب ، وقولهم " خاخا" للضأن .

---

(1) السيوطى : همع الهوامع ، ١٠٧/٢ .

النوع الثانى : ألفاظ يرددها الإنسان ويعيدها ، كما سمعها تقليداً ومحاكاة لأصحابها ، فيقال " غَاقْ " لصوت الغراب أو صوت الضَّرْب ، ويقال " طَاقْ " لمحاكاة صوت وقوع الحجر ، ويقال " قَبْ " تقليداً لصوت ضرب السيف ، ويقال : " قَاشِ ماشِ " تقليداً لصوت طيّ القماش ... وإلى ذلك من الأصوات التى كان يسمعها العربىُّ فيحاكيها دون أن يريد من المحاكاة معنى آخر .

وقد أطلق النحاة على هذه الألفاظ أسماء الأصوات ، وهى أسماء منفردة مهملة ، ويراد بانفرادها أنها لا تحمل ضميراً ، والمراد من إهمالها أنها لا تتأثر بالعوامل المختلفة ولا تؤثر فى غيرها فلا تكون مبتدأ ولا خبر ولا فعلاً ولا فاعلاً ولا مفعولا ولا شيئاً آخر يكون عاملاً أو معمولاً ، فهى أسماء مبنية لا محل لها من الإعراب مادامت تدل على مجرّد الصوت ، ولم يخرج من هذه الدلالة إلى تأدية – معنى آخر – ، ومعنى هذا فهناك حالتان :

إحداهما : يجب فيها إعراب أسماء الأصوات ، ***والأخرى*** : يجوز فيها الإعراب والبناء .

بناء اسم الصوت :

اسم الصوت مبنى وأصل بنائه على السكون ، وقد يبنى على الكسر تخلصاً من التقاء الساكنين ، فالمبنى على السكون مثل " قب " حكاية صوت وقع السيف ، و " إس " صوت لزجر الغنم ، والمبنى على الكسر ما كان أجوف الوسط ، أى : ساكنهُ مثل " غاق " ، حكاية صوت الغراب ، و " طاق " حكاية صوت الضرب ، قال ابن يعيش :

" واعلم أن الأصوات كلها مبنية محكية ؛لأن الصوت ليس فيه معنى فجرى بعض حروف الاسم وبعض حروف الاسم مبنى " [1] .

([1]) ابن يعيش : شرح المفصل ، ٧٦/٤ .

جواز إعرابها وبنائها :

يجـــوز إعرابها وبناؤها إذا قُصِد لفظها نصّاً ، نحو : فلان لا يرعوى إلا بالزّجــر كـــ " البَغْلِ " لا يَرْعَوِى إلاّ إذا سَمِع " عَدَسْ " بالبناء على السكون ، أو عَدَساً بالإعراب .

وقـــد استعمل بعض الشعراء كلمة " عَدَسْ " اسماً للبغل منه ، كما فى قول الراجز : إذا حَمَّلْتُ بِزَّتى على عَدَس

والدليل على أنّ " عَدَسْ " فى البيت السابق اسم للفَرَسِ وليس اسم صوت ، أنه أعمل فيه حرف الجر الذى هو " على " واسم الصوت لا يَعمل فى شيء ، ولا يعمل فيه شيء .

إعراب بعض أسماء الأصوات :

قد تعرب بعض أسماء الأصوات شذوذاً لوقوعها موقع اسم معرب ، وذلك إذا جعلت بمعنى المصادر أو قصدت ألفاظها ، ومن ذلك قول الشاعر :

تُرَدُّ بِحَيَّهلٍ وعاجٍ وإنَّمَا مِنْ العَاجِ والحَيْهَلِ جُنَّ جُنُونـَهَا

و " حَـــيهل " اسم فعل ولا شاهد فيه ، و " عاج " اسم صوت ، وقد أعرب فَجُــرّ بالكسرة منوناً فى الصدر وبالكسرة معرفاً فى العجز ؛ وذلك لأن المقصود من اسم الصوت " عاج " وهو صوت لزجر الإبل اللفظ ، أى أنها ترد بمجرد ذكر هذه الكلمة ويقال مثل ذلك فى " حيهل " فهو اسم فعل قصد لفظه .

ومن وقوعها موقع اسم معرب قول الشاعر :

وَلَوْ تَرَى إذْ جُستَى مِنْ طَاقِ

ولِمتى مِثْل جَنَاحِ غَاقِ

فقد وقع اسم الصوت " غاق " موقع لاسم المعرب وهو الغراب ؛ إذ المعنى : ولمتى مثل جناح غراب ، فأعرب اسم الصوت لوقوعه هذا الموقع .

أحكام تتعلق باسم الصوت:

١- أسماء مبنية لا محل لها من الإعراب مادامت أسماء تدل على مجرد الصوت ، ولم تخرج من هذه الدلالة إلا تأدية .

٢- أسماء الأصوات أسماء منفردة مهملة ، والمراد من انفرادها : أنها لا تحمل ضميراً ، وهذا نوع من أنواع الاختلاف بينهما وبين أسماء الأفعال.

والمراد من إهمالها أنها لا تتأثر بالعوامل المختلفة ولا تؤثر فى غيرها ، فلا تكون مبتدأ ولا خبراً ولا فاعلاً ولا فعلاً ولا مفعولاً ولا شيئاً آخر يكون عاملاً أو معمولاً .

الباب السابع

الأساليب

مقدمـــة :

هذه الأساليب التى نستعملها إنما تنحصر فى قسمين اثنين : أساليب خبرية ، وأساليب إنشائية ، ووجه الحصر فى ذلك : أن الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاتـــه ، بحيـــث يصـــح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب يسمّى كلاماً خبرياً ، والمــــراد بالصّدق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع ، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع .

وإن كـــان الكـــلام بخلاف ذلك ، أى لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ولا يصـــح أن يقـــال لقائله إنه صادق أو كاذب لعدم محقق مدلوله فى الخارج وتوقفه على النطق به سمى كلاماً إنشائياً .

والأسلوب الإنشائي ينقسم إلى قسمين : إنشاء طلبى ، وإنشاء غير طلبى ، ويعـــنى البلاغيون بالإنشاء الطلبى ما يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب ، وبالإنشاء غير الطلبى ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب .

والأسلوب شكل من أشكال التنوع فى اللغة وعلم الأسلوب يقصد بعضاً من هذه التنوعات وبخاصة على مستواها الاستعمالى .

يـــرى الأســـتاذ الشايب أن هذه الصور اللفظية التى هى أول ما يلقى من الكـــلام لا يمكن أن تحيا مستقلة وإنما يرجع فى نظامها اللغوى الظاهر إلى نظام معـــنوى انتظم وتآلف فى نفس الكاتب أو المتكلم ، فكان بذلك أسلوباً معنوياً ، ثم تكون التأليف اللفظى على ما قاله وصار ثوبه الذى يلبسه أو جسمه ... ومعنى هذا أن الأسلوب معان مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً منسقة ، وهو يتكون فى العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجرى به القلم .

إن مـــا ذكره الأستاذ الشايب يتّفق تماماً مع ما ذكره العلامة عبد القاهر فى كـــتابه : " دلائل الإعجاز " من أن الألفاظ ليست منفصلة عن المعانى التى تجرى فى الذهن وترتيب ترتيباً خاصاً ثم ينطقا بها اللسان حسب ترتيبها الذهنى .

وعلم الأسلوب : هو استعمال خاص للغة يقوم على استخدام عدد معين من الإمكانات والاحتمالات المتاحة والتأكيد عليها في مقابل إمكانات واحتمالات متاحة أخــرى ، وأن الوســيلة الأساسية لتمييزه إنما هى المقارنة ، سواء أكانت مقارنة صريحة أم ضمنية [1] .

والأسلوب الإنشائي الذى ليس لنسبته خارجٌ تطابقه هذه النسبة أو لا تطابقه ، ***والأســاليب الإنشائية*** نوعان : طلبى ، وغير طلبى ، ويقصد ***بالطلبى*** : أساليب الأمــر والــنهى والدعــاء والعــرض والتخصــيص والتمنى والرجاء ، ويقصد ***بغير الطلبى*** أسلوب الشرط .

[١] تركيب الاستفهام:

الاستفهام ليس حالة طارئة على التركيب ، بل هو داخل في نسيجه متفاعل معه ، وليست دلالات جملة الاستفهام قاصرة على نوع أداة الاستفهام أو على نوع عناصــره ، وطــريقة ترتيــبها أو على رؤية مبدع وإنما هى مرتبطة بذلك كله ومتولّدة عنه .

أما من حيث القيمة الفنية لأسلوب الاستفهام بعامة فإننا نشير فى هذا الصدد إلــى أن الاستفهام قد يكون حواراً مع النفس أو مع الغير ، ولهذا فإنه يصنع ثنائية وحركة فى بنية العمل الأدبى .

والاســتفهام غالــباً مــا يتصل بموقف ينزع صاحبه إلى تحقيق كشف أو يتصــور أنه يتوصل من خلاله إلى كشف يشرك المتلقى فيه ، وينتزع منه إقراره ضمناً ، ولهذا لا يطلب منه جواباً وكأننا بالمستفهم قد طلب وصادر على المطلوب فى آن واحد .

والاستفهام من ناحية أخرى يمثّل ثقة فى المتلقى حينما يكون مُوجهاً إليه أو هــو يفترض عند المتلقى مستوى من الوعى والصدق يجعله قادراً على الفهم أو

---

(١) د/ سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، ص ٢٣ ، ط٢ ، ١٤٠٤ هــ - ١٩٨٤م .

الإفهام ، وهذا يجعله جزءاً داخلاً في إطار العمل الأدبي ، بمعنى أن المبدع حين يصطنع جدلاً مع المتلقي يكون قد أشركه معه في بناء المعنى إشراكاً ضمنياً ، ويكون قد أعطاه حق النقض ، وهو أهم ما يميز الاستفهام عن غيره من الأساليب.

يرى ابن فارس أن الاستفهام هو طلب الفهم ، وهو بمعنى الاستخبار ، وقيل الاستخبار ما سبق أولاً ولم يفهم حق الفهم ، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً ، وقد فسر ذلك بقوله : " الاستخبار طلب ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام " [١] .

ولاشك أن ابن فارس قد ميّز الاستخبار عن الاستفهام لفرق بين ما ورد من هذه الأساليب في القرآن وما ورد في غير القرآن من شعر ونثر،وقد أفاد ذلك البحث اللغوى والبلاغى،فليس كل استفهام طلباً للفهم وليس كل طلب للفهم استفهاماً

ولهذا نرى المبرد يقول : فأما قول الله عز وجل : ﴿ ***آلم * تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون*** ﴾ [٢] ، وقوله عز وجل : ﴿ ***أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين*** ﴾ [٣] .

فإن ذلك ليس على جهة الاستفهام ؛ لأن المستخبر غير عالم ، إنما يتوقع الجواب فيعلم به ، والله عز وجل منفى عنه ذلك ، وإنما تخرج هذه الحروف فى القرآن مخرج التوبيخ والتقرير [٤] .

وقد نبه السيوطى لذلك وانتهى إلى أن الاستفهام ليس فقط طلب فهم المستفهم ، وإنما هناك أيضاً ما هو طلب إفهام المسئول ، فنراه يقول : " ولا بدع فى صدور الاستفهام عمن يعلم المستفهم عنه ؛ لأن طلب الفهم إما طلب فهم المستفهم أو وقوع فهم لمن لم يفهم كائناً من كان " [٥] .

---

(١) أحمد بن فارس : الصاحبى فى فقه اللغة ، ص ٢٩٢ .

(٢) سورة السجدة : الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

(٣) سورة الزخرف : الآية ١٦ .

(٤) المبرد : المقتضب ، ٢٩٢/٣ .

(٥) السيوطى : الإتقان فى علوم القرآن ، ٨١/٢ .

أنواع الاستفهام:

الاستفهام نوعان : حقيقى ومجازى ، ويسمى البعض الاستفهام المجازى بالاستفهام البلاغى .

والاستفهام البلاغى Rhetorical question تسمية غير دقيقة ؛ لأن نسبة الاستفهام إلى البلاغة يمكن أن يشمل النوعين الحقيقى والمجازى على حد سواء .

والاستفهام المجازى ينشأ دون أن يقصد منشئه إلى طلب الجواب ، وإن بقى احتمال الجواب داخلاً فى بنية الجملة ويتولد عن الاستفهام المجازى جملة من المعانى ، ولكن هذه المعانى لا تنفى بقاء معنى الاستفهام فى كل أمر من الأمور .

أغراض الاستفهام المجازى:

وقد ذكر السيوطى من المعانى للاستفهام المجازى ما يلى :

١- الإنكار : والمعنى فيه على النفى وهو إنكا إبطال ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ***قالوا أنؤمنُ لكَ واتبعك الأرذلون*** ﴾ [١] .

٢- التوبيخ أو إنكار توبيخ : والمعنى على أن ما بعده واقع جدير بأن ينفى ، فالنفى هنا غير قصدى والإثبات قصدى عكس ما تقدم ويعبر عن ذلك قول الله تعالى : ﴿ ***ألم يجدك يتيماً فآوى * ووجدك ضالاً فهدى*** ﴾ [٢] ، وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار ، والإنكار نفى وقد دخل على النفى ، ونفى النفى إثبات .

٣- التقرير : وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ومن أمثلته : ﴿ ***أليس الله بكاف عبده*** ﴾ [٣] .

٤- التعجب ، نحو : ﴿ ***كيف تكفرون بالله*** ﴾ [٤] .

---

(١) سورة الشعراء : الآية ١١١ .

(٢) سورة الضحى : الآيتان ٦ ، ٧ .

(٣) سورة الزمر : الآية ٣٦ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٨ .

٥- العتاب ، نحو : ﴿ *ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله* ﴾ [١].

٦- التذكير ، نحو : ﴿ *ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان* ﴾ [٢] .

٧- التفخيم ، نحو : ﴿ *ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة* ﴾ [٣] .

٨- الافتخار ، نحو : ﴿ *أليس لى ملك مصر* ﴾ [٤] .

٩- التهويل والتخويف ، نحو : ﴿ *الحاقة ما الحاقة* ﴾ [٥] .

١٠- التسهيل والتخفيف ، نحو : ﴿ *وماذا عليهم لو آمنوا* ﴾ [٦] .

١١- التهديد والوعيد ، نحو : ﴿ *ألم نهلك الأولين* ﴾ [٧] .

١٢- التكثير ، نحو : ﴿ *فكأين من قرية أهلكناهم* ﴾ [٨] .

١٣- التســوية ، وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها ، نحو : ﴿ وسواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ [٩] .

١٤- الأمر ، نحو : ﴿ *فهل أنتم منتهون* ﴾ [١٠] .

١٥- التنبيه ، وهو من أقسام الأمر ،نحو:﴿ *ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظلّ* ﴾ [١١].

---

(١) سورة الحديد : الآية ١٦ .

(٢) سورة يس : الآية ٦٠ .

(٣) سورة الكهف : الآية ٤٩ .

(٤) سورة الزخرف : الآية ٥١ .

(٥) سورة الحاقة ١ ، ٢ .

(٦) سورة النساء : الآية ٣٩ .

(٧) سورة المرسلات : الآية ١٦ .

(٨) سورة الحج : الآية ٤٥ .

(٩) سورة يس : الآية ١٠ .

(١٠) سورة المائدة : الآية ٩١ .

(١١) سورة الفرقان : الآية ٤٥ .

١٦- الترغيب ، نحو : ﴿ ***من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسنا*** ﴾ [١] .

١٧- النهى ، نحو : ﴿ ***أتخشونهم فالله أحقُّ أن تخشوه*** ﴾ [٢] .

١٨- الدعاء ، نحو : ﴿ ***أتهلكنا بما فعل السفهاء منا*** ﴾ [٣] .

١٩- الاسترشاد ، نحو : ﴿ ***أتجعل فيها من يفسد فيها*** ﴾ [٤] .

٢٠- التمنى ، نحو : ﴿ ***فهل لنا من شفعاء*** ﴾ [٥] .

٢١- الاستبطاء ، نحو : ﴿ ***متى نصر الله*** ﴾ [٦] .

٢٢- العرض ، نحو : ﴿ ***ألا تحبون أن يغفر الله لكم*** ﴾ [٧] .

٢٣- التخصيص ، نحو :﴿ ***ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم*** ﴾ [٨] .

٢٤- التجهل ، نحو :﴿ ***أؤنزل عليه الذكر من بيننا*** ﴾ [٩] .

٢٥- التعظيم ، نحو : ﴿ ***من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه*** ﴾ [١٠] .

٢٦- التحقير ، نحو : ﴿ ***أهذا الذى يذكر آلهتكم*** ﴾ [١١] .

٢٧- الاكتفاء ، نحو : ﴿ ***أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين*** ﴾ [١٢] .

---

[١] سورة البقرة : الآية ٢٤ .

[٢] سورة التوبة : الآية ١٣ .

[٣] سورة الأعراف : الآية ١٥٥ .

[٤] سورة البقرة : الآية ٣٠ .

[٥] سورة الأعراف : الآية ٥٣ .

[٦] سورة البقرة : الآية ١١٤ .

[٧] سورة النور : الآية ٢٢ .

[٨] سورة التوبة : الآية ١٣ .

[٩] سورة ص : الآية ٨ .

[١٠] سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .

[١١] سورة الأنبياء : الآية ٣٦ .

[١٢] سورة الزمر : الآية ٦٠ .

٢٨- الاستبعاد ، نحو : ﴿ *أنى لهم الذكرى* ﴾ [١] .

٢٩- الإيناس ، نحو : ﴿ *وما تلك بيمينك يا موسى* ﴾ [٢] .

٣٠- التهكم والاستهزاء ، نحو : ﴿ *أصلاتك تأمرك* ﴾ [٣] .

٣١- التأكـيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله كقوله تعالى : ﴿ *أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَنْ فِى النَّارِ* ﴾ [٤] .

٣٢- الإخـبار ، نحو : ﴿ *أفى قلوبهم مرض* ﴾ [٥] . وقد ذكر الشوكانى بعض المعانى التى أضافها الدكتور أحمد مطلوب إلى ما ذكره السيوطى ، وهى :

٣٣- الإيناس ، كقوله تعالى : ﴿ *فأين تذهبون* ﴾ [٦] .

٣٤- التبكيت ، نحو : ﴿ *أأنت قلت للناس اتخذونى وأمّىَ إِلَهَيْنِ* ﴾ [٧] .

٣٥- التحذير ، نحو : ﴿ *ألم نهلك الأولين* ﴾ [٨] .

٣٦- التفجيع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ *ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها* ﴾ [٩] .

وقد بنى السيوطى كل هذه الأغراض على الاستعمالات التى تم رصدها فى كتب العربية وبمزيد من التتبع من الاستعمالات نحصل على مزيد من الأغراض ، وإذا حاولـنا إدماج هذه الأغراض فى عدد من الأطر ، ويمكن تحقيق عددها إلى خمسة أو ستة أطر عامة .

---

(١)سورة الدخان : الآية ١٣ .

(٢)سورة طه : الآية ١٧ .

(٣) سورة هود : الآية ٨٧ .

(٤) سورة الزمر : الآية ١٩ .

(٥)سورة النور : الآية ٥٠ .

(٦)سورة التكوير : الآية ٢٦ .

(٧)سورة المائدة : الآية ١١٦ .

(٨)سورة المرسلات : الآية ١٦ .

(٩)سورة الكهف : الآية ٤٩ .

تعريف أسلوب الاستفهام:

أسلوب الاستفهام : أسلوب يستعمل للاستفسار عن شيء ما ، وقد عدوا الاستفهام من الأساليب الإنشائية وهو طلب الفهم والاستفهام فى اللغة : طلب الفهم والاستخبار عن ذات الشيء أو زمانه أو مكانه أو عن حاله أو عن مضمونه ومعناه .فإذا أراد المتكلم أن يسأل عن شيء ما استعمل أداة من أدوات الاستفهام الخاصة به ، فهناك أدوات يسأل بها عن ذات الشيء وحقيقته وأدوات يسأل بها عن حالته وكيفيته ، وأخرى يسأل بها عن زمانه أو مكانه أو مقداره ، وغير ذلك من الأمور التى يُسأل عنها ولكل سؤال جواب يؤدى بأسلوب خاصٍ به .

وقد سماه ابن فارس : " الاستخبار " ، وهو " طلب خبر ما ليس عند المستخبر " ، وقد ذكر البعض أن بين الاستخبار والاستفهام فرقاً يسيراً ، وذلك أن أولى الحالين الاستخبار ؛ لأنك تستخبر فيجاب بشيء ، فربما فهمته وربما لم تفهمه ، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم .

وقد قال ابن يعيش : " الاستخبار والاستفهام بمعنى واحد ، فالاستفهام مصدر استفهمتُ ، أى : طلبت الفهم ، وهذه السين تفيد الطلب ، والاستفهام هو طلب الفهم .

إعراب أسماء الاستفهام:

تعرب حسب موقعها فى الجملة ، فهى إن دخل عليها حرف جر أو مضاف فمحلها الجر ، قال تعالى : ﴿ *عم يتساءلون* ﴾ ؟ [1] ، وتقول : صبيحة أىّ يوم سفرك ؟ .

وإن وقعت على *زمان أو مكان* فهى مفعول فيه ، قال تعالى : ﴿ *أيّان يبعثون* ﴾ [2] ، وقال تعالى : ﴿ *فأين تذهبون* ﴾ [3] ، ***ومفعول مطلق*** فى قول الله تعالى : ﴿ *أىّ منقلب ينقلبون* ﴾ [4] .

---

(1) سورة النبأ : الآية ١ .
(2) سورة النحل : الآية ٢١ .
(3) سورة التكوير : الآية ٢٦ .
(4) سورة الشعراء : الآية ٢٢٧ .

ومبتدأ ، نحو : من أبٌ لك ؟ ، ***وخبر*** ، نحو : من محمد ؟ ، ***ومفعول به*** في قول الله : ﴿ ***فأيّ آياتِ الله تنكرون*** ﴾ [1] .

ويرى صاحب تجديد النحو أن إعراب كم الاستفهامية والخبرية لا يفيد شيئاً في صحة نطقها فضلاً عما فيه من صعوبة ؛ إذ تعرب مبتدأ في مثل : كم طالب نجح ؟ ، ومفعولاً به في مثل : كم زهرة قطفتها ، ومفعولاً مطلقاً في مثل : كم جلسة جلست ؟ ، وظرفاً ، في مثل : كم يوماً حضرت ؟ ، ومجرورة في مثل : بكم بلدة مررت ؟ وبنفس النظام كم الخبرية ، ثم يقول وفيم هذا العناء الإعرابى كله ؟ وكم لا يدخل على نطقها شيء منه ، وإذن ينبغى أن يحذف إعراب كم استفهامية وخبرية ، وأن يكتفى ببيان أنها استفهامية أو خبرية .

ويرى المجمع الاكتفاء في باب " كم " وهي من كنايات العدد بانها إذا كانت استفهامية تميز بمفرد منصوب ، نحو : كم كتاباً قرأت ؟ وإذا سبقت بحرف جر يضاف المميز إليها ، نحو : بكم قرش اشتريت الكتاب ؟ وإذا كانت خبرية للكثرة فتمييزها مفرد أو جمع مجرور بالإضافة ، نحو : كم بطلٍ استشهدوا في المعركة.

أدوات الاستفهام:

إن أدوات الاستفهام نوعان ، وهما : حروف الاستفهام – أسماء الاستفهام.

حروف الاستفهام : حرفا الاستفهام ، هما : هل – الهمزة .

هل: يستفهم بها عن مضمون الجملة المثبتة ، ويكون الجواب " نعم " في حالة الإثبات ، و " لا " في حالة النفى ، نحو : هل قرأت هذا الكتاب (الجواب نعم أو لا) ، وقوله تعالى : ﴿ ***فهل يهلك إلا القوم الفاسقون*** ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ ***... فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنّا من عذاب الله من شيء*** ﴾ [3] ، و " هل " يسأل بها عن مضمون الجملة المثبتة .

---

(1) سورة غافر : الآية ٨١ .

(2) سورة الأحقاف : الآية ٣٥ .

(3) سورة إبراهيم : الآية ٢١ .

الهمزة: الهمزة على ثلاثة أنواع :

- أن يطلب بها تعيين واحد من شيئين ، وتأتى بعدها " أم " المعادلة ، ويكن الجواب بتعيين المستفهم عنه ، نحو : أرأيت محمداً أم علياً (الجواب محمداً أو علياً) .
- أن تكون مثل هل ويستفهم بها عن مضمون الجملة المثبتة ويكون الجواب نعم أو لا ، مثل : أقرأت هذا الكتاب (الجواب نعم أو لا) .

أن تكون داخلة على نفى أى أن يستفهم بها عن مضمون الجملة المنفية ، ويكون الجواب " بلى " فى حالة الإثبات و " نعم " فى حالة النفى ، مثل : ألم تقرأ هذا الكتاب ؟ ، الجواب (بلى أو نعم) . بلى فى حالة الإثبات ، ونعم فى حالة النفى ، وهمزة الاستفهام هى أم الباب ، ورأس أدوات الاستفهام ، ومن أجل ذلك اختصت بالدلالة على معنى الاستفهام وهما :

١- طلب إدراك المفرد ، نحو قوله تعالى : حكاية عن قوم إبراهيم : ﴿ ***قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم*** ﴾ [1] ، ويسمى هذا الضرب من الاستفهام بالتصور .

٢- طلب إدراك النسبة نحو قوله تعالى فى حكاية إبراهيم وأبيه : ﴿ ***قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم*** ﴾ ، ويسمى هذا الضرب من الاستفهام بالتصديق .

ولأن ألف الاستفهام والهمزة هى رأس أدوات الاستفهام كان لها فى الكلام مزية لا يشاركها فيها غيرها من حروف المعانى على الإطلاق ، تلك المزية هى التى تعرف فى علم العربية بتمام التصدير ، وذلك يظهر فى تقدمها على كل أجزاء الكلام حتى حروف العطف . قال تعالى : ﴿ ***أوَمَنْ كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها*** ﴾ [2] .

---

[1] سورة الأنبياء : الآية ٦٢ .

[2] سورة الأنعام : الآية ١٢٢ .

أسماء الاستفهام:

أسماء الاستفهام أدوات يسأل بها عن مفرد يطلب تعيينه ، وأسماء الاستفهام كلهـا لطلـب إدراك المفرد ، وهو التصور وكلها تلى حروف العطف ، وأسماء الاستفهام هى :

مَـنْ : للعاقل ، مثل : مَنْ رفع بعلم على الأرض المحررة ؟ ، وقول الله تعالى : ﴿ ***من فعل هذا بآلهتنا*** ﴾ (1) .

مـا : لغير العاقل ، مثل : ما هى القصص التى قرأتها ، وقول الله تعالى : ﴿ ***ما خطبكما*** ﴾ (2) .

وتعـرب " مـا " و " من " مبتدأ إذا جاء بعدها اسم أو فعل لازم أو متعدٍ اسـتوفى مفعوله ، مثل : ما قولك ؟ ما : اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ ، قولك : خبر مرفوع بالضمة مضاف إلى ضمير المخاطب الكاف .

مَنْ حضر ؟

مَـنْ : اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ ، وجملة حضر فى محل رفع خبر المبتدأ .

مَنْ تزوج فاطمة ؟

مَنْ : اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ ، وجملة "**تزوج فاطمة** " الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ .

وقد تلحق "ذا " بعد " مَنْ " و " ما " وتعتبر كل منها مع " ذا " اسم استفهام.

من ذا يتبرع ؟

مـن ذا : اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ ، وجملة يتبرع الفعلية فى محل رفع خبر .

---

(1) سورة الأنبياء : الآية ٩٥ .

(2) سورة القصص : الآية ٢٣ .

ماذا وراءك ؟

ماذا : اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ .

وراءك : ظرف مكان مضاف إلى كاف المخاطب فى محل رفع خبر .

وقد يرد اسم الموصول " الذى " بعد " من ذا " " ماذا " .

من ذا الذي تحدث ؟

من ذا : اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ .

الذى : اسم موصول مبنى فى محل رفع خبر المبتدأ .

وجملة " تحدث " الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

متى : للزمان ، نحو : متى حضرت ؟ وقول الله تعالى : ﴿متى نصر الله ﴾[1].

متى : اسم استفهام مبنى فى محل رفع خبر مقدم .

نصر : مبيتدأ مؤخر مضاف مرفوع بالضمة .

الله : اسم الجلالة مضاف إليه مجرور بالكسرة .

أين : للمكان ، نحو : أين تقع الأسكندرية ؟

أين حدث ذلك ؟

أين : اسم استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية المكانية .

حدث : فعل ماض مبنى على الفتح .

ذلك : اسم إشارة مبنى فى محل رفع فاعل .

كَمْ : للعدد ، كم كتاباً قرأت ؟

كم طالباً نجح ؟

كم : اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ .

طالباً : تمييز منصوب بالفتحة . وجملة " نجح " الفعلية فى محل رفع خبر.

---

(1) سورة البقرة : الآية ٢١٤ .

كيف : للحال ، كيف جاء زيد ؟

كيف حالك ؟

كيف : اسم استفهام مبنى فى محل رفع خبر مقدم .

حـــالك : مبتدأ مؤخر مضاف مرفوع بالضمة ، والكاف : ضمير المخاطب مضاف إليه .

أى : بحسب ما تضاف أليه ، نحو : أى الفريقين خير ؟

أى : اسم استفهام مبتدأ مضاف مرفوع بالضمة .

الفريقين : مضاف إليه مجرور بالياء .

خير : خبر مرفوع بالضمة .

أيَّان : يستعلم بها عن الزمن .

أيَّان يوم القيامة ؟

أيَّان : اسم استفهام مبنى على الفتح فى محل رفع خبر مقدم .

يوم : مبتدأ مؤخر مضاف مرفوع بالضمة .

القيامة : مضاف إليه مجرو بالكسرة .

أنـىَّ : يستعلم بها عن المكان

أنَّى نزلْتَ ؟

أنَّى : اسم استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية المكانية .

نزلت : فعل ماض مبنى على السكون العارض لاتصاله بتاء الفاعل .

والتاء : ضمير المخاطب فى محل رفع فاعل .

الفرق بين كم الاستفهامية وكم الخبرية :

كــم الخبرية : تفيد الإخبار عن كثرة مبهمة ولا تطرح سؤالاً ، نحو : كم فقيرٍ كريم ، وكم من غنىّ بخيل .

وتتميز كم الاستفهامية عن كم الخبرية فضلاً عن ذلك بما يلى :

أ- كم الاستفهامية تتطلب جواباً ، وكم الخبرية لا تتطلب ذلك .

ب- تمييز " كم " الاستفهامية مفرد منصوب ، مثل : كم كتاباً قرأت ؟

وإذا سبقها حرف جر يكون تمييزها مجروراً ، مثل : بكم جنيه تبرعت؟

أما تمييز " كم " الخبرية فيكون نكرة مجرورة بالإضافة أو بمن ، مثل: كم فقيرٍ كريم - ﴿ ***كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة*** ﴾ [1] .

ملاحظات عامة:

١- تـأتى أدوات الاستفهام فى أول الكلام دائماً ، ولا يسبقها غير حرف الجر أو المضاف ، نحو : - كيف جاء زيد ؟

- بكم اشتريت الكتاب ؟
- من أين لك هذا ؟ ، أداة الاستفهام مسبوقة بحرف الجر .
- منزل من ؟ أداة الاستفهام مسبوقة بمضاف ، وإذا دخل حرف جر على اسم الاستفهام " ما " حذف منه الألف ، نحو : بمَ ولِمَ وعَمَّ يتساءلون ؟

٢- كثيراً ما تزاد كلمة " ذا " بعد " مَنْ " و " ما " الاستفهاميتين ، وفى هذه الحالة تعتبر " ذا " مع اسم الاستفهام كلمة واحدة ، مثل : ***من ذا عندك ؟***

من ذا : اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ .

عندك : ظرف خبر .

ونحو : ***ماذا قرأت ؟***

ماذا : اسم استفهام مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به للفعل قرأ.

وقد يؤتى بكلمة " الذى " بعد " من ذا " و " ماذا " ، وفى هذه الجالة تعرب " الذى " خبر للمبتدأ ، والجملة بعدها صلة الموصول ، مثل : من ذا الذى جاء ؟

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٤٩ .

من ذا : اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ .

الذى : اسم موصول مبنى فى محل رفع خبر المبتدأ .

جـاء : فعـل ماض ، والفاعل : ضمير مستتر تقديره هو ، والجملة صلة الموصول .

٣- أوجه صياغة " ماذا " وأوجه معانيها :

تصـاغ " مـاذا " علـى أوجه مختلفة من الدلالة حسب استقلالها أو عدم استقلالها فى التأليف .

وحسـب جعل " ما " مع " ذا " صيغة واحدة أم لا وهى فى كل ذلك إما أن تستعمل للاستفهام أو الموصول أو النكرة بمعنى شيء ، وفيما يلى تفصيل القول :

أولاً : اسـتعمال " ماذا " كلها تركيباً واحداً " كلمة واحدة " ، وهى فى ذلك إما أن تكون :

١- استفهاماً ، كقول الشاعر :

يا خُزَرَ تَغْلِبَ ماذا بالُ نسوتِكم لا يستفضن إلى الدَّيْرينِ تحنانا

٢- أن تكون " ماذا " اسم جنس بمعنى شيء .

٣- أن تكـون " مـاذا " موصولاً بمعنى الذى على حسب نوع التخريج فى هذين الاستعمالين ، نحو :

دَعِى مَاذا علمتُ سأتَّقيهِ ولكنْ بالمُغيَّبِ نَبِّئِينى

فعلـى جعـل " ماذا " نكرة يكون المعنى - دعى شيئاً كلمته ، وعلى جعل "ماذا " موصولاً يكون المعنى - دعى الذى علمت .

ثانياً : استعمال ماذا كلمتين مستقلتين :

فإن جعلت كل من " ما " و " ذا " كلمة مستقلة فلها المعانى الآتية :

١- أن تكون (ما) استفهاماً ، و (ذا) اسم إشارة ، نحو : ماذا التَّوانى ؟ - ماذا التخاذل عن أداء الواجب ، أى : ما هذا التوانى ؟ ، وما هذا التخاذل؟

٢- أن تكـون (مـا) استفهاماً و (ذا) موصولاً ، نحو : قول لبيد بن أبى ربيعة :

ألا تسألان المرءَ ماذا يحاول   أنَحْبٌ فَيُقضَى أم ضلالٌ باطلُ

ونلاحـظ أن جعل (ما) للإشارة أو الموصول إنما يكون بما بعدها ، فإن جـاء ما بعدها مفرداً فهى للإشارة ، وإن جاء ما بعدها جملة فى الموصول ؛ لأن الموصول يحتاج إلى صلة ولا تكون الصلة مفرداً وإنما جملة وشبهها .

ثانياً : تركيب الشرط:

يعـد الزمخشـرى جملة الشرط قسماً مستقلاً من أقسام الجملة ، ولكنه لا يشرح مذهبه هذا ، ولا يفصّل فيه القول والدليل .

أمـا شارح المفصل ابن يعيش فينفى ذلك ، ويزعم أن جملة الشرط جملة فعلية . والحق أن جملة الشرط تستحق أن تفرد بالذكر،وأن يتأمل فى طبيعتها وفى دلالتها وفى حكمها الذى له أثره فى إعراب طرفيها فعل الشرط وجواب الشرط .

معـنى الشرط تعليق فعل على فعل آخر ، لو وقع الأول وقع الثانى ، قال تعالى : ﴿ ***قل للذيم كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف*** ﴾ (١)،فإن فعل الغفران وهو جواب الشرط معلَّق على انتهائهم من فعل الكفر وما يلحقه من أفعال .

إن جملة الشرط تستحق أن تعد قسماً قائماً بذاته بين الجمل ؛ لأن فى طبيعة صيغتها ، وفى أداء معناها ما يميزها عن جملتى الخبر والإنشاء ، وعن الجملتين الاسمية والفعلية كذلك .

وأسـلوب الشـرط يـتكون من أداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط وأدوات الشرط منها حرفان وهما : " إنْ " " إذ ما " ، والباقى أسماء منها الظرف

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٣٨ .

وهى " متى ، وأيَّان وأنَّى ، وأين ، وحيثما ، وكيفما " ، وغير الظرف " مَنْ ، وما ، ومهما ، وأىَّ " وبعد هذه الأدوات تأتى جملتان ، الأولى جملة الشرط ، والثانية جملة الجواب أو الجزاء ، والثانية تترتب على الأولى ، قال تعالى : ﴿ ***وإن تُصبهم سيئة بما قدّمت أيديهم إذا هم يقنطون*** ﴾ [١] ، وقال : ﴿ ***وإن تَعُودُوا نَعُدْ*** ﴾ [٢] .

تصب : فعل الشرط ، وعلامة جزمه السكون ، وكذلك " تعودوا " وعلامة الجزم فيها حذف النون ، وقد تقترن " إن " بلا النافية ، فيظن من لا معرفة له أنها استثنائية عندما يراها تكتب " إلاَّ " ، نحو : ﴿ ***إلا تنصروه فقد نصره الله*** ﴾ [٣] ، وقال : ﴿ ***إلَّا تنفرُوا يُعَذِّبْكُمْ*** ﴾ [٤] ، وقال : ﴿ ***وإلّا تَغفرْ لى وتَرْحَمْنى أكن من الخاسرين*** ﴾ [٥] ، فإلا هى " إن " الشرطية ولا النافية ، و " إذ ما " ، نحو : إذْ ما تصنع أصنعْ ، فـ " إذ ما " حرف شرط جازم ، وتصنع : فعل الشرط ، وأصنع جواب الشرط ، و " مَـنْ " كقوله تعالى : ﴿ ***من يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ به*** ﴾ [٦] ، "يعملْ" : فعل الشرط ، وعلامة جزمه السكون ، و " يُجْزَ " : جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، و " ما " ، نحو ، قول الله تعالى : ﴿ ***وما تَفعَلُوا مِنْ خيرٍ يعلَمْه الله*** ﴾ [٧] ، فـ " تفعلوا " : فعل الشرط ، وعلامة جزمه حذف حرف النون ، و " يعلم " : جواب الشرط وعلامة جزمه السكون .

---

(١) سورة الروم : الآية ٣٦ .

(٢) سورة الأنفال : الآية ١٩ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٤٠ .

(٤) سورة التوبة : الآية ٣٩ .

(٥) سورة هود : الآية ٤٧ .

(٦) سورة النساء : الآية ١٢٣ .

(٧) سورة الأنفال : الآية ٧٠ .

عمل أدوات الشرط:

المشهور أن هذه الأدوات تجزم فعلين :

أولهما : فعل الشرط – *الثاني*: جواب الشرط وجزاؤه .

فعلا الشرط والجزاء:

لا يشترط فيهما أن يكونا من نوع واحد ، فقد يكونان من نوع واحد ، أو من نوعين مختلفين ، كما يتضح ذلك في الأمثلة الآتية :

﴿ إن يَعْلَمِ اللهُ في قلوبكم خيراً يؤتِكُمْ خيراً مما أخذ منكم ﴾ ، الفعلان مضارعان ، ونحو قول الله تعالى : ***﴿ إنْ أحْسَنْتُم أحسنتم لأنفسِكُم ﴾*** (1) ، الفعلان ماضيان ، وقول الله تعالى : ***﴿ مَنْ كان يُرِيدُ حَرْثَ الآخرة نزدْ له في حَرثِه * ومن كانَ يريد حَرْثَ الدنيا نُؤتِه منها ﴾*** (2) ، في الآية جملتان شرطيتان فعل الشرط فيهما ماض والجواب مضارع ، وقول الشاعر :

مَن يَكِدْني بِسَيئٍ كُنتَ مِنْهُ   كالشَّجا بَيْنَ حَلْقِهِ والوَرِيدِ

الشاهد فيه " كون فعل الشرط مضارعاً ، وجوابه ماضياً ، وقد استضعفوا ذلك ، ولكن الصحيح جوازه لثبوته في كلام أفصح الفصحاء عليه الصلاة والسلام ، " من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " .

جواز رفع جواب الشرط:

إذا كان فعل الشرط فعلاً ماضياً أو مضارعاً مسبوقاً بلم حسن رفع الجواب بعده ، نحو : إن قمت أقومُ ، وإن لم تقمْ أقومُ ، وقول زهير :

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسغبةٍ   يقولَ : لا غائبٌ ما لي ولا حَرِمُ

فإذا كان فعل الشرط غير الماضي وغير المضارع المنفي بلم كان رفع الجواب ضعيفاً ، نحو : من يستعنْ بي أعينُه ، وقول الشاعر :

---

(1) سورة الإسراء : الآية ٧ .

(2) سورة الشورى : الآية ٢٠ .

فَقُلْتُ تَحَمَّلْ فَوقَ طَوقِكَ إنها   مُطَبَّعةٌ من يَأْتِهَا لا يَضِيرُها

الضمير فى " إنها " لقرية مذكورة فى البيت السابق ، وقد خرج النحويون هذا على ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه على نية التقديم ، والجواب محذوف ، والفعل المضارع المرفوع دليل الجواب وليس بجواب .

الثاني: أنـه على حذف الفاء ؛ إذ لو كانت الفاء فى جواب الشرط لرفع المضارع بعدها على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والجواب جملة اسمية فى هذه الحالة .

الثالث: أن الفعـل المضارع المرفوع هو الجواب ، وينبغى على الرأى الثالث أن يكـون مـرفوعاً فى محل جزم ؛ لأن فعل الشرط الماضى مبنى فى محل جزم ، وكذلك خرجوا الجواب المرفوع بعد فعل الشرط الماضى .

حروف الشرط الجازمة :

١- إنْ ، نحـو قول الله تعالى : ﴿ ***إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمْه الله*** ﴾ [1] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***إن تعودوا نَعُدْ*** ﴾، وقول الله تعالى:﴿ ***إن ينتهوا يغفر لهم*** ﴾ [2] ، وقول الله تعالى : ﴿ ***إنْ تُصبهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أيديهم إذا هم يقنطون*** ﴾ [3] .

٢- إذْ ما : نحو قول الشاعر :

وإنك إذ ما تأتِ ما أنت آمرُ   به تلقَ مَنْ إياه تأمرُ آتياً

([1]) سورة آل عمران : الآية ٢٩ .

([2]) سورة الأنفال : الآية ٣٨ .

([3]) سورة الروم : الآية ٣٦ .

أسماء الشرط الجازمة:

١- مَـــنْ : وتستعمل للعاقل ، ثم ضُمنت معنى الشرط ، ومثالها قول الله تعالى :

﴿ من يعمل سوءاً يُجْزَ به ﴾ [١] ،﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يَرَه ﴾ [٢]

من : اسم شرط جازم يجزم فعلين .

يعمل : فعل الشرط وعلامة جزمه السكون .

يجز : جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

٢- **مـــا – مهما** : وتستعملان لما لا يعقل ، ثم ضمنتا معنى الشرط ، ومثال كل مـــنهما قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمْه الله ﴾ [٣] ، وقول الشاعر :

أغرك منى أنَّ حبَّك قاتلى   وأنك مهما تأمرى القلب يفعلِ

﴿ وما تفعلوا من خيرٍ يعلمْه الله ﴾

تفعلوا : فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .

يعلم : جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون .

ومهما : ﴿ وقالوا مهما تأتِنا به من آيةٍ لتسحرنا بها فما نحن لَكَ بمؤمنين[٤] .

تأت : فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة .

وجملة الجواب " فما نحن لك بمؤمنين " .

أى : وهى كما قال النحاة بحسب ما تضاف إليه ، سواء أكان عاقلاً أم غير عاقل أم كان للزمان أم للمكان ، مثل :

---

(١) سورة النساء : الآية ١٢٣ .

(٢) سورة الزلزلة : الآية ٧ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٩٧ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٣٢ .

– أى وقت تدخره تستثمره فى القراءة

– أىّ مكان تجلسْ أجلسْ

– أى الأصدقاء يخرجْ أخرجْ معه

– وقوله تعالى : ﴿ *أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى* ﴾ (1) .

فـ " **أيًّاما** " : أداة شرط ، **وما** زائدة للتوكيد ، **وقيل** : شرطية كررت لما اختلف اللفظان . **تدعوا** : فعل الشرط ، وجملة " فله الأسماء الحسنى جواب الشرط .

متى ، أيان : وهما اسما زمان ، ثم ضُمنا معنى الشرط ، نحو قول الشاعر:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفونى

وقول الشاعر :

أيان نؤمنك تأمنْ غيرنا وإذا   لم تدركِ الأمن منا لم تزل حذراَ

أين : اسم مكان ، ثم ضمنت معنى الشرط ، نحو : ﴿ ***أينما تكونوا يُدرككم الموت*** ﴾ (2) .

أنَّى : اسم مكان ، ثم ضمنت معنى الشرط ، نحو قول الشاعر :

خليلىّ أنَّى تأتيانى تأتيا   أخاً غير ما يرضيكما لا يحاول

حيثما : اسم مكان ، ثم ضمنت معنى الشرط ، نحو قول الشاعر :

حيثما تستقمْ يقدرْ لك الله   نجاحاً فى غابر الأزمان

إعراب أسماء الشرط :

تعرب أسماء الشرط حسب موقعها فى الجملة ، فهى مبتدأ فى مثل : " مَنْ يقُمْ أقمْ معه " ، فـ " مَنْ " اسم شرط مبتدأ ، وهل خبره فعل الشرط وحده ؛ لأنه

---

(1) سورة الإسراء : الآية ١١٠ .

(2) سورة النساء : الآية ٨٧ .

اسم تام ، وفعل الشرط مشتمل على ضميره أو الخبر فعل الجواب ؛ لأن الفائدة به تمت ، ولالتزامهم عود الضمير منه إليه على الأصح ، أو مجموعهما ، والصحيح الأول كما ذكره ابن هشام فى المغنى ، وتعرب مفعولاً به فى قول الله تعالى : ﴿ ***أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى*** ﴾ (1) ، وظرف زمان فى مثل " أيّان تذاكر أذاكرْ " . ومكان فى مثل " أين تَذْهبْ أذهب " ومفعولاً مطلقاً فى مثل " أىَّ قراءة تقرأ أقرأْ " .

يرى صاحب تجديد النحو أن إعراب أسماء الشرط لا يفيد شيئاً فى صحة نطقها ، فضلاً عما فيه من صعوبة ، فالنحاة يعربون "***مَنْ***" فى مثل " من يزرْنى أكرمْه " مبتدأ و "***ما***" يختلف إعرابها باختلاف مواقعها فهى مفعول به فى الآية : ﴿ ***وما تفعلوا من خير يعلمه الله*** ﴾ (2) ، ومصدرية زمانية فى الآية : ﴿ ***فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم*** ﴾ (3) ، أى : استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم .

و " مهما " إما مطلق أو مفعول به فى مثل " مهما تفعلْ أفعلْ " ، وأىّ " بحسب ما تضاف إليه فهى مفعول به فى مثل : " أىَّ كتاب تدرسْ أدرسْ " .

ومفعول مطلق فى مثل " أى عمل تعمل أعمل " ، وزمان فى مثل " أى يوم تذهبْ أذهبْ " ، ومثل ذلك " حيثما وأنَّى ومتى وأين وكيفما " قيل على الحالية أو الظرفية .

وإذا فى مثل " إذا ذهبتَ ذهبتُ معك " ، إذا : ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه ، أى أن عامل النصب فيها هو الجواب أو الفعل الثانى وهى مضافة للفعل الأول فعل الشرط .

أدوات الشرط غير الجازمة :

لَوْ : حرف امتناع لامتناع : " أى امتناع الجواب لامتناع الشرط ، وهى تدخل غالباً على الفعل الماضى ، وجواب " لو " يكون مقترناً باللام إن كان ماضياً

---

(1) سورة الإسراء : الآية ١١٠ .

(2) سورة البقرة : الآية ١٩٧ .

(3) سورة التوبة : الآية ٧ .

مثبتاً ويتجرد منها إذا كان منفياً ، نحو : لو عولج المريض لشفى ، الجواب مقترن باللام ؛ لأنه ماضى مثبت .

- لو تأنَّى العامل ما ندم ، الجواب غير مقترن باللام ؛ لأنه منفى .

- لو أسرعت لأدركت القطار .

فهو لم يدرك القطار ؛ لأنه لم يسرع ، فامتنع الجواب لامتناع الشرط .

لـــولا ولوما : حرف امتناع لوجود (أى امتناع الجواب لوجود الشرط) ، ويلى " لـــولا ولومـــا " دائماً اسم مرفوع يقع مبتدأ خبره محذوف وجوباً ويقترن جـــواب لولا باللام إن كان ماضياً مثبتاً ويتجرد منها إذا كان منفياً ، مثل : لولا الطبيبُ لساءت حالة المريض ، لولا : حرف امتناع لوجود ، الطبيب : مبـــتدأ مرفوع بالضمة خبره محذوف وجوباً ، والمبتدأ والخبر المحذوف جملة الشرط .

إذا : ظرف للزمان المستقبل ، نحو قول الله تعالى : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتُنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا " .

- إذا : لا يليها إلا الفعل ظاهراً أو مقدراً ، وتكون الجملة بعد إذا فى محل جر مضاف إليه ، نحو: إذا مرضت فاذهب إلى المريض (الفعل ظاهر).

- إذا الطبيب نصح لك فاعمل بنصحه (الفعل مقدر) .

كلما : وهى تفيد تكرار وقوع الجواب بتكرار وقوع الشرط ولا يليها إلا الماضى ، وهـــى ظـــرف للماضى ، نحو قوله تعالى : ﴿ ***كلَّما جاءكم رسولٌ بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم*** ﴾ .

لمـــا : ظـــرف للماضـــى ولا يلـــيها إلا الفعل الماضى وهى ظرف بمعنى حين والماضى يليها فى الشرط والجواب ، نحو : لمَّا ذهبت إليه وجدتُه مريضاً.

أمَّـــا : حرف تفصيل ، وتقوم مقام أداة الشرط وفعله وتلزم الفاء جوابها ، نحو : إنى أهنئ جميع الناجحين أما الأول فسأكافئه .

الخصائص التركيبية :

[١] اقتران جواب الشرط بالفاء :

الأصــل أن يكــون جواب الشرط غير مقترن بالقاء ، إلا أنه يجب اقتران جواب الشرط بالفاء ، سواء أكانت أدوات الشرط من الأدوات الجازمة أو الأدوات غير الجازمة إذا كان جواب الشرط :

١- جملــة اسمية : سواء كانت مثبتة أم منفية ، نحو : من جدَّ فالنجاح حليفه (جواب الشرط جملة اسمية مثبتة) ، نحو : إن ينصركم الله فلا غالب لكم (جواب الشرط جملة اسمية منفية) .

٢- جملــة فعلية فعلها طلبى : أى أمر أو نهى أو استفهام ، مثل : إذا مرضت فاتبع نصح الطبيب (أمر) - إن كلفت بعمل فلا تقصِّر فيه (نهى) - إن حدثتك بالسر فهل تكتمه ؟ (استفهام) .

٣- جملــة فعلــية فعلها جامد : أى فعل لا يتصرف مثل : ليس وعسى ونِعم وبــئس ، مــثل : - مــن أفشى السر فليس بأمين - إن تتعاونوا فنِعْمَ ما تصنعون - إن تذاكر فعسى أن تنجح - إن تجتهد فنعم الطالب أنت .

٤- أن يقــع جملــة فعلية فعلها منفى بــ " لن ، أو ما " ، نحو : إن عصيت أمرى فلن تنال محبتى - إن تجتهد فما أمتنع عن مكافأتك - وقوله تعالى : ﴿ ***وما يفعلوا من خير فلن يكفروه*** ﴾ .

٥- أن يقع جملة فعلية فعلها مقرون بــ " قد ، أو بالسين ، أو سوف " ، نحو : إن تطــع ربك فسيرحمك ويكرمك - وقول الله تعالى : ﴿ ***ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً*** ﴾ - ونجو : من ظلم الناس فسوف يندم - ونحو : من أهمل فى عمله فقد أساء إلى وطنه .

ملاحظـة :

يلاحظ أن أدوات الشرط الجازمة تجزم ، فعلى الشرط وجوابه طالما كانت جملة جواب الشرط غير مقترنة بالفاء (مثل : من يعملْ ينجحْ) ، أما إذا اقترنت جملة جواب الشرط بالفاء فإن فعلها يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوماً بحسب موقعـه فـى الكلام ، وتكون الجملة كلها فى محل جزم ، نحو : من يعمل فسوف يـنجحُ ، ***يـنجح*** : فعـل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، ***والفاعل*** ضمير مستتر تقديره هو ، ***والجملة*** من الفعل والفاعل فى محل جزم جواب الشرط .

العطف بين الشرط والجواب أو بعدهما :

وقـد يقع العطف بين جملتى الشرط والجواب ، نحو : ﴿ ***إنه من يتق الله ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين*** ﴾ [١] وهنا يجوز فى الفعل المعطوف قبل اسـتيفاء الجـواب وجهان،الجزم باعتبار الواو ومثلها الفاء ، حرف عطف،أى : عطف الفعل على الشرط،أو النصب باعتبار الواو التى للمعية والفاء التى للسببية .

وقـد يقع العطف بعد الجملتين ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ***من يضلل الله فلا هـادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون*** ﴾ [٢] ، فيجوز فى الفعل المعطوف ثلاثة أوجه على النحو التالى :

- الجزم باعتبار العطف على فعل الشرط أو جواب الشرط .
- أو النصب باعتبار الواو للمعية والفاء للسببية .
- أو الرفع باعتبار الواو ومثلها الفاء حرف استئناف ، فالجملة بعدها مستألفة.

اجتماع الشرط والقسم:

قد يجتمع فى الكلام شرط وقسم ، فإن اجتمعا كان الجواب للسابق منهما ، ويكـون جـواب الثانى محذوفاً يفهم من سياق الكلام ، نحو : والله إن سعيت فى الخير إن سعيك لمشكور – ونحو : إن سعيت والله فى الخير تلقَ جزاء سعيك .

---

(١) سورة يوسف : الآية ٩٠ .

(٢) سورة الأعراف : الآية١٨٦ .

الأول : تجـد أن الجواب للقسم ، وهو جملة مثبتة مؤكدة بأن واللام ، ***ففى المثال الأول*** : جواب للقسم وهو جملة مثبتة مؤكدة بأن واللام . ***وفى المثال الثانى*** : نجد أن الجواب للشرط ، وأنه مضارع مجزوم بحذف حرف العلة .

تحتاج كل من جملتى الشرط والقسم إلى جواب ، ولكن جواب الشرط يكون مجـزوماً إن كانـت الأداة جازمة ، أو مقترناً بالفاء أحياناً ، ويكون جواب القسم مؤكداً ، فإن كانت الجملة مثبتة أكد المضارع باللام والنون ، وأكد الماضى باللام وقد ، وأكدتا الاسمية بإن واللام ، وإن كانت الجملة منفية وجب أن تُنفى بالحرف (ما) أو (لا) .

فكيف تنطبق بالجملة إن اجتمع فيها شرط وقسم ولمن نعطى الجواب ؟ إذا سـبق الشرط جاء الجواب مجزوماً ؛ لأنه استحقه لتقدمه ، نحو : إنْ تطع أستاذك والله تنجحْ .

وإذا سبق القسم جاء الجواب مؤكداً ؛ لأنه استحقه لتقدمه ، ونحو : والله إن اجتهدت لتتفوقَنَّ ، وإذا تقدم على الأسلوبين مبتدأ كان الجواب للشرط ، سواء أتقدَّم أم تأخـر ، نحـو : محمود إن حضر عندى والله أكرمْه – محمود والله إنْ حضر عندى أُكرِمْه .

وأجاز بعضهم أن يكون الجواب للقسم عند تقدم المبتدأ ، نحو : أشرف والله إن تفـوق لأكافئـنَّه أو أكافـئْهُ ، وعلى ذلك فإذا اجتمع الشرط والقسم معاً يكون الجـواب للسابق منهما ، نحو : والله إن نجحت لأتصدقنَّ فيكون الجواب للقسم ؛ لأنه متقدم ولذلك أكد المضارع باللام التوكيد والنون .

الحذف في الجملة الشرطية:

يحدث فى أسلوب الشرط أن تحذف جملة الشرط ، نحو قول الشاعر :

فطلقها فلست لها بكفء   وإلا يعلُ مفرقَك الحسام

فيقصد : وإلا تطلقها يعل .

وقــد تحــذف جملــة الجــواب ، نحو : قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ *فإن استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض أو سلماً فى السماء* ﴾ [1] ، أى : إن استطعت فافعلْ .

وقد تحذف الجملتان ، وهذا نادر ، مثل : من يساعدك فساعده ومن لا فلا ، أى : ومن لا يساعدك فلا تساعده .

أولاً : حذف فعل الشرط :

يجــوز حذف فعل الشرط إذا علم وكانت الأداة (إن) وقرنت بلا النافية ، نحو قول الشاعر :

فطلقها فلست لها بكفءٍ وإلَّا يَعــْلُ مَفْرِقَكَ الحســـــام

وقد يحذف مع غيره " إن " نحو قول العرب : مَنْ يُسَلِّم عليك فَسَلِّمْ عليه ، ومن لا فلا تعبأ به ، أى : ومن لا يسلم عليك فلا تعبأ به .

وقد يحذف مع غير " إن " وبدون " لا " نحو قول الشاعر :

متى تؤخذوا قَسْراً بِظِنَّةِ عامرٍ ولم ينج إلا فى الصَّفَادِ يَزِيدُ

ويجب حذف فعل الشرط إذا فسر بمثله ، نحو قول الله تعالى : ﴿ *وإنْ أحَدٌ من المشركين استجارك فأجِرْهُ* ﴾ ، ونحو قول الشاعر :

إذا أنتَ أكرمْتَ الكريمَ ملَكْتَهُ وإنْ أنت أكرمْتَ اللئيمَ تمرَّدا

ومثل هذا كثير مع " إن ، وإذا " بشرط مضى الفعل لفظاً ومعنى أو معنى فقط ، نحو قول الشاعر :

وإنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إلى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

فالاسم الواقع بعد أداة الشرط فى كل ما تقدم مرفوع بفعل محذوف يفسرع الفعــل المذكــور والفعل المحذوف هو فعل الشرط ؛ وذلك لأن أدوات الشرط لا تدخل على الأسماء ، فوجب تقدير فعل مناسب يكون بعد أداة الشرط .

---

[1] سورة الأنعام : الآية ٣٥ .

والتقدير فى الآية : " *وإن استجارك أحد من المشركين استجارك* " . وفى البيت الأول : إذا أكرمت أنت أكرمت ، فلما حذف الفعل الأول " أكرم " انفصل الضمير وهو تاء المخاطب ، فحل محل ضمير المخاطب المنفصل وهو " أنت " ليعرب فاعلاً للفعل المحذوف .

والتقدير فى البيت الثانى : وإن لم يحمل لم يحل ، فلما حذف " لما يحمل " الأولى برز الضمير المستتر الذى كان فاعلاً وهو للواحد الغائب وحل محل الضمير المستتر " هو " وأعرب فاعلاً للفعل المحذوف وكذا التقدير فى الباقى .

فالفعل يحذف وحده ويبقى الفاعل ، فإن كان اسماً ظاهراً وقع فى الظاهر بعد أداة الشرط وكان فاعلاً للفعل المحذوف ، وإن كان ضميراً متصلاً أو مستتراً وجب أن يحل محله الضمير البارز من ضمائر الرفع الذى بمعناه .

وقد جاء الحذف الواجب لفعل الشرط مع غير " إن ، وإذا " فى قول الشاعر :

صَعْدَةٌ نابتَةٌ فى حائرٍ   أينما الريحُ تميِّلْها تَمِلْ

كما جاء مع فعل غير ماضى فى قول الآخر :

يُثنِى عَلَيْكَ وأنت أهلُ ثنائه   ولَدَيْكَ إنْ هو يستزِدْكَ مَزِيدُ

فالفعل " يستزدك " فعل مستقبل وهو يفسر فعل الشرط المحذوف بعد " إن " وهذا قليل وأكثر النحويين على أنه خاص بالضرورة .

ثانياً : حذف جملة الشرط :

يطرد حذفها فى ثلاثة مواضع ، *أولها* : تحذف فيه الجملة الشرطية بأسرها ، أى مع أداة الشرط ، وذلك بعد الطلب أو النهى ، نحو قوله تعالى : ﴿ *فاتبعونى يحببكم الله* ﴾ ، فالتقدير : إن تتبعونى يحببكم ، والدليل على هذا التقدير ورود جواب الشرط مجزوماً ، ونحو : لا تعصِ الله تدخلِ الجنة ، فالتقدير : إن لا تعص الله تدخلِ الجنة .

وهـــو شائع كثيراً فى اللغة شعراً ونثراً قديماً وحديثاً ، ***والموضع الثانى*** : تحـــذف فـــيه جملة الشرط مع بقاء أداة الشرط ، ويرد بعد " وإلا " أى بعد " إن " الشـــرطية التى تتبعها " لا " النافية المسبوقة بما يدل على الشرط المحذوف ، نحو قول الشاعر :

فطلقها فلست لها بكفء وإلا يعلُ مفرقك الحسامُ

التقدير : وإلا تطلقها يعلُ ، فحذف جملة الشرط مع بقاء حرف الشرط .

والموضـــع الثالـــث : تحذف فيه جملة الشرط بعد حرف الجواب " إذن " وتقـــدم ما يدل عليها ، كما فى قوله تعالى : ﴿ ***ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق*** ﴾ ، وتقديره : إذن لو كان معه آلهة لذهب .

وحذف الجملة الشرطية مطرد فى اللغة بعد " إذن " ورغم ذلك يغفل النحاة عن عدة ضمن مواضع الحذف المطردة رغم إشارتهم إليه فى مواضع أخرى .

ثالثاً : حذف جملة جواب الشرط :

إذا تقدم على الشرط أو اكتنفه ما يدل على الجواب وجب حذف الجواب ، نحو : أنت ظالم إن فعلت ، فالتقدير : أنت ظالم إن فعلت فأنت ظالم ، وهو مبنى علـــى أن الأصل فى الترتيب أن تقع جملة الجواب بعد جملة الشرط ، وأن أدوات الشرط لا تعمل فيها قبلها .

ويجـــوز الحـــذف إذا كان الجواب معلوماً دون أن يكون الدليل عليه جملة مذكـــورة فى الكرم متقدمة لفظاً أو تقديراً ، نحو قوله تعالى : ﴿ ***فإن استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض أوسلماً فى السماء فتأتيهم بآية ...*** ﴾ .

جوابـــه محذوف تقديره " افعل " ، وعلى ذلك فإن جواب الشرط يحذف إذا دل عليه دليل ، نحو : أنت فائز إن اجتهدت – أنت خاسرُ إن لم تجتهد .

الفهرس

كتب للمؤلف – نشر دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية

[١] المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر .

[٢] العربية والوظائف النحوية ، دراسة في اتساع النظام والأساليب .

[٣] منهج السيوطي النحوي ، دراسة في المطالع .

[٤] العربية والتطبيقات العروضية .

[٥] القيمة الوظيفية للصوائت ، دراسة لغوية مقارنة .

[٦] النحو والفكر والإبداع ، دراسة في تفكيك النص وتوثيقه .

[٧] العربية والفكر النحوي ، دراسة في تكامل العناصر وشمول النظرية .

[٨] لسان عربي ونظام نحوي .

[٩] من أصول التحويل في نحو العربية .

[١٠] المنظومة النحوية دراسة تحليلية .

[١١] وظيفة التاء في النظم والرسم والبناء .

[١٢] النظم والمجتمع ، دراسة في اللغة والقواعد والأوزان .

[١٣] في التحليل العروضي لأبنية اللغة وتراكيبها .

[١٤] التوليد العروضي ، بحث في قدرة العربية وكفاءة الأوزان .

[١٥] القيمة الحضارية للعقلية العربية في قوانين التوليد العروضي .

[١٦] اللحن والإيقاع ، دراسة في تطور لغة الشعر وموسيقاه .

[١٧] متانة النسج وجمال التركيب ، بحث في قيمة الأسلوب الشعري .

[١٨] عناصر الإيقاع اللغوية ، المظاهر والوظائف والمستويات .

[١٩] دراسة متقدمة في علم العروض .

[٢٠] دور أنظمة التحليل اللغوي في درس عروض العربية المعاصر وإيقاعها .

[٢١] المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو - الجزء الأول [متطلبات التحليل في النظام الصرفي] .

[٢٢] خصائص الأفعال وما شابهها من الأسماء .

[٢٣] الفصائل الصرفية ، النسب والتصغير وتوكيد الفعل والعدد .

[٢٤] الاشتقاق والمشتقات .

[٢٥] الإعلال والأسماء المعتلة .

[٢٦] الإبدال والقلب المكاني وفصيلة الجنس .

[٢٧] علاقة خصائص الأفعال بتصنيف المصادر وتقاسيمها .

[٢٨] الانحرافات الصوتية والتركيبية والدلالية في اللهجة السكندرية دراسة ميدانية في استعمالات أهل كرموز لتركيب النداء .

[٢٩] التغير اللغوي وعلاقته بما تقدمه وسائل الإعلام من برامج ثقافية واجتماعية.

[٣٠] علاقة درجة الشيوع ونشاط الوحدات اللغوية بالتلوث السمعى .

[٣١] معجم ممدوح الألسى للحقول السياقية والمقامية دراسة تداولية .

[٣٢] دور الحركة في عين الفعل الثلاثي المجرد وتصرفه .

[٣٣] كتب " فعلت وأفعلت " بين نظامى المعجم ونحو الجملة [الزجاج نموذجاً].

[٣٤] علاقـــة الفعـــل الثلاثـــي بزوائده في ضوء علم الصيغ الوظائفي بحث في النموذج التركيبي والدلالى .

[٣٥] اسم الفعل في نحو العربية دراسة في الخصائص والمصطلح .

[٣٦] دور حرف الجر في تحويل التركيب وأثره في نقل الوظيفة النحوية .

[٣٧] في التحليل النحوى وخصائص العربية .

[٣٨] الإعلال ومظاهر في استعمالات العربية .

[٣٩] التعريف والتنكير في العربية .

[٤٠] الدرس النحوى بين رصد الظاهرة وحداثة المصطلح الإضافة نموذجاً .

[٤١] العلاقة بين ظاهرتى النصب والجر فى الدرس النحوى والاستعمال .

[٤٢] التحليل الصرفى للعربية فى إطار منهجى البحث التقابلى والتقارنى .

[٤٣] الاتجاهات الحديثة فى علم اللغة " اتجاه التحليل الصرفى ووحداته " .

[٤٤] رتبة النظام الصرفى ومعايير تحليله .

[٤٥] الجمل والتراكيب والأساليب " دراسة فى نحو العربية الجمالى " .

[٤٦] الإضافة بين البنيتين النحوية والمنطقية وحذف عناصر المركب نموذجاً .

[٤٧] نظرية البدائل فى إطار أساليب العربية وقواعدها .